جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحبّ في الله
في ضوء الكتاب والسنّة

إعداد
دعاء عفيف تركي حسين

إشراف
أ. د. محمد حافظ الشريّدة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2011م

الحبّ في الله
في ضوء الكتاب والسنّة

اعداد
دعاء عفيف تركي حسين

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2011/6/23م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
1. أ. د. محمد حافظ الشريدة / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. موسى البسيط / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى رسول الله ρ الذي أرسله الله رحمة للعالمين فكانت كلماته عن الحب ومواقفه منه بعضاً من هذه الرحمة, ثم إلى أول إنسان قرأ لي في الوجود مشرفي الفاضل: الدكتور **محمد حافظ الشريّدة** -حفظه الله-.

ثم إلى من كان لهما فضل عليّ, إلى من غرسا في قلبي حبّ العلم, إلى من أمدّاني بكل حنان ودعم ورفعا معنوياتي في كل الظروف والأحوال **والديّ الحبيبين.**

إلى شقائق روحي **إخواني وأخواتي** الأعزّاء الذين ما آلوا جهداً في رعايتي وتشجيعي على مواصلة تحصيلي العلمي وسهروا معي لإنجاح هذه الأطروحة.

إلى مهجة قلبي ونور عيني ابني **أحمد** الغالي -جعله الله قرّة عين لي-.

إلى **مديرتي وزميلاتي** الفاضلات في روضة زهرة المدائن, و**أخواتي في الله** في مركز الزهراء ومدرسة النور لتحفيظ القرآن الكريم.

إلى محبي كتاب الله وسنّة نبيّه ρ.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي أطروحتي هذه.

دعاء

الشكر والتقدير

عرفاناً مني للجهود التي بذلت ومن باب ردّ الفضل لأهل الفضل, أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان والاحترام والتقدير والمحبة الخالصة, إلى عمادة كلية الدراسات العليا وكلية الشريعة ممثّلة بالأساتذة الكرام على حرصهم وسعيهم الحثيث والمتواصل لإنجاح هذه الأطروحة وخاصة قسم أصول الدين.

وأخصّ بالشكر مشرفي الكريم الدكتور الفاضل **محمد حافظ الشريّدة**, على ما تفضّل به عليّ من توجيه وتصويب وبذل كل وقته لقراءة الأطروحة ومراجعتها.

وكذلك إلى الأساتذة الأفاضل من الذين نهلت من علمهم الغزير وتنويرهم السليم, وإلى جميع من كان له فضل عليّ بعلمه وسعة فهمه.

كما أتقدم بوافر الشكر وجميل الثناء للأستاذين الفاضلين ,فضيلة الدكتور **عودة عبدالله** , أستاذ التفسير وعلومه ورئيس قسم أصول الدين في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية, وفضيلة الدكتور **موسى البسيط** أستاذ علوم الحديث في جامعة القدس أبو أديس, الذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الأطروحة, فجزاهم الله عنّا كل الخير.

كما أشكر القائمين على جامعة النجاح الوطنية على إعطائي الفرصة للالتحاق بالدراسات العليا راجياً من الله أن يعينني على القيام بواجب العلم ونشره وأن تبقى هذه الجامعة منارة للعلم والعلماء ، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

كما لا أنسى في هذا المقام أن أشكر أختي في الله **مها أبو حامد** التي دقّقت هذه الأطروحة لغوياً.

سائلة المولى القدير أن يفيض على الجميع بالصحة والعافية وأن يبارك في أعمارهم وأن يمدّهم بعون من عنده لخدمة هذا الدين الحنيف ونفع المسلمين خاصة طلبة العلم.

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الحبّ في الله
في ضوء الكتاب والسنّة

أقرّ بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
المقدمة	**1**
أهمية البحث	2
أسباب اختيار الموضوع	2
أهداف البحث	3
مشكلة البحث	3
فرضيات البحث	3
الجهود السابقة	4
منهجية البحث	6
خطة البحث	8
الفصل التمهيدي: مفهوم الحبّ في الله ودلالته في السياق القرآنيّ	**10**
المبحث الأوّل: الحبّ في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآنيّ	11
المبحث الثاني: الحبّ في الله في الاصطلاح والمصطلح القرآنيّ	17
المبحث الثالث: نظائر الحبّ في الله في القرآن الكريم	24
المبحث الرابع: الفرق بين الحبّ البشريّ والحبّ في الله	28
المبحث الخامس: حكم الحب في الله	31
الفصل الأول: أسباب الحبّ في الله وشروط تحقّقه وآدابه	**34**
المبحث الأول: أسباب الحبّ في الله	35
المطلب الأول: حب ما أحب الله	35
المطلب الثاني: الاعتصام بحبل الله وشكره	37
المطلب الثالث: العفو	39
المبحث الثاني: شروط الحبّ في الله	43

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: الإخلاص لله	43
المطلب الثاني: الالتزام بمنهج الإسلام	44
المطلب الثالث: التناصح	45
المطلب الرابع: التكافل والتعاون في السراء والضراء	47
المبحث الثالث: آداب ووسائل لتعميق روح المحبة	49
المطلب الأول: إخبار من تحب أنك تحبه	49
المطلب الثاني: القصد في الحب	50
المطلب الثالث: الهدية	51
المطلب الرابع: تخول الزيارة	53
المطلب الخامس: التبسم والبشاشة	55
المطلب السادس: الحرص على الطاعة وترك المعصية	57
المطلب السابع: الإفساح في المجلس	58
المطلب الثامن: المصافحة	58
المطلب التاسع: الدعاء في ظهر الغيب	59
المطلب العاشر: التهنئة وإدخال السرور	61
المطلب الحادي عشر: قضاء الحوائج	63
المطلب الثاني عشر: الحرص على دوام المحبة	64
المطلب الثالث عشر: حب الخير كما يحبه لنفسه	64
الفصل الثاني: المتحابون في الله	**65**
المبحث الأول: صفات المتحابّين في الله	66
المطلب الأول: يحبون الله ورسوله	66
المطلب الثاني: وجوههم كالنور	67
المطلب الثالث: على دين وتقوى	68
المطلب الرابع: يطيعون الله فيما أمر ويجتنبونه فيما نهى	69
المبحث الثاني: حقوق المتحابّين في الله وواجباتهم	72
المطلب الأول: حقوق عامة	72
المطلب الثاني: حقوق خاصة	97
الفصل الثالث: مضامين الحبّ في الله وفضائله	**108**

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: مضامين الحبّ في الله	109
المطلب الأول: آل البيت وأهله	109
المطلب الثاني: الآباء والأبناء	112
المطلب الثالث: الأزواج	115
المبحث الثاني: جزاء المتحابّين في الله	118
الفصل الرابع: محاذير في طريق المحبّة والأخوّة	**121**
المبحث الأول: الغيبة والنميمة	122
المبحث الثاني: الغضب والحسد	126
المبحث الثالث: العداوة والحقد	129
المبحث الرابع: الذنوب	130
المبحث الخامس: الخطبة على الخطبة	131
الفصل الخامس: الحبّ في الله في ضوء السيرة العطرة (دراسة تطبيقية من خلال نماذج مختارة)	**133**
المبحث الأول: حب الصحابة ψ للرسول ρ	134
المطلب الأول: محبة أم سليم –رضي الله عنها–	134
المطلب الثاني: الهجرة وحب أبو بكر τ	135
المبحث الثاني: حب الرسول ρ لأصحابه ψ	138
المطلب الأول: مداعبة الرسول ρ لأصحابه ψ	138
المطلب الثاني: الحِبّ ابن الحِبّ أسامة بن زيد τ	139
المبحث الثالث: حب المهاجرين والأنصار ψ [المؤاخاة وأثرها]	141
الخاتمة	**144**
فهرس الآيات القرآنية	147
فهرس الأحاديث الشريفة	152
فهرس الأعلام	158
قائمة المصادر والمراجع	**160**
Abstract	**b**

الحبّ في الله في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

دعاء عفيف تركي حسين

إشراف

أ. د. محمد حافظ الشريدة

الملخص

الحبّ في الله ليس مجرد مصطلح أو انفعال عاطفي مقترن باسم الله، بل لا بدّ له من أسباب وشروط وآداب ومستلزمات حتى يكون حباً حقيقياً يقبله الله عزّ و جلّ ويرضاه، فهو يسهم في تقوية العلاقات بين المسلمين وتكاتفهم، حتى لا يكونوا لقمة سائغة في أفواه أعداء الإسلام.

لهذا تناولت في بحثي المتواضع مفهوم الحبّ في الله من حيث اللغة والاصطلاح ودلالته في المصطلح القرآني ونظائره وأشباهه، موضّحة الفروقات بينه وبين الحبّ البشري السائد المتفشي في مجتمعاتنا بشكل يندى له الجبين ويضيق معه الصدر.

ثم بدأت بعرض أسباب الحبّ في الله وشروطه وآدابه التي تعمّق المحبة بين المتحابين من خلال الاستشهاد بالعديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تظهر هذه المستلزمات.

ثمّ قمت ببيان صفات المتحابين في الله كي يقتدي ويتحلّى بها كل مسلم يريد أن تدوم علاقاته مع إخوانه، وأوضحت حقوق المتحابين العامة والخاصة مع بيان حكم هذا النوع من أنواع الحبّ بين البشر والذي يُعد الأساس الذي ينبغي أن يتفشى بين المسلمين.

ثم أبرزتُ مضامين الحبّ في الله، وجزاءه ومنزلته عند الله، فيهفو القلب لمن نحبّ في الله.

وبعد ذلك عرضت المحاذير والنواهي والتي لابدّ من اجتنابها حتى لا تفسد رابطة الحبّ في الله وتضعفها وقد تنهيها في بعض الأحيان فتفتر في قلوب المتحابين، مما يسهم في إضعاف الأمّة الإسلامية وتفككها وإشاعة الحسد والبغضاء والضغينة والشحناء بين أبنائها.

وفي نهاية بحثي كان لابدّ من دراسة تطبيقية من خلال نماذج مختارة قطفتها من السيرة النبوية أؤصّل بها هذا الخُلُق الإسلاميّ الأصيل لتصوّر هذه العلاقة التي باركها الله تعالى، مـــع مراعاة الترتيب للموضوع وتبويبه بالشكل المناسب ليسهل على القارئ الكريم القراءة والإفادة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون مناراً يهتدي به كـل عـارف وحيـران، وسبيلاً لمعرفة الهدى من الضلال ليخرج الناس من ظلمات الكفر وعبادة الناس إلى نور الإيمان وعبادة الرحمن.

وأصلّي وأسلّم وأبارك على خير الأنام سيدنا محمد ρمن عمّت رسالته أرجـاء الكـون، حيث بعثه الله إماماً للمتحابين بجلاله، وقدوة للمسلمين في توثيق رابطتهم.

فصلّي اللهم على مؤاخي المهاجرين والأنصار والقدوة والإمام الهادي للطريق المستقيم، السائر على نهجه كل مسلم أتى الله بقلب سليم، وارضَ اللهم عن الصحابة أولي الرأي والإصابة ومن تبعهم وسار على دربهم إلى يوم الدين أمّا بعد...

الحبّ في الله باب عظيم من أبواب الخير في الآخرة، وسبب في الشعور بحلاوة الإيمان في الدنيا، وقمّة سامقة في الكمال الإيمانيّ ترنو إليها أبصار المتنافسين في حـبّ الله ورسـوله، وتهوي إليه أفئدة المتسابقين إلى ظلّ ظليل يوم لا ظلّ إلّا ظلّه –سبحانه وتعالى– بعد أن لفحهـم هجير العلاقات الأرضية الموتورة.

وقد يظنّ البعض أنّ الحبّ من شأن القلوب، وأنّ الإنسان لا يستطيع التحكّم فيه، فكيـف يرغم على محبّة هذا وذاك؟!!

فمن آمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، فلابدّ أن يحبّ من يحـبّ الله، لـذا فالحبّ في الله واجب على كل مسلم لأنها عاطفة موجّهة إلى محبّة الله ورسوله.

وأسال الله بحبي له ولرسوله ولمن أحبهما أن يؤلّف بين قلوب المسـلمين علـى الـدين الحقّ، وأن يتقبلها بقبول حسن فتكون للمتحابّين في جلال الله إماماً يهدي للتي هي أقوم بالتي هي أحسن.

وأدعو بهذا الدعاء الوارد عن الحبيب المصطفى ρ: "اللهم إني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الذي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللهم اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إلي من نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ"[1]

أهمية البحث

ضمّ القرآن الكريم بين طياته معاني سامية وراقية، لمفاهيم عالية وانفعالات وعواطف تصدر عن الإنسان، ففي هذه الدراسة أردتُ أن أبيّن للمرء المسلم مفهوم الحبّ في الله كما ورد ذكره في القرآن الكريم والسنّة النبوية لارتباطه بالعقيدة، ولأنه ينبني عليه الولاء والبراء، ولأنه يجعل المجتمع المسلم كتلة واحدة متعاونة مترابطة متراصّة، مع بيان صفات المتحابّين في الله وبيان لوازم هذا الحبّ وفضله ومراتبه وشروطه.

أسباب اختيار الموضوع

1. خدمة للقرآن الكريم والسنّة النبوية.
2. بيان اهتمام الإسلام بالجانب العاطفي.
3. تصحيح الفهم الخاطئ لمعنى المحبة في الله.
4. تطبيق الآداب التي يتحلّى بها المتحابّون في الله.
5. نشر الحبّ والألفة والمودة بين المسلمين بشكل خاصّ.
6. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متكاملة عن الحبّ في الله في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية.

([1]) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي: **الجامع الصحيح "سنن الترمذي"**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج5، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ρ، باب73، رقم الحديث (3489)، (522/5). [حسن غريب].

أهداف البحث

1. بيان مفهوم الحبّ في الله و الألفاظ ذات الصّلة من خلال الاستخدام القرآنيّ والسنّة النبوية.
2. توضيح حقوق المتحابّين في الله وواجباتهم.
3. بيان أسباب الحبّ في الله.
4. بيان جزاء ومراتب وشروط الحبّ في الله.
5. الوصول إلى آداب ووسائل تعمّق روح المحبّة بين البشر.
6. بيان صفات المتحابّين في الله.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل تناول القرآن الكريم والسنّة النبوية مسألة الحبّ في الله؟
2. ما الفرق بين الحبّ البشري والحبّ في الله؟
3. ما هي أسباب الحبّ في الله؟
4. ما هي لوازم الحبّ في الله؟

فرضيات البحث

1. أنّ القرآن الكريم والسنّة النبوية تناولا موضوع الحبّ في الله لأنه أساس متين في تعامل البشر مع بعضهم البعض.
2. أنّ القرآن الكريم والسنّة النبوية تناولا بيان الفرق بين الحبّ البشري والحبّ في الله.

3. أنّ القرآن الكريم والسنّة النبوية بيّنا أسباب الحبّ في الله.

4. أنّ القرآن الكريم والسنّة النبوية قد وضعا لوازم الحبّ في الله وبينا الآداب والوسائل والحقوق والواجبات المتعلقة بذلك.

الدراسات السابقة

بعد اطّلاعي وتتبعي للموضوع وتجميعي للمادة العلمية وجدتُ أنّ الحبّ في الله فصولاً ومباحث مبعثرة بين كتب العقيدة والفقه والتفسير والحديث والأخلاق الإسلامية والتربية واللغة، ولم تسقط عيني على عنوان رسالة في هذا الموضوع، اللهم إلّا رسالة عن الحبّ والبغض في القرآن الكريم وموضوعات متفرّقة في كتب مختلفة ومقالات في صفحات المجلات والجرائد، وبعض الكتيّبات والكتب، ومن هذه الكتب التي اهتديتُ إليها:

1. **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين** لابن قيم الجوزية[1].

تحدّث المؤلف في كتابه عن الحبّ وفلسفته ومذاهب النّاس فيه، إضافة إلى طرائف أدبية ومسائل فقهية إلى جانب ما يشيع فيه من ألوان الغزل الرقيق والوعظ وصفاً شاملاً لأنواع الحبّ، وعرض جميل لأحوال العشّاق وأخبار المحبّين.

2. **الإخوان** لابن أبي الدّنيا[2].

يعرض فيه المؤلّف صوراً مشرقة من حياة السلف وما كانوا عليه من الصفاء والوفاء، والمودّة والإخاء والتواصل والتراحم والترابط والتكافل، كما أنّه عالج موضوع الإخوانيات والمرّغبّات فيه، لكنه خلط فيه بين حقوق المتحابّين في الله وجزائهم وفضل حبّهم في الله فلم يبوّب كلّ منها على حدة.

([1]) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، بيروت: دار الكتب العلمية.

([2]) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد: **الإخـــوان**، تحقيق: محمـــد عبـــد الـــرحمن طوالبـــة،القاهرة: دار الاعتصام.

3. **الحب والبغض في القرآن الكريم** لمها يوسف جار الله.[1]

تناولت الباحثة في رسالتها هذه الحديث عن الحبّ والبغض في القرآن الكريم عرّجت على الحديث عن حبّ الله تعالى، والحبّ البشري المذموم منه والمحمود، وعن أسباب التباغض بين البشر والذين يبغضهم الله تعالى.

4. **الأخوّة والحبّ في الله** لحسني أدهم جرّار.[2]

تحدّث المؤلّف في كتابه هذا عن فضل الأخوّة ومنزلتها عند الله، كما أنّه بيّن مقياس الأخوّة وكيفية الطريق إليها، كما تناول هذه القضية في المجتمع الإسلامي بشكل عام والمكي والمدني بشكل خاص، وعرّج على دور الأخوّة بالدعوة والحركة الإسلامية.

5. **ترطيب الأفواه بذكر من يظلّهم الله** لسيد حسين العفّاني.[3]

تناول صاحب الكتاب حديث"سبعة يظلّهم الله.." ومن خلاله تناول الحديث عن قوله"واثنان تحابّا في الله.."متحدّثاً فيه عن حقوق الأخوّة والصحبة وصوراً من حياة النبيّ ρوالخلفاء والصحابة وأهل السلف γفكانت دراسته مرتكزة حول حقوق الأخوّة وصوراً حيّة من هذه الأخوّة.

6. **الأخوّة الإسلامية** لعبد الله ناصح علوان.[4]

تناول فيه المؤلّف حقيقة الأخوّة في الله، حيث شملت الدراسة أهم فضائلها وحقوقها واظهر وسائلها وثمراتها مع سرد النماذج التاريخية الخالدة المرويّة عن آباء صدق، ودعاة حقّ، وقادة خير عبر التاريخ وخلال العصور.

([1]) الجار، مها يوسف جار الله: **الحبّ في الله والبغض في القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2001م، "**رسالة ماجستير**".

([2]) جرار، حسني أدهم: **الأخوة والحب في الله**، دار الضياء، 1986م.

([3]) العفاني، سيد حسين: **ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله**، تقديم: أبو بكر الجزائري وآخرون، ط6، دار العفّاني، مكتبة معاذ بن جبل، 1423هـ_2003م.

([4]) علوان، عبد الله ناصح: **الأخوة الإسلامية**، ط2، الأردن: مكتبة المنار، 1403هـ_1983م.

7. **موقف الإسلام من الحبّ [ثورة ضد مادية العصر]** لمحمد إبراهيم مبروك. [1]

تناول المؤلّف فيه الحديث عن حبّ الرجل للمرأة والعكس، مع ذكر بعض النظريات الإسلامية في هذا الحبّ كنظرية ابن حزم، وابن القيّم وغيرهما، كما أنه عرّج بذكر النّصوص الإسلامية التي جاءت في الحبّ والأحكام المستخلصة وبالأخصّ ما كان بالزواج.

8. **الحبّ من منظور إسلامي** لشحّات حسيب فيومي.[2]

تناول المؤلّف فيه قضية هل الحبّ حلال أم حرام، حيث كان الضوء كله ملقاً في كتابه هذا حول الحبّ البشري والمآسي التي يجنيها هذا النوع من الحبّ وأنهى المؤلّف كتابه برسالة صغيرة حول حبّ الله وانه الحبّ الأسمى وانه ينبغي أن يكون الحبّ في الله ولله.

9. **الحبّ والبغض في ضوء القرآن الكريم والسنّة الصحيحة** سليم الهلالي.[3]

تناول المؤلّف في كتابه هذا معالم الحبّ والبغض في ضوء الكتاب والسنّة لتكون مناراً للمتحابّين في الله المتواصلين فيه، مقسّماً دراسته هذه بين أسباب ومعالم وأهمية للحبّ وكذلك تعرّض لموضوع البغض.

منهجية البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، وذلك وفق الخطوات التالية:

1. جمع الآيات القرآنية ذات الصّلة بهذا الموضوع.
2. جمع الأحاديث النّبوية الشريفة ذات الصّلة بهذا الموضوع.

([1]) مبروك، محمد إبراهيم: **موقف الإسلام من الحب [ثورة ضد مادية العصر]**، النور الإسلامية، 1996م.

([2]) فيومي، سحات حسيب: **الحب من منظور إسلامي**، القاهرة: مكتبة علاء الدين، 2005م.

([3]) الهلالي، سليم: **الحبّ والبغض في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة**، المملكة العربية السعودية: مكتبة الوعي الإسلامي، 1992م.

3. دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة والاستعانة بالمعجم المفهرس.

4. ذكر اسم كل راوٍ للحديث في الرسالة وتخريج الأحاديث النّبوية وذلك بعزوها إلى مواضعها في كتب السنّة بذكر الجزء والصفحة والباب والكتاب واقتصرتُ في التخريج على الكتب التالية: صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنّسائي وابن ماجة ومسند أحمد وموطّأ مالك وسنن الدارمي والبيهقي، وإذا كان الحديث في صحيح البخاري ومسلم فاقتصرتُ العزو على أحدهما، وعموماً ما يكون لفظ الإمام البخاري، وأمّا إذا كان لفظه عند غيرهما كالترمذي وغيره فأحاول إتمام تخريجه من بقية كتب السّنة.

5. اعتمدتُ حكم الترمذي على الحديث في غير الصحيحين وعلى الشيخ الألباني في سنن أبو داود وابن ماجة والنّسائي.

6. ترجمتُ للأعلام الواردين في الرسالة في أول ورودهم من الصحابة والتّابعين وأئمة التفسير واللغة وغيرهم دون المشهورين.

7. الاطّلاع على الكتب التي تناولت بين طيّاتها هذا الموضوع والاستفادة ممّا كتبه بعض المعاصرين في هذا المجال.

8. توثيق المعلومات بالطرق العلمية الصحيحة.

والله أسأل أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي حتى أصل برحمته جل وعلا إلى جنة الخلد وأن يهديني وإياكم لأحسن الأقوال والأعمال إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطّة البحث

اشتمل هذا المبحث المتواضع على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: مفهوم الحبّ في الله ودلالته في السياق القرآنيّ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوّل: الحبّ في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآنيّ.

المبحث الثاني: الحبّ في الله في الاصطلاح والمصطلح القرآنيّ.

المبحث الثالث: نظائر الحبّ في الله في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الفرق بين الحبّ البشريّ والحبّ في الله.

المبحث الخامس: حكم الحبّ في الله.

الفصل الأول: أسباب الحبّ في الله وشروط تحقّقه وآدابه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب الحبّ في الله.

المبحث الثاني: شروط الحبّ في الله.

المبحث الثالث: آداب ووسائل لتعميق روح المحبّة.

الفصل الثاني: المتحابون في الله، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفات المتحابّين في الله.

المبحث الثاني: حقوق المتحابّين في الله.

الفصل الثالث: مضامين الحبّ في الله وثمراته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مضامين الحبّ في الله.

المبحث الثالث: جزاء المتحابّين في الله.

الفصل الرابع: محاذير في طريق المحبّة والأخوّة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الغيبة والنميمة.

المبحث الثاني: الغضب والحسد.

المبحث الثالث: العداوة والحقد.

المبحث الرابع: الذنوب.

المبحث الخامس: الخطبة على الخطبة.

الفصل السادس: الحبّ في الله في ضوء السيرة العطرة (دراسة تطبيقية من خلال نماذج مختارة)، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حبّ الصحابة ψللرسول ρ.

المبحث الثاني: حبّ الرسول ρلأصحابه ψ.

المبحث الثالث: حبّ المهاجرين والأنصار ψ.[المؤاخاة وأثرها]

الخاتمة: فيها أبرز النتائج وأهمّ التوصيات.

وختاماً فإني من خلال هذا البحث لا أدَّعي لنفسي العصمة ولا الكمال، فالكمال لله وحده، وإنما أنا بشر أخطئ وأصيب، وإنني كلما حاولت استعادة القراءة لما كتب لا تخلو محاولتي عن بعض التعديلات أضيف شيئاً وأحذف شيئاً، ولكن حسبي أنني بذلتُ جهدي ووسعي مع قلّة بضاعتي، وذلك لاستيلاء النقص على طبائع البشر.

فان أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والله مبرَّأ من كل نقص.

وإني لأرجو الله تعالى أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

الفصل التمهيدي

مفهوم الحب في الله ودلالته في السياق القرآني

المبحث الأول: الحب في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

المبحث الثاني: الحب في الله في الاصطلاح والمصطلح القرآني

المبحث الثالث: نظائر الحب في الله في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الفرق بين الحب البشري و الحب في الله

المبحث الخامس: حكم الحب في الله

المبحث الأول

الحب في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

الحب في اللغة

"حُب: الحاء والباء أُصول ثَلاثَة، أَحدُها اللُزوم والثَبات، والآخر الحَبة من الشيء ذي الحَبّ، والثالث وصف القِصَر" [1].

وما يهمنا بالأصول الثلاثة، الأصل الأول: بمعنى اللُزوم والثَبات، فمن مقتضيات الحب تلازم المتحابين وثبات حبهم، وملازمة الحب للقلب وتعلقه بالمحبوب.

ويكمل صاحب المعجم قوله: "وأما اللُزوم فالحُب والمحبَّة واشتقاقه من أحبه إذا لزمه والمُحِب: البعير الذي يَحْسَر فليزم مكانه" [2].

حَبّ الإنسان والشيء – حُبّاً: صار محبوباً، ويُقال: حَبُبْت إليّ ويُقال أيضاً حُبّ به: ما أحَبّه إلي في المدح والتعجب، وفُلاناً: أَحبّهُ، وَهُوَ قليلُ الاستعمال، وكَثُرَ في الاستعمالِ أَحبُّ "[3].

"والحُب نقيضُ البُغض. والحبُ الوِداد والمَحبة".[4]

"والحَبيب والحُباب بالضم وكذا الحِب بالكسر والحُبة بالضم مع الهاء كل ذلك بمعنى المحبوب وهي أي المحبوبة بِهاء وتحبّب إليه: تودّد، وامرأة مُحبّة لزوجها ومُحِب أيضاً"، وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله ρ ففي الحديث "ومن يجترئ على ذلك إلا أسامة حِب

([1]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، بيروت: دار الفكر، 1319هـ – 1999م، (26/2).

([2]) **المرجع السابق**: ج2، ص26.

([3]) مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (150/1).

([4]) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري: **لسان العرب**، ط1، بيروت: دار صادر، (289/5) // انظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (212/2).

رسول الله ρ" [1]، أي محبوبه وكان ρ يحبه كثيراً وفي حديث فاطمة –رضي الله عنها– قال لها رسول الله ρ "عن عائشة" "أنها حِبّة أبيك" [2].

وفي حديث أحد: "هو جبل يحبنا ونحبه" [3]، قال ابن الأثير[4]: وهذا محمول على المجاز، أراد جبل يحبنا أهله ونحب أهله وهم الأنصار ويجوز أن يكون من باب المجاز

الصريح أي أننا نحب الجبل بعينه لأنه في أرض من نحب،

وفي حديث أنس "انظروا حُبّ الأنصار التمر". [5] وفي رواية بإسقاط (انظروا) فيجوز أن تكون الحاء مكسورة بمعنى المحبوب أي محبوبهم التمر، فعلى الأول يكون التمر منصوبا وعلى الثاني مرفوعاً " [6].

([1]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر " صحيح البخاري "**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت، اليمامة: دار ابن كثير، 1407 هـ – 1987م، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد، رقم الحديث (3526)، (1366/3).[صحيح].

([2]) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**، مصر: مؤسسة قرطبة، رقم الحديث (25030)، (130/6).[ضعيف].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، رقم الحديث (2732)، (1058/3).[صحيح].

([4]) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير، ولد سنة (1544 هـ)، جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة منها جامع الأصول وكتاب النهاية في غريب الحديث، كان فاضلا ثقة وإماما في النحو، وله فيه تصانيف حسنة، توفي في الموصل في سلخ ذي الحجة، سنة (606هـ)، عن (62) سنة. // ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، (54/13) // عبد الغني، أبو بكر محمد البغدادي: **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1410 هـ، (123/1).

([5]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، رقم الحديث (4951)، (288/4).[صحيح].

([6]) ابن منظور، **لسان العرب**: (290/5 – 291) // الزبيدي، **تاج العروس**: (2/ 215).

الحب في الاصطلاح:

قال أبو البقاء الكفوي[1]: "الحب هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملذ فإن تأكد الميل وقوي يسمى عشقا والعشق مقرون بالشهوة والحب مجرد عنها" [2].

"وأصل كلمة الحُب ربما من الحَبّ، أي البذور، لأنها أصل النباتات كما أن الحُبّ أصل الحياة وربما من الحِبّ وهو قِدْر الماء لأن القلب مثله، والحُبّ يملأ القلب كما يملأ الماء القِدْر؛ وربما من الحُباب وهو غليان الماء كغليان القلب يشتاق للحبيب، وربما لأن الحُب مثل حَبّة العين وهي أصل العين، كما أن الحب يكون في سويداء القلب وهو أصل القلب.

والحب هبة ربانية وليست بالصفة المكتسبة، وهو عند الزهاد أظهر من الاجتهاد، وعند التائبين أوجد من الحنين والأنين" [3].

"والحب عند الفلاسفة: ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة ووعاء الماء كالزير والجرة" [4].

والحب كلمة جامعة لكل معاني الألفة والمودة والنقاء والصفاء والتلازم والثبات، ومنها حب إلهي روحاني يتمثل في حب الله للعبد وحب العبد لله، وهذا الحب قائم على ترطيب لسان العبد بذكر الله والعمل بما يرضيه حتى ينال أعظم كنز وعد به هؤلاء وهو تحقيق محبة الله – عز وجل– وما أعظمه من كنز لمن ذاق حلاوته واستشعره.

ومنها حب سجية وطبيعة وفطرة؛ كالالتذاذ وإثارة الشهوة ونهايته النكاح، وحب الوالد لولده والولد لوالده وحب الأصدقاء والأصحاب... الخ.

([1]) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، أبو البقاء، صاحب الكليات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في " كفة " بتركيا وبالقدس وبغداد وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة 1683م، ودفن بتربة خالد وله كتب أخرى بالتركية// الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1984م، (2/ 38).

([2]) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة: 1419 هـ – 1998م، (1/ 398).

([3]) العجم، رفيق: **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية**، ط1، لبنان: مكتبة لبنان، 1999م، ص714.

([4]) مصطفى، **المعجم الوسيط**: (151/1).

الحب في المصطلح القرآني:

تدور كلمة (حب) في السياق القرآني على أوجه أربعة وهي:

1. الحب بمعنى المودة:

قال تعالى: (**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)[1].

قال الزمخشري[2]: "إن محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها، ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم، والمعنى إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة " فاتبعوني " حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم"[3].

وقال البيضاوي[4]عند تفسير هذه الآية: "المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه، بحيث يحملها على ما يقربها إليه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو غيره من الله وبالله وإلى الله، لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه" [5].

وأما في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى**

([1]) **سورة آل عمران**: 31.

([2]) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها// الزركلي، **الأعلام**: (7/ 178).

([3]) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (382/1).

([4]) عبد الله بن عمر بن محمد علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد بفارس، من تصانيفه " أنوار التنزيل و أسرار التأويل "، ويعرف بتفسير البيضاوي، توفي سنة (685 هـ). // الزركلي، **الأعلام**: (110/4).

([5]) البيضاوي، ناصر الدين: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار الفكر، (2/ 272).

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء ُوَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [1].

قال ابن كثير[2]: "هم قوم هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه متعززاً على خصمه وعدوه" [3].

يقول صاحب الكشاف: " محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه، ومحبة الله لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم" [4].

2. الحب بمعنى الاستحباب والإيثار:

كقوله تعالى: (.. **إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ..**) [5]، أي إن آثروه عليه [6]، وكذلك قوله تعالى: (**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ..**) [7].

([1]) **سورة المائدة:** 54.

([2]) إسماعيل بن كثير بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن زرع البصروي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) محدث مؤرخ، مفسر فقيه ولد بجندل من أعمال بصرى وتوفى بدمشق عام (774 هـ) في شعبان ودفن في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمه الله وهو صاحب تفسير القرآن العظيم // كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، (1/ 283 –284) // الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1348 هـ، (153/1)// الزركلي، الأعلام: (1/ 320) // السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **ذيل طبقات الحفاظ** للذهبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص361//ابن حجر، شهاب الدين أحمد: **الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة**، تحقيق وتقديم: محمد سيد جاد الحق، مصر: دار الكتب الحديثة، (399/1 –400).

([3]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، بيروت: دار الفكر، 1401هـ، (709/2).

([4]) الزمخشري، **تفسير الكشاف:** (1/ 677).

([5]) **سورة التوبة:** 23.

([6]) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل: **مفردات ألفاظ القرآن**، ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1418هـ_ 1997م، ص119.

([7]) **سورة النحل:** 107.

وكذلك قوله تعالى: (**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**)[1]، وقوله تعالى: (**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ**) [2]، وقوله تعالى: (**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**) [3].

وحقيقة الاستحباب أن يتحرى الإنسان في الشيء أن يحبه واقتضى تعديته بعلى معنى الإيثار[4]، وقوله تعالى: (**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) [5].

3. الحب بمعنى القلة:

قال تعالى: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**) [6]، أي يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على حبه لديهم وقلته عندهم [7]وكذلك قوله تعالى: (**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ..**) [8]، أي وآتى المال على حبه وأعطى ماله في حين محبته لربه ضنّه به وشحه عليه[9].

4. الحب بمعنى النفع:

---

(1) **سورة فصلت:** 17.

([2]) **سورة إبراهيم:** 3.

([3]) **سورة ص:** 32.

([4]) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن:** ص119.

([5]) **سورة الحشر:** 9.

([6]) **سورة الإنسان:** 8.

([7]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت: دار الفكر، (347/5).

([8]) **سورة البقرة:** 177.

([9]) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر، 1405هـ، (94/2).

كقوله تعالى: (وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ّاللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [1]، أي كمحبة شيء ينتفع به [2].

المبحث الثاني

الحب في الله في الاصطلاح والمصطلح القرآني

الحب في الله في الاصطلاح

يقول ابن تيمية [3]: "وأصل الموالاة هي المحبة كما أن أصل المعاداة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف" [4].

والمحبة في الله: أن يحب المرء لا يحبه لذاته بل إلى حظوظه الأخروية منه، ثم إذا قوي الحب في الله حمل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان وتتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله –عز وجل– [5].

"ومعلوم أن المحبة والمودة التي بين المؤمنين إنما تكون تابعة لحبهم في الله _تعالى_، فالحب في الله من كمال التوحيد" [6].

([1]) **سورة الصف:** 13.

([2]) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن:** ص118.

([3]) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ولد في ربيع الأول سنة (661هـ) برع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك، توفي 20 ذي القعدة سنة (728 هـ) // السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: **طبقات الحفاظ**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ، (1/520– 521).

([4]) ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني: **قاعدة في المحبة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (1/ 198).

([5]) انظر: القاسمي، محمد جمال الدين الدمشقي: **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، دار الفكر، (1/ 198).

([6]) ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني: **الفتاوى الكبرى**، قدم له: حسنين محمد مخلوف، بيروت: دار المعرفة، (2/344).

قال ابن كثير: "الحب في الله من تمام محبة الله تعالى وتوحيده، يكون لله – تعالى–هو المحبوب له بذاته ويحب ما يحبه الرب تعالى تبعا لمحبته فيحب رسوله ρ وكتابه وعباده المؤمنين" [1].

عن أنس τ عن النبي ρ قال: "ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواها، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله عما يكره أن يلقى في النار" [2].

وقيل: "أصل الموالاة: الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح وما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة ؛ كالنصرة والأنس والمعاونة وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال" [3].

فالحب في الله: "محبة ما يحبه الله، لله من الأعيان والأعمال من تمام محبة الله"[4].

عن أبي أمامة' عن رسول الله ρ أنه قال: "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" [5].

فالحب في الله: "أي في ذات الله وجهته لا يشوبه الرياء والهوى" [6].

وكما قال ابن قيم الجوزية[1]: "الحب في الله هو كمال الإيمان، حيث إن المحب في الله تابع لمحبة الله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب ما يحبه الله، فإذا

([1]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: **تلخيص كتاب الاستعانة**، (2/ 669).

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم الحديث (6)، (14/1).[صحيح].

([3]) موقع المنبر، **الملف العلمي للأحداث الراهنة، منظومة الفجر الإعلامية**، الشيخ وجدي بن حمزة الغزاوي، موضوع الولاء والبراء نقلا عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (2/ 325).

([4]) ابن تيمية، **قاعدة في المحبة**: (1/ 70).

([5]) أبو داود، **سنن أبي داود**: كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث (4681)، (22/4).[حسن].

([6]) القاري، علي بن سلطان محمد: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق: جمال عيتاني، [باب الحب في الله ومن الله]، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ – 2001م، (207/9).

أحب ما أحبه ربه ووليه، كان ذلك الحب له ومنه، كما يحب رسله وأنبياءه وملائكتـــه وأوليـــاءه لكونه تعالى يحبهم" [2].

وحينما سئل الإمام أحمد عن الحب في الله، قال: "ألا تحبه لطمع في دنياه" [3].

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: "إن الله يقول يوم القيامـــة أيـــن المتحـــابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" [4].

عن أبي مسلم الخولاني[5]، حدثني معاذ بن جبل، قال سمعت رسول الله ρ يقول قال الله عز وجل "المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" [6]

عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي ρ: "إن من عباد الله لأناسا مـــا هـــم بأنبيـــاء ولا بشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله – تعالى–، قالوا: يـــا رســـول الله، تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فـــو الله

([1]) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء.مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر لـــه في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف بـــه على جمل مضروبا بالعصى.وأطلق بعد موت ابن تيمية.وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمـــع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألف تصانيف كثيرة// الزركلي، **الأعلام**: (6/ ص56).

([2]) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: **الروح فـــي الكـــلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395 هـــ _ 1975م، (253/1).

([3]) ابن مفلح، أبو عبد الله محمد المقدسي: **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمـــر الخيـــام، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417 هـــ – 1996م، (24/2) // أبو يعلى، محمد بن الحسين: **طبقات الحنابلة**، تحقيـــق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، (57/2 – 60).

([4]) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب البر والصلة، باب في فضل الحب في الله، رقم الحديث (2566)، (1988/4).[صحيح].

([5]) أبو مسلم الخولاني: هو عبد الله بن ثوب، تابعي طرحه الأسود العنسي المتنبي باليمن في النار فلم تضره فكان يشبه بالخليل عليه السلام، توفي في خلافة معاوية. // أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد: **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1399هـــ – 1979م، (208/4، 213).

([6]) الترمذي،**سنن الترمذي**: كتاب الزهد، باب: ما جاء في الحب في الله، رقـــم الحـــديث (2390)، (4/ 350).[حســـن صحيح].

إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية (**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**) [1].

عن معاذ عن رسول الله ρ " يؤثر عن الله _عز وجل_ قال: "وجبت محبتي للذين يتحابون فيّ ويتجالسون فيّ ويتبادلون فيّ" [2].

من خلال ما سبق يتضح لنا أنّ الحبّ في الله محلّه القلب، ومقتضياته الجوارح.

قيل: "الأخوّة رباط إيماني يقوم على منهج الله، ينبثق من التقوى ويرتكز على الاعتصام بالله، وهي قوة إيمانية تورث الشعور العميق بالمحبة والعاطفة والاحترام، والثقة المتبادلة بين الذين تربطهم أواصر العقيدة الإسلامية."[3]

من خلال هذا التعريف نجد أن الحب في الله من أعلى المراتب الإيمانية وأعظمها وأسماها وأمتنها لارتباطها بالعقيدة وبحب الله – تعالى–، فهي تسمو على رابطة النسب واللغة والوطن، فهي رابطة عقيدة محلها القلب ولوازمها الجوارح، فتكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. عن النُّعْمَانَ بن بَشِير يقول: قال رسول اللَّهِ ρ: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منهُ عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[4] هكذا حال المتحابين في الله و نسأل الله أن نكون منهم.

الحب في الله في المصطلح القرآني:

بعد النظر والتمحيص وجدت أن الحب في الله في القرآن الكريم يدور حول دلالات أربع هي:

1. أوثق عرى الإيمان:

([1]) أبو داود، **سنن أبي داود:** كتاب الإجارة، باب في الرهن، رقم الحديث (3527)، (288/3).[صحيح].

([2]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (22184)، (247/5).[صحيح].

([3]) جرار، **الأخوّة والحبّ في الله:** ص11// علوان، **الأخوّة الإسلامية:** ص5.

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث(5665)، (5/ 2238).[صحيح].

قال تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [1].

ذكر ابن كثير أقوالا عديدة حول تفسير هذه الآية ومنها: عن سالم بن أبي الجعد[2] قال هو "الحب في الله والبغض في الله"[3]، ومنها أيضا قوله تعالى: (وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)[4].

المقصود "بالعروة": "قول لا إله إلا الله أو القرآن أو الإسلام أو الحب في الله والبغض فيه"[5]، وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [6].

عن براء بن عازب قال كنا جُلُوساً عِنْدَ النبي ρ فقال: "أي عُرَى الإِسْلاَمِ أوسط قالوا الصَّلاَةُ قال حَسَنَةٌ وما هي بها قالوا الزَّكَاةُ قال حَسَنَةٌ وما هي بها قالوا صِيَامُ رَمَضَانَ قال حَسَنٌ

([1]) **سورة البقرة:** 256.

([2]) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي ثقة وكان يرسل كثيرا من الثالثة مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مائة أو بعد ذلك ولم يثبت أنه جاوز المائة// ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، ج1، ط1، سوريا: دار الرشيد، 1406هـ 1986م (226/1).

([3]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم:** (311/1).

([4]) **سورة لقمان:** 22.

([5]) ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز السلمي الدمشقي الشافعي: **تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1416 هـ - 1996م، (2/ 543).

([6]) **سورة المجادلة:** 22.

وما هو بِهِ قالوا الْحَجُّ قال حَسَنٌ وما هو بِهِ قالوا الْجِهَادُ قال حَسَنٌ وما هو بِهِ قال ان أَوْسَطَ عُرَى الإِيمَانِ ان تُحِبَّ في اللَّهِ وَتُبْغِضَ في اللَّهِ " [1].

2. المودة في القربى:

قال تعالى: (**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) [2]، "قيل لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ρوبينهم قربى فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت، والمعنى إلا أن تودوني في القربى أي في حق القربى أو من أجلها، كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله، يعني أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فإذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا عليّ" [3]

3. الدين:

قال تعالى: (**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ّالله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ّالله**) [4]، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ρ: "الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن يحب على شيء من الجور ويبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا البغض والحب في الله" قال تعالى: **"قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ّالله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ُ ّالله "**، قال الحاكم [5]: هذا صحيح حسن الإسناد ولم يخرجاه [6]. قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء**) [7].

4. الرحمة:

([1]) احمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: رقم الحديث (18547)، (2/ 286).[صحيح].

([2]) **سورة الشورى**: 23.

([3]) الزمخشري، **الكشاف**: (4/ 225).

([4]) **سور آل عمران**: 31.

([5]) محمد بن عبد الله بن حمدوية بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه؛ مولده ووفاته في نيسابور، توفي سنة 405 هـ // الزركلي، **الأعلام**: (6/ 227).

([6]) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ –1990م، رقم الحديث (3148)، (319/2).

([7]) **سورة الممتحنة**: 1.

قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ّاللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) [1].

"متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد" [2]، وقيل: " يرحم بعضهم بعضا" [3]، قال تعالى: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) [4]، أذلة على المؤمنين: "أي رحماء بينهم" [5] فالحب في الله من أوثق عرى الإيمان فهو الحصن الحصين والبنيان المتين، لعقائد وأخلاق المسلمين أمام تيارات التذويب الدخيلة ؛ المناقضة لشرعنا السديد المناهضة لإسلامنا الحنيف. فكان لزاما تحقيق شرعنا وعقائدنا تجاه الناس، والحب في الله هو مقياس من مقاييس هذه العقائد الثابتة.

([1]) **سورة الفتح:** 29 .

([2]) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بيروت: دار المعرفة، (4/ 205).

([3]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن:** (16/ 292).

([4]) **سورة المائدة:** 54.

([5]) السيوطي، **الدر المنثور:** (3/ 101)

المبحث الثالث

نظائر الحب في الله في القرآن الكريم

تدور حول عدة كلمات هي: الأخوة، الأخلاء، والمودة، والألفة، وفيما يلي توضيح ذلك:

1. الأخوة:

قال تعالى: (**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**) [1] "أي صرتم بنعمة الإسلام إخوانا في الدين[2]، متحابين ومجتمعين على الأخوة في الله" [3]، "متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو الأخوة في الله" [4].

قال تعالى: (**وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**) [5]، "أي تعاشروهم ولم تجانبوهم تجانبوهم وهم إخوانكم في الدين، ومن حق الأخ أن يخالط أخاه، وقد حملت المخالطة على المصاهرة" [6].

قال تعالى: (**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) [7].

قال تعالى: (**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**)[8]، أي هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو نسخ السنة بالقرآن، فأمر أن يدعوا من دعوا إليه أبيه

([1]) **سورة آل عمران:** 103.

([2]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن:** (4/ 158).

([3]) البيضاوي، **أنوار التنزيل:** (74/2) // أبو البقاء، **الكليات:** (1/ 65).

([4]) الزمخشري، **الكشاف:** (1/ 424).

([5]) **سورة البقرة:** 220.

([6]) الزمخشري: **الكشاف:** (291/1).

([7])**سورة التوبة:** 11.

([8])**سورة الأحزاب:** 5.

المعروف، فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه فإن لم يكن له ولاء معروف قال له يا أخي يعني في الدين [1].

ويقول تعالى في هذا المعنى أيضا: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)[2].

قال أهل البصرة: "الأخوة جمع الأخ من النسب والإخوان جمع الأخ من الصداقة" [3]، ولكن هذا غلط، فالله تعالى قال: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**)، "تأكيداً للأمر وإشارة إلى أنّ ما بينهم ما بين الأخوة من النسب والإسلام كالأب"[4]، ولم يقصد إخوة النسب.

فمن خلال ما سبق نجد أن القرآن الكريم أعلى من شأن أخوة الدين وأعظم من قدرها وأكدها.

2. الأخلاء:

قال تعالى: (**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**) [5].

[5].

أي "المتحابون في الدنيا على الإطلاق أو في الأمور الدنيوية فإن خلتهم في الدنيا لما كانت في الله فإنها تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار خلتهم من الثواب ورفع الدرجات" [6].

قال ابن كثير: أي "كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله –عز وجل– فإنه دائم بدوامه وهذا كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: (**وَقَالَ**

([1]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**: (14/ 119).

([2]) **سورة الحجرات**: 10.

([3]) ابن منظور، **لسان العرب**: (14/ 21).

([4]) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي: **التفسير الكبير**" **مفاتيح الغيب**"، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، العلمية، 1421هـ_2000م، (28/ 111).

([5]) **سورة الزخرف**: 67

([6]) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (54/8).

إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ) [1]" [2].

"إلا المتقين ": أي "إلا المتحابين في الله –عز وجل– على طاعة الله –عز وجل– [3].

قيل: "فهذه حال كل خلة ومحبة كانت في الدنيا على غير طاعة فإنها تعود عداوة وندامة يوم القيامة" [4]، حيث قال تعالى: **(يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا)** [5]، "بخلاف المحبة والخلة على طاعة الله فإنها من أعظم القربات" [6].

عن أبي هريرة عن النبي ρ قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه"[7].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ "إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" [8].

"فهذه هي المحبة النافعة لا لمحبة الدنيا وهي التي أوجبت لهم المواساة والإيثار على الأنفس"[9]، حيث قال تعالى: **(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ**

([1]) **سورة العنكبوت:** 25.

([2]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم:** (4/ 134).

([3]) البغوي، **معالم التنزيل:** (145/4).

([4]) عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد: **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، (424/1).

([5]) **سورة الفرقان:** 28.

([6]) سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:** (1/ 424).

([7]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث (629)، (234/1).[صحيح].

([8]) **سبق تخريجه:** ص19.

([9]) سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:** (1/ 424).

خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[1]، فكانت العاقبة: (ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[2].

(1) سورة الحشر: 9.

(2) سورة المائدة: 54.

3. المودة:

قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ)[1]، بعضهم أولياء بعض: "أي قلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف"[2]، قال ابن عباس: "إخاؤهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية لله"[3]. يقول الله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[4]

4. الألفة:

قال تعالى: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ ٱللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[5].

يريد جل ثناؤه بقوله (وألف بين قلوبهم) أي جمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق، فمصيرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً، وإخواناً بعد أن كانوا أعداء.

عن عبد الله [6] قال: "نزلت هذه الآية في المتحابين في الله (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم)" [7].

قال تعالى: (إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)[1]، أي "حتى جاء الإسلام فآخى به بينكم وألف بينكم" [2].

([1]) **سورة التوبة:** 71.

([2]) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشعب، (8/ 202).

([3]) السيوطي: **الدر المنثور**، (4/ 234).

([4]) **سورة المائدة:** 55.

([5]) **سورة الأنفال:** 63.

([6]) الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن إلياس، أبو عبد الرحمن الهذلي وأمه أم عبد بنت عبد بن سواء بن هذيل أيضا، أسلم بمكة قديما وهاجر الهجرتين، مات سنة (32هـ) في الكوفة. // ابن حجر، **تهذيب التهذيب:** (6 / 25).

([7]) الطبري، **جامع البيان:** (10/ 35).

المبحث الرابع

الفرق بين الحب البشري والحب في الله

يعد هذا المبحث خلاصة ما سبق، وفيه أيضاً فروق أساسية بين الحب البشري المعروف والمتفشي في مجتمعاتنا الإسلامية بشكل يضيق له الصدر وتدمع له العين، فهو حب فيه من المصلحة الشّخصيّة، والشّهوة ما فيه، وهو حبّ آنيٌّ مؤقّت يزول بزوال المصلحة، فإن اختلف الطرفان زال الحب وامتلأت القلوب حقداً وضغينة.

ويختلف الحبّ في الله عن أنواع الحبّ المنتشرة في المجتمعات، فرابطة هذا الحب تسمو على كلّ رابطة ونسب، فهي نعمة من الله يتفضل بها على من أحب من عباده، ويعدهم بظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله وينزلهم على منابر من نور، يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء لقربهم من الله تعالى ولتذوقهم لأجمل طعم ألا وهو حلاوة الأيمان.

والحب في الله يدعو إلى التقرب إلى الله والتناصح فيه، وهو حبّ دائم، يساعد الإنسان على الارتقاء دينياً، والسمو عقائدياً وفكرياً، فمهما تفرقت الدنيا بالمتحابين وابتعدت المسافات، وكثرت الحواجز والحدود، فإنهم على ثقة بأن موعدهم تحت عرش الرحمن يوم القيامة. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ρ قال: "أن أرواح المؤمنين تلتقي على مسيرة يوم ما رأى أحدهم صاحبه قط" [3]، وفي رواية أخرى لعبد الله قال النبي ρ: "إن أرواح المؤمنين لتلتقيان على مسيرة يوم وليلة وما رأى واحد منهما صاحبه" [4].

وينبغي الإشارة لأمر قد يظنه الكثيرون؛ وهو أن أنواع الحب السابقة تتعارض مع الحب في الله! أقول: إن الحب في الله هو الحب الوحيد لا ثاني له، حب حوى بداخله جميع أنواع الحب.

([1]) **سورة آل عمران:** 103.

([2]) السيوطي، **الدر المنثور:** (2/ 287).

([3]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (6636)، (2/ 175).[حسن].

([4]) المرجع السابق، رقم الحديث (7048)، (2/ 220).[حسن].

فترى شخصاً يحب مذهباً قائماً على كتاب الله – تعالى–وسنة رسوله ρ فإنه يدرسه وينشره بين الآخرين يذود عنه عندما يتعرض له أحد، وإذا أحب وطنه ساهم في بنائه وتعميره ودافع عنه وقت المحن والأزمات. وكذلك المرأة تحب زوجها في الله ولله تبتغي بذلك مرضاة الله –عز وجل–؛ فتحسن معاشرته وتصون عرضه وشرفه وتتفنن في إسعاده وكذلك الزوج.

والولد يحب والديه ويطيعهما ويبرهما ويقوم على شؤونهما عند كبرهما امتثالا لأمر الله –تعالى–.

وكذلك الوالد يحب أولاده فيحسن تربيتهم ويتقي الله فيهم، ويقوم بواجبه في تنشئتهم وتوجيههم ويحرص عليهم مبتغياً وجه الله تعالى والحصول على رضائه.

وكذلك حب الأهل والأصدقاء والإخوان كله حب أساسه لله وفي الله، فمن هنا نصل لنتيجة أن المتحابين في الله لا يرجون من حبهم وتقربهم هذا واجتماعهم مصلحة ولا منفعة ولا هوى للنفس وحظوظها ولا مسلك للشيطان ووساوسه، وكذلك الأمر حين تفرقهم فهم على ما تواصلوا عليه – حين اجتماعهم – وما يؤيد ذلك قوله ρ: "ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه" [1].

فالعمل والحركات أساسها المحبة، فكل أمر من حياتنا يسير بالمحبة، فالمشاعر لا تتحرك لشيء، فحتى الطعام لا نأكله إلا لمحبتنا له، فكيف بمحبتنا الإنسان لله وفي الله !!.

فقطعاً هناك بعض من المواقف التي تمر بنا، ففي أحيان كثيرة نلتقي بذوي الصلاح والفضيلة لكننا نشعر بنفرة تجاههم ؛ فما الحل بذلك ؟!!.

الحل لهذه النفرة استشعار قول النبي ρ فيما ترويه عنه عائشة رضي الله عنها: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" [2].

([1]) **سبق تخريجه:** ص26.

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، رقم الحديث (3158)، (3/ 1213).[صحيح].

يقول ابن الجوزي [1]: "فينبغي أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم وكذلك القول في عكسه" [2].

فمن خلال ما سبق نصل إلى أن الحب حبان حب مذموم مكانه القلب، لوازمه ومقتضياته المصالح والدنيا، القائم عليه الشيطان، وهذا الحب مرفوض.

والحب المحمود مكانه القلب، لوازمه ومقتضياته الجوارح، القائم عليه الله عز وجل، وهذا الحب المطلوب والذي باركه الله ورسوله ووعد المؤمنين المتحابين به خير الجزاء.

اللهم اجعلنا ممن يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

([1]) أبو الفرح عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد ابن جعفر الجوزي يتصل نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق، الملقب جمال الدين الحافظ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة، مات والده وكان عمره نحو ثلاث سنوات، توفي في ليلة الجمعة 12 رمضان سنة (597هـ) ببغداد ودفن بباب حرب// ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، لبنان: دار الثقافة، (3/ ص140، وص142).

([2]) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، (6/ 370).

المبحث الخامس

حُكم الحبّ في الله

الحبّ في الله من أسمى العلاقات وأرقاها لارتباطه بحب الله، فمن ازداد حباً لله ازدادت مشاعره حباً لإخوانه، فهي من أوثق عرى الإيمان.

"وقد اختلفت مذاهب الناس في صحبة الناس فمنهم من اختار الصحبة لقصد النفع والانتفاع ولفضل الأخوة في الله – تعالى–ومنهم من اختار الانقباض والعزلة لأنها أقرب إلى السلامة، ولأن شروط الصحبة قل ما توجد، والناس ثلاثة أصناف أصدقاء وقليل ما هم، ومعارف وهم أضر الناس عليه، ومن لا يعرفك ولا تعرفه فقد سلمت منه وسلم منك"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يجوز أن يحب شيء من الموجودات لذاته إلا هو سبحانه وبحمده، فكل محبوب في العالم إنما يجوز أن يحب لغيره لا لذاته، والرب تعالى هو الذي يجب أن يحب لنفسه، وهذا من معاني آلهيته قال تعالى: (**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**)[2]، فإن محبة الشيء لذاته شرك فلا يحب لذاته إلا الله فإن ذلك من خصائص إلهيته فلا يستحق ذلك إلا الله وحده، وكل محبوب سواه إن لم يحب لأجله أو لما يحب لأجله فمحبته فاسدة والله – تعالى–خلق في النفوس حب الغذاء، وحب النساء؛ لما في ذلك من حفظ الأبدان وبقاء الإنسان، فإنه لولا حب الغذاء لما أكل الناس ففسدت أبدانهم، ولولا حب النساء لما تزوجوا فانقطع النسل، والمقصود بوجود ذلك بقاء كل منهم ليعبدوا الله وحده ويكون هو المحبوب المعبود لذاته الذي لا يستحق ذلك غيره وإنما تحب الأنبياء والصالحين تبعا لمحبته، فإن من تمام حبه حب ما يحبه، وهو يحب الأنبياء والصالحين، ويحب الأعمال الصالحة، فحبها لله هو من تمام حبه، وأما الحب معه فهو حب المشركين الذين يحبون أندادهم كحب الله، فالمخلوق إذا أحب لله كان حبه جاذباً إلى حب الله وإذا تحاب الرجلان في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، كان كل منهما جاذباً للآخر إلى حب الله. فإنك إذا أحببت الشخص لله، كان الله هو المحبوب لذاته،

([1]) الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد: **شرح القواعد الفقهية**، تحقيق وتصحيح وتعليق: مصطفى أحمد الزرقا، ط2، دمشق–سوريا: دار القلم، 1409هـ_1989م، (291/1).

([2]) **سورة الأنبياء:** 22.

فكلما تصورته في قلبك، تصورت محبوب الحق، فأحببته فازداد حبك لله، كما إذا ذكرت النبي والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصالحين، وتصورتهم في قلبك، فإن ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله المنعم عليهم وبهم، إذا كنت تحبهم لله، فالمحبوب لله يجذب إلى محبة الله والمحب لله إذا أحب شخصاً لله فإن الله هو محبوبه، فهو يحب أن يجذبه إلى الله تعالى وكل من المحب لله والمحبوب لله يجذب إلى الله.

وهكذا إذا كان الحب لغير الله، كما إذا أحب كل من الشخصين الآخر بصورة، كالمرأة مع الرجل، فإن المحب يطلب المحبوب، والمحبوب يطلب المحب بانجذاب المحبوب، فإذا كانا متحابين، صار كل منهما جاذباً مجذوباً من الوجهين، فيجب الاتصال ولو كان الحب من أحد الجانبين لكان المحب يجذب المحبوب والمحبوب يجذبه، لكن المحبوب لا يقصد جذبه والمحب يقصد جذبه وينجذب، وهذا سبب التأثير في المحبوب، إما تمثل يحصل في قلبه فينجذب وإما أن ينجذب بلا محبة كما يأكل الرجل الطعام ويلبس الثوب ويسكن الدار ونحو ذلك من المحبوبات التي لا إرادة لها... وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض وهذا لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم، بل ربما أدى ذلك إلى النفاق والمداهنة فكانوا في الآخرة من الإخلاء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله ولله وحده وأما من يرجو النفع والنصر من شخص ثم يزعم أنه يحبه لله، فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله من خلقه، كالأنبياء والصالحين لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم[1].

فعن أبي هُرَيْرَةَ τ عن النبي ρ قال: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[2]

([1]) انظر، ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**: (1/ 607-610).

([2]) **سبق تخريجه**: ص26.

ولكن في مقابل هذا الحبّ في الله لابدّ وأن نتنبّه لمسألة مهمة، وهي الهون في الحب.

فعن أبي هُرَيْرَةَ τ أُرَاهُ رَفَعَهُ قال: " أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا ما وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا ما عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا ما"[1]

ومعنى ذلك، "من باب الأفعال أي أحببه حباً قليلاً... حباً مقتصداً لا إفراط فيه ولفظ ما للتقليل.. إذ ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضاً فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه إذا أبغضته أو حباً فلا تكون قد أسرفت في بغضه فتستحي منه إذا أحببته" [2].

وعن الحسن قال: "أحبوا هوناً وأبغضوا هوناً، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا، لا تفرط في حبك ولا تفرط في بغضك، من وجد دون أخيه ستراً فلا يكشفه ولا تجسس أخاك وقد نهيت عن أن تجسسه ولا تحفر عنه ولا تنفر عنه"[3]

وعن عمر بن الخطاب τ قال: "لا يكن حبك كلفاً ولا يكن بغضك تلفاً" [4]

([1]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، رقم الحديث (1997)، (4/ 360).[غريب].

([2]) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية: (6/ 113).

([3]) المروزي، أبو عبد الله عبد الله بن المبارك بن واضح: **الزهد**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (233/1).

([4]) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد: **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**" مسند علي"، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، (3/ 286).

الفصل الأول

أسباب الحبّ في الله وشروط تحقّقه وآدابه

المبحث الأول: أسباب الحب في الله

المبحث الثاني: شروط الحبّ في الله

المبحث الثالث: آداب ووسائل لتعميق روح المحبة

المبحث الأول

أسباب الحب في الله

الحبّ في الله عبادة عظيمة يغفل عنها ويهملها كثير من الناس مع أن الحاجة إليها ماسة في كل وقت وكل حين، ولكي نقوّي هذه العبادة لا بدّ من معرفة الأسباب الجالبة لها وفيما يلي توضيح ذلك:

المطلب الأول: حب ما أحب الله

لو دققنا في هذه العبارة "حب ما أحب الله" لوجدنا أنّ كل ما أحبه الله أحبه المسلم، و أنّ كل ما أبغضه الله أبغضه المسلم.

فالحب في الله من الإيمان والإيمان له مقتضيات ولوازم تكمن في حب الله ورسله والمؤمنين، وحب كل ما أحبّ الله ورسله من الإيمان والعمل الصالح وكل ما يتبع ذلك.

بالتالي، الحبّ في الله، والبغض في الله، والموالاة والمعاداة في الله، هي أوثق عرى الإيمان، ومن أحب الأعمال إلى الله–عز وجل–.

ففي الحديث، عن أبي هريرة τ عن النبي ρ أنه قال: من أحب "وقال هاشم" من سرّه أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل" [1]

وعن أَنَسٍ عن النبي ρ: "قال ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ [2].

وأيضاً عن أبي ذر قال خرج إلينا رسول الله ρ فقال: "أتدرون أي الأعمال أحبّ إلى الله –عز وجل– قال قائل: الصلاة والزكاة، قال قائل: الجهاد، قال: إنّ أحبَّ الأعمال إلى الله –عز وجل– الحبّ في الله والبغض في الله" [3].

([1]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (7954)، (2/ 298).[حسن].

([2]) **سبق تخريجه:** ص18.

([3]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (21341)، (5/ 146).[حسن لغيره].

فمحبة ما أحب الله مقدمة على أي محبة أخرى، إن لم تكن في الله وكذلك معاداة الكافرين وبغضهم، فقد جاء في قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء**)[1].

أي "لا تتخذوهم أولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين، وعلّل النهي: إنما يوالي بعضهم بعضاً، لا تحدد ملتهم واجتماعهم في الكفر.... وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله" [2].

وقد شنّع الله عليهم أمرهم بموالاتهم لأهل الكفر حيث قال تعالى: (**إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)[3] أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار يمنعهم الله ألطافه ويخذلهم مقتاً لهم" [4].

فإذن الحبّ في الله أصل عظيم من أصول الإيمان، وكذا البغض يجب ألا يكون إلا في الله قال تعالى: (**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ**) [5] أي "نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية ونحوهما، حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله، أو عن الاستعانة بهم في الغزو ووسائل الأمور الدينية" [6] وفي الآية إشارة إلى أن المؤمنين هم "الأحقّاء بالموالاة وأنّ في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة" [7].

([1]) **سورة المائدة:** 51.

([2]) الزمخشري، **الكشاف:** (1/ 675،676).

([3]) **سورة المائدة:** 51.

([4]) الزمخشري، **الكشاف:** (676/1).

([5]) **سورة آل عمران:** 28.

([6]) البيضاوي، **أنوار التنزيل:** (2/ 25).

([7]) **المرجع السابق.**

قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَّاللّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) [1]

قال ابن تيمية: "ولا يتم لمؤمن ذلك إلا بأن يجمع بين ما جمع الله بينه، ويفرق بين ما فرق الله بينه، وهذه حقيقة الموالاة والمعادة التي بناها على المحبة والبغضة...

والله سبحانه وتعالى قد ذكر الموالاة والجمع بين المؤمنين" [2].

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [3]

وأخيراً يجب أن نعلم أن كل من يحب في الله، لا بد وأن يبغض في الله، فهما أمران متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر ولا يستقيم الإيمان بدونهما.

حدّثنا ابن المبارك[4] قال: "أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا فتعجلت به به الراحة وأما انقطاعك إلي فمعروف لي ولكن هل عاديت لي عدوّاً أو اليت لي ولياً" [5].

المطلب الثاني: الاعتصام بحبل الله وشكره

([1]) **سورة الجاثية:** 18

([2]) ابن تيمية، **قاعدة في المحبة:** (133/1).

([3]) **سورة المائدة:** 55

([4]) عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي شيخ خراسان عن سليمان التيمي وعاصم الأحول والربيع بن أنس وعنه بن مهدي وابن معين وابن عرفة فأبوه تركي مولى تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة 118 وتوفي بهيت 181 في رمضان// الذهبي، أبو عبد الله حمد بن أحمد الدمشقي: **الكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة، ط1، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، 1413 هـ 1992م، ص415. (1/ 591).

([5]) ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن احمد بن محمد الدمشقي الحنبلي، **المتحابين في الله**، ط1، دمشق: دار الطباع، 1411هـ _1991م، (34/1).

الاعتصام بحبل الله: هو "المحافظة على طاعته، مراقباً لأمره، والاعتصام بالله: هو الترقي عن كل موهوم والتخلص من كل تردد" [1].

فالاعتصام بالله –عز وجل– سبب رئيسي لإزالة كل أسباب العداوة والفرقة والبغض واستبدالها بالإخوة (**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**) [2]

"الحبل لفظ مشترك وأصله في الله السبب الذي يتوصل به إلى البغية، وهو إما تمثيل أو استعارة أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين، ثم أمرهم بأن يذكروا نعمة الله عليهم وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وهو أنهم كانوا أعداء مختلفين، يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضاً، فأصبحوا بسبب هذه النعمة إخواناً" [3]

وأيضاً قوله جل ثناؤه: (**وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللّهُ**) [4]

أي "إن خفت منهم خيانة وبمسالمتهم إن ضحوا للسلم خداعك والمكر بك، فإن الله حسبك كافيكهم وكافيك خداعهم إياك، لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان..." [5] ثم يتبع سياق الحديث عن الاحتساب بالله والاكتفاء به عن خداعهم الكلام عن التأليف بين القلوب. حيث قال تعالى: (**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ ٱللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**) [6]

([1]) الهروي، عبد الله الأنصاري: **منازل السائرين**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ_1988م، (1/ 21).

([2]) **سورة آل عمران:** 203.

([3]) الشوكاني، **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** (1/ 367).

([4]) **سورة الأنفال:** 62.

([5]) الطبري، **جامع البيان:** (35/1).

([6]) **سورة الأنفال:** 63.

أي وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج، بعد التفرّق والتشتت على دينه الحق، فصيرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً و إخواناً بعد أن كانوا أعداء... والذي فعل ذلك وسببه لك –يعني محمد– حتى صاروا لك إخواناً وأنصاراً ويداً واحدة على من بغاك سوءاً هو الذي إن رام عدو منك مراماً، يكفيك كيده وينصرك عليه،فثق به وامض لأمره وتوكل عليه[1] حيث قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكُ ّالله وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) [2] أي "كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصراً " [3].

فدين الله جامع مانع مؤلف بين القلوب، طريقه معروف، لا يحيد عنه إلا من ضل عن الصراط المستقيم، قال تعالى: (**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوه**) [4]

(**وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِه**) [5]

فيندم حينها حيث لا ينفع الندم (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا**) [6]

وقد حذر الله –جل شأنه– من الصحبة السيئة، ووصفهم بالأعداء حيث قال: (**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**) [7]مستثنيا من ذلك المتحابين في الله (**إِلَّا**

([1]) الطبري، **جامع البيان:** (36/1).

([2]) **سورة الأنفال:** 64.

([3]) الزمخشري، **الكشاف:** (222/2).

([4]) **سورة الأنعام:** 153.

([5]) **سورة الأنعام:** 153.

([6]) **سورة الفرقان:** 27،28،29

([7]) **سورة الزخرف:** 67

الْمُتَّقِينَ) [1] فكان جزاؤهم **(يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ)**[2].

ولكي يفوز الإنسان بهذه الجائزة كان لزاماً عليه أن يعدّ الزاد قبل الميعاد.

عن أنس τ أن رجلاً سأل النبي ρ عن الساعة فقال: متى الساعة، قال وماذا أعددت لها، قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسولهρ فقال أنت مع من أحببت، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ρ أنت مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب النبي ρ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم لحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. [3]

المطلب الثالث: العفو

العفو خلق عظيم من أخلاق المؤمنين وخصلة حميدة من خصال الأخيار المتقين وشيمة كريمة من شيم الكرام المحسنين، تدل على نفس مطمئنة، رحيمة قادرة على الرضا والتسليم كرماً وإحساناً، فالعفو: "كل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوته" [4] قال تعالى: **(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ُوَّاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** [5]

(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ): "أي إذا ثار بهم الغيظ كظموه، بمعنى كتموه فلم يعملوه، وعفواً مع ذلك عمن أساء إليهم" [6].

وكذلك قال عند قوله: **(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)** أي مع كفّ الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد وهذا هو أكمل الأحوال ولهذا قال: **(ُوَّاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** فهذا من مقامات الإحسان. [7]

([1]) **سورة الزخرف:** 67

([2]) **سورة الزخرف:** 68

([3]) البخاري، **صحيح البخاري:** باب بدء الوحي، رقم الحديث: 3485، (3/ 1349).[صحيح].

([4]) أبو البقاء، **الكليات**، (1/ 5980).

([5]) **سورة آل عمران:** 134

([6]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ 405).

([7]) **المرجع السابق:** (1/ 407).

وقد جاء الأمر من الله تعالى بالعفو عن المسيء حيث قال: (**خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**) [1] عن عبد الله بن الزبير قال: (**خُذِ الْعَفْوَ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ**) ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس.

وفي رواية: "أمر الله نبيه ρ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس"[2].

وبناء على ذلك فعفو المسلم عن أخيه المسلم، أصل التعامل بين البشر عامة والمتحابين في الله خاصة؛ كي تدوم محبتهم ويبارك الله علاقتهم وأخوتهم.

ولكن ربما تحصل جفوة من قريب أو صديق أو بعيد فعلى الإنسان أن يروّض نفسه ويجاهدها على خلق العفو والتسامح، ذلك الخلق الذي ندب به وأوصى به ديننا الحنيف. لكسب الآخرين على عكس الغلظة والفظاظة فهي تولد النفرة قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم: (**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**) [3]

قال الفضيل بن عياض[4]: "الفتوة العفو عن عثرات الإخوان، وكما يجب على العبد السير في طلب علم يتعلمه ليحسن به آداب خدمة سيده، كذلك واجب عليه أن يسعى في طلب من يعاشره ليعينه على طاعة مولاه، فإن بعض الحكماء قال: المؤمن يألف المؤمن يواليه طبعاً وسجية وكذلك عن الأصمعي[5] قال: قال أعرابي: تناس مساوئ الإخوان يدم لك ودّهم"[6].

([1]) **سورة الأعراف:** 199

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب التفسير الرحمن الرحيم، باب "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" رقم الحديث (4367)، (2/ 1702).[صحيح].

([3]) **سورة آل عمران:** 159

([4]) الفضيل بن عياض التميمي أحد بني يربوع يكنى أبا علي ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها بها الحديث ثم تعبد وانتقل إلى مكة فمات بها// أبو الفرج، **صفة الصفوة:** (2/ 237).

([5]) عبد الملك بن كريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري صدوق سني من التاسعة مات سنة ست عشرة وقيل غير ذلك وقد قارب التسعين// ابن حجر، **تقريب التهذيب:** (364/1).

([6]) السلمي، أبو عبد الرحمن: **آداب الصحبة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط1، طنطا – مصر: دار الصحابة للتراث، 1401 هـ – 1990م، (1/ 46).

وهذا محمد بن منازل[1] يقول: المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثرات إخوانه[2].

وقال حمدون القصار [3]: " إذا زلّ أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً فان لم يقبل قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم حيث ظهر لمسلم سبعين عذراً فلم يقبله" [4].

وقد قال الخليل بن أحمد[5]: "أربع تعرف بهن الإخوة: الصفح قبل الانتقاد له، وتقديم حسن الظن قبل التهمة، وبذل الود قبل المسألة، ومخرج العذر قبل العيب" ولذلك نقول:

أخوك الذي يعطيك قبل سؤاله ... ويصفح عند الذنب قبل التعتب

يقدم حسن الظن قبل اتهامه ... ويقبل عذر المرء عند جهالته[6]

إذن فالعفو حق أكيد على المسلم نحو أخيه المسلم وهو من الحقوق التي إذا مارسها المسلمون وثقوا عرى الإخوة الإسلامية فيما بينهم، وأصبحوا بذلك قريبين من رضا الله وتأييده،

([1]) عبد الله بن محمد بن منازل، أبو محمد: صوفي، من أجل مشايخ نيسابور. له طريقة تفرد بها.وكان عالما بعلوم الظاهر. كتب الحديث الكثير ورواه. ومات بنيسابور// الزركلي، **الأعلام**: (120/4).

([2])البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن: **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد البسيوني زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1410هـ، (521/7) .

([3]) شيخ الصوفية؛ أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوري، من شيوخ نيسابور، صحب أبا تراب النخشبي وكان فقيها على مذهب الثوري وهو شيخ الملامتيين، قدوة الملامتية: وهو تخريب الظاهر وعمارة الباطن مع التزام الشريعة، مات سنة إحدى وسبعين وأنه شيخ الزاهد عبد الله بن منازل // الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـ، (10/ 231).// الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ (13/ 51).

([4]) البيهقي، **شعب الإيمان**: (7/ 522).

([5]) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن البصري الفراهيدي الأزدي النحوي اللغوي الزاهد كان يمتنع عن قبول عطايا الملوك فكان قوته من بستان ورثه من أبيه وكان يحج سنة ويغزو سنة إلى أن مات له المصنفات المشهورة منها كتاب العين ولم يكمله قيل كمله النضر بن شميل وقيل أراد الليث إتمامه وهو أول من اخترع العروض والقوافي ومات سنة سبعين و مئة أو خمس وسبعين// الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب: **البلاغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، ط1، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، 1407هـ، (99/1).

([6]) الجعفري أبو الطيب: أحمد بن علي بن محمد: **جزء ابن عمشليق**، تحقيق: خالد بن محمد بن علي الأنصاري،ط1،بيروت: دار ابن حزم 1416هـ، ص50.

فيكفيهم فخراً أنه من صفات الله –جلّ وعلا– ومن أسمائه العفوّ، قال تعالى: (**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**) [1]

وقوله تعالى: (**إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**) [2]

وهو خلق من أخلاق الأنبياء الكرام والصالحين فقد سطّرت السيرة النبوية بمداد من الذهب أعظم عفو عرفه تاريخ الإنسانية جسده سيد العافين نبينا محمد ρ عند عفوه عن أهل مكة حيث قام على باب الكعبة فقال فيهم: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم، قالوا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، أقول كما قال يوسف: (**قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**) [3] "[4]

فعلينا التحلي بأخلاق الإسلام، والالتزام بهدي نبي الأنام، والعفو عن زلات الإخوة والمتحابين الكرام، فتسلم الصدور وتنحسر المنازعات بين الناس ويتحابون في الله وتتحقق بذلك لنا السعادة في الدارين.

([1]) **سورة الشورى:** 30.

([2]) **سورة النساء:** 43

([3]) **سورة يوسف:** 92.

([4]) الحضرمي، محمد بن عمر بحرق الشافعي: **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عز قول،ط1، بيروت: دار الحاوي، 1998م، (1/ 352).

المبحث الثاني

شروط الحب في الله

الحب في الله ليس شعاراً يرفع أو كلمة تردّد، ولكنه قول وعمل ونظام يتبعه المسلم في تعامله مع أخيه المسلم، فهو متعلق بالإيمان، والإيمان قائم على العلاقة بالله، إذن الحبّ في الله قائم على العلاقة في الله، رباطه العقيدة، بعيداً عن المصالح الدنيوية والمنافع الشخصية.

فلذا كان لا بد لهذه العلاقة الإيمانية من شروط وضوابط لا تستقيم المحبة ولا تتحقق إلا بها، بعيداً عن الهوى وحبّ الذات، ومن أهم هذه الشروط التي تبنى عليها المحبة في الله ما يلي:

المطلب الأول: الإخلاص لله

عبادة الحب في الله مقيدة بشرط الإخلاص، بمعنى لا تتحقق المحبة إلا إذا كانت خالصة لله فلا تزيد المحبة بالبر ولا تنقص بالجفاء، قال ابن معاذ [1]: "وعلامة الحبّ في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء" [2].

والواضح من كلام ابن معاذ أنه جعل الإخلاص شرطاً من شروط الحبّ في الله غير متأثرٍ بالبر أو الجفاء، فإن تأثر فهو لحظوظ النفس لا لله.

روى مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة عن النبي ρ: "أنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربّها[3] قال لا غير أني أحببته في الله –عز وجل–، قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته" [4].

([1]) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا نزيل الري ثم انتقل إلى نيسابور، سكنها و بها مات، كان له ثلاثة أخوة هو أوسطهم وكانوا كلهم زهادا // أبو الفرج: **صفة الصفوة**، (4/ 90).

([2]) المناوي، عبد الرؤوف: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356 هـ، (1/ 167).

([3]) نعمة تربها: أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده// ابن منظور: **لسان العرب**،(1/ 4)//أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسببها // النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن حري: **شرح النووي على صحيح مسلم**، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، (124/16).

([4]) مسلم: **صحيح مسلم**،كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل الحبّ في الله، رقم الحديث (2567) (4/ 1988).[صحيح].

ففي الحديث الشريف توضيح وتصريح في أن عظم المحبة أن تكون خالصة لله بعيدة عن المصالح، والشاهد في ذلك عندما سأل النبي ρ الرجل "هل لك عليه من نعمة تربّها". فكان جوابه بنفي ذلك وإثبات المحبة في الله.

فالإخلاص لله رباط وثيق يقوم عليه الحب في المجتمع المسلم بعيداً عن مصالح الدنيا وحظوظ النفس والرياء والنفاق، فالحب إن كان أساسه المصالح الشخصية فإنه إلى فشل وزوال كأنه حب لسان من غير تمكنه في القلب.

المطلب الثاني: الالتزام بمنهج الإسلام

شرط ثانٍ من شروط المحبة في الله، الالتزام بمنهج الإسلام باتباع كتاب الله وسنة رسوله ρ فالمحبة راسخة ثابتة في نفوس الإخوان، ما داموا ملتزمين مبادئ الشريعة وأحكامها، ويكون ذلك بأن يحب الشخص على ما هو عليه حقيقة من غير إفراط أو تفريط.

فأهل السنة يقولون في معرض الرد على الروافض في غلوهم ودعواهم محبة علي τ: "أن المحبة الصحيحة أن يحب العبد ذلك المحبوب على ما هو عليه في نفس الأمر، فلو اعتقد رجل في بعض الصالحين أنه نبي من الأنبياء أو أنه من السابقين الأولين، فأحبه لكان قد أحب مالا حقيقة له لأنه أحب ذلك الشخص بناء على أنه موصوف بتلك الصفة وهي باطلة، فقد أحب معدوماً لا موجوداً، كمن تزوج امرأة توهم أنها عظيمة المال والجمال والجين والحسب فأحبها ثم تبين أنها دون ما ظنه بكثير، فلا ريب أن حبه ينقص بحسب نقص اعتقاده إذ الحكم إذا ثبت لعلّة زال بزوالها" [1]

فالذي بينه أهل السنة يمثل هذا الشرط من موافقة المحبة للشرع، فهذه هي المحبة الحقيقة قائمة على صفات موجبة للمحبة على ما هو عليه حقيقة.

([1]) ابن تيمية، أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني: **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1 مؤسسة قرطبة، 1406هـ، (2/ 293).

في المقابل إن زال الالتزام تلاشت المحبة من قلوب الإخوان، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: "... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه..." [1]

قوله "تحابا "...أي "اشتركا في جنس المحبة وأحب كل منهما الأخر حقيقة لا إظهاراً فقط "اجتمعا عليه" أي على الحب المذكور والمراد أنهما دائماً على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوي سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت" [2].

المطلب الثالث: التناصح في الله

النصيحة: هي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، ويقال هي من وجيز الأسماء ومختصر الكلام وليس في كلام العرب كلمة "مفردة تستوفي العبارة غير معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح أنه ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه"[3] وقيل النصح: خلاص العمل عن شوائب الفساد.

والنصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد[4] قال تعالى: **(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)** [5]

فالنصيحة واجبة على كل مسلم لأخيه المسلم، قال الشافعي τ: "ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما كلمت أحداً قط إلا ولم

([1]) **سبق تخريجه:** ص26.

([2]) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** (2/ 145).

([3]) أبو البقاء: **الكليات**، (1/ 908).

([4]) الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي 1402هـ، (1/ 309).

([5]) **سورة العصر**.

أبالي بيّن الله الحق على لساني أو لسانه ويبني أمره على النصيحة لدين الله والذي يجادله لأنه أخوه في الدين مع أن النصيحة واجبة لجميع المسلمين" [1].

عن تميم الداري إن النبي ρ قال: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [2]

وعن جرير بن عبد الله قال: "بايعت رسول الله ρ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم" [3].

وعن أبي هريرة عن رسول الله ρ قال: "المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكفّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه"[4]

أي " آله لإراءة محاسن أخيه ومعائبه لكن بينه، فإن النصيحة في الملأ فضيحة، وأيضا هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها، أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة فيمنع عنه تلفه وخسرانه من الضياع، ويحفظه ويصونه ويذب عنه بقدر الطاقة" [5].

فالنصيحة إضافة إلى كونها شرطاً من شروط الحب في الله، فهي أيضا من حقوق المتحابين وواجباتهم في الله، وسآتي على ذكرها في موضعها خشية التكرار.

ومن أعظم التقوى النصيحة إنها من الدين أضحت مثل أس بنائه

([1]) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت: **الفقيه والمتفقه**، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط2، السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ، (2/ 50)

([2]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث (55)، (1/ 74).[صحيح].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة، رقم الحديث (57)، (1/ 31).صحيح].

([4]) أبو داود، **سنن أبي داود**: كتاب الأداب، باب في النصيحة والحياطة، رقم الحديث (4918)، (280/4).[حسن].

([5]) انظر: آبادي، محمد شمس الحق العظيم: **عون المعبود وشرح سنن أبي داود**، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، (13/ 177-178).

فـــالله فانصـــح بالـــدعاء لدينـــه وطاعتـــه مـــع خوفـــه ورجائـــه[1]

([1]) ابن مشرف، احمد بن علي بن حسين الوهيبي التميمي: **ديوان ابن مشرف**، طـ4، الإحساء: مؤسسة مكتبـة الفـلاح ص36

المطلب الرابع: التكافل والتعاون في السراء والضراء

التعاون والتكافل عماد ترابط المجتمع المسلم وأساسه وسرّ قوته وصمام أمانه يستحيل لأي قوة بشرية اختراق الصفوف وتفريق الإخوان، فترى الأخ يشارك أخاه في أفراحه وأتراحه، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، فان كان هذا آكد بين المسلمين عامة فهو أوكد في حق المتحابين في الله.

قال تعالى: (**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**) [1]، أي "ليعين بعضكم بعضاً على البر وهو اسم جامع لكل من يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها أو خصلة من خصال الشرّ المأمور بتركها فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المؤمنين بكل قول يبعث عليها وينشط لها وبكل فعل كذلك" [2].

عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله:ρ"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[3].

وعن عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– أن رسول الله ρ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً، فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة. [4]

([1]) **سورة المائدة:** 2.

([2]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ – 2000م، (1/ 218).

([3]) **سبق تخريجه:** ص20.

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب المظالم،باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث (2310)، (2/ 862).[صحيح].

وعن أبي سعيد الخدريτ قال بينما نحن في سفر مع النبي ρ إذ جاء رجل على راحلة له، قال فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله ρ: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا من فضل" [1].

وأخيراً هذه شروط الحب في الله إخلاص والتزام وتناصح وتعاون، ومن التزم بها ونفذها فلن تتأثر محبته بنوازل الأيام بل ستبقى قوية كالجبال مضيئة كالقمر، متماسكة كالبنيان المرصوص.

([1]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، رقم الحديث (1728)، (3/ 1354).[صحيح].

المبحث الثالث

آداب ووسائل لتعميق روح المحبة

المحبة في الله عبادة قولية وفعلية، شأنها شأن سائر العبادات لها آداب ووسائل تعمق وتقوى روح المحبة في قلوب المتحابين، وهذه متشابهة متداخلة بحقوق المتحابين إلا أن الحقوق أوجب وألزم من الآداب وهذه المطالب توضح الآداب وتبيّنها:

المطلب الأول: إخبار من تحبّ أنك تحبه

ما أسماها من علاقة، وما أقواها من مشاعر، ما أعظمه من إسلام، هدفه بث الراحة والاطمئنان في نفوس المسلمين في الدنيا ونيل الأجر والمثوبة في الآخرة، وتقوية الأواصر في المجتمع ليكون متماسكاً متآلفاً، وهذا نجده واضحاً جلياً إذا أخبر الرجل أخاه أنه يحبه في الله، تزول الضغائن، وتنحني الأحقاد ويوماً بعد يوم تزداد المحبة في النفوس وتقوى.

عن المقدام بن معد يكربτ عن النبي ρ قال: "إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه.."[1]

قال البغوي[2]: ومعنى الإعلام.. هو الحث على التودد والتآلف وذلك أنه إذا أخبره استمال بذلك قلبه واجتلب به وده وفيه أنه إذا علم أنه محب له قبل نصحه فيما دله عليه من رشد، ولم يرد قوله فيما دعاه إليه من صلاح خفي عليه باطنه. [3].

([1])أبو داود، **سنن أبي داود:** كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، رقم الحديث (5124)، (4/ 332).[صحيح].

([2]) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر.// الزركلي، **الأعلام:** (259/2).

([3]) البغوي، الحسين بن مسعود: **شرح السنة**، تحقيق: شعب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م، (67/13).

وقال المباركفوري في شرح الحديث من رواية الترمذي: "فليعلمه": أي فليخبره ندباً مؤكداً أنه يحبه وذلك لأنه يحبه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واحتلّ وده، فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويزول الاختلاف بين المؤمنين" [1].

وعن أنس بن مالك أن رجلاً كان عند النبي ρ فمرّ به رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له النبي ρ:" أعلمته، قال: لا، قال: أعلمه، قال: فلحقه، فقال: "إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له" [2].

المطلب الثاني: القصد في الحبّ

الإسلام دين الوسط لا إفراط ولا تفريط في كل قول وفعل، وحتى في موضوع الحبّ دعا النبي ρ إلى الاعتدال فيه حتى لا يؤدي إلى الإسراف ومجاوزة الحد وكذلك في البغض.

عن أبي هريرة مرفوعا قال: " أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا ما وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا ما عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا ما ". [3]

أي "حباً مقتصداً لا إفراط فيه" [4].

قال المناوي[5]: "إذ ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضا فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه إذا أبغضته أو حباً فلا تكون قد أسرفت في بغضه فتستحي منه إذا أحببته فهونك في حب وبغض" [6].

([1]) المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** (60/7).

([2]) أبو داود، **سنن أبي داود:** كتاب الأدب، باب المشورة، رقم الحديث (5125)، (4/ 333).[صحيح].

([3]) **سبق تخريجه:** ص33.

([4]) المباركفوري، **تحفة الأحوذي:** (113/6).

([5]) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها// الزركلي، **الأعلام:** (206/6).

([6]) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف: **التيسير بشرح الجامع الصغير**،ط3، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1408هـ - 1988م،(41/1).

قال ابن العربي[1]: "إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن فقد يعود الحبيب بغيضا وعكسه فإذا أمكنته من نفسك حال الحبّ ثم عاد بغيضاً كان لمعالم مضارّك أجدر، لما أطّلع منك حال الحبّ بما أفضيت إليه من الأسرار، وقال عمر τ: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً[2].

ولهذا قال الحسن البصري: أحبوا هوناً وأبغضوا هوناً فقد أفرط قوم في حب قوم فهلكوا، وأفرط قوم في بغض قوم فهلكوا" [3]

وقال محمد بن الحنفية [4]: "ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً" [5].

ومن ذلك أيضاً ما روي عن علي τ: "ابذل لصديقك كل المروءة ولا تبذل له كل الطمأنينة، وأعطه من نفسك كل المواساة ولا تفض إليه بكل الأسرار"[6].

المطلب الثالث: الهدية

الهدية: "ما بعثته لغيرك إكراماً" [7].

والهدية معناها أيضاً: "ما يؤخذ بلا شرط الإعادة" [8].

([1]) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها.// الزركلي، **الأعلام**: (230/6).

([2]) المناوي، **فيض القدير**: (1/ 176).

([3]) **المرجع السابق.**

([4]) أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت إلى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمه لبني حنيفة ولم تكن منهم وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم// ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: (4/ 173).

([5]) القاسمي، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، (1/ 224).

([6]) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**: (2/ 5340).

([7]) المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، بيروت – دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر،1410 هـ، (1/ 74).

([8]) الجرجاني، **التعريفات**، (1/ 319).

وأيضاً من معانيها: "ما يتقرب به المُهدي إلى المَهدي إليه"[1] هذه هي التعريفات كلها مدارها على أن تكون الهدية على سبيل الإكرام لا الإلزام، وهذا السبب الذي جعلني أضعها في هذا الباب من الآداب والوسائل وليس في باب الحقوق، لأن الحقوق ألزم من الآداب وبالعودة إلى موضوع الهدية فإن الهدية تقوي الروابط وتقرّب القلوب وتعمّق المحبة بين المتحابين وتزيل ضغائن الصدور وما يحاك فيها.

عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: "تهادوا، فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر[2] ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شقّ فرسن[3] شاة" [4].

والمقصود: أنّ الهدية تزيل الحقد والغيظ والعداوة وأشدّ الغضب، ولا ينبغي احتقار ما يهدى حتى ولو كان قليلاً.

يقول المباركفوري: "وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، لأنه لم يجر العادة بإهدائه، أي لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجودة عندها لاستقلاله، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر على سبيل المبالغة، ويحتمل أن يكون النهي إنما وقع للمهدي إليها وإنها لا تحتقر ما يهدى إليها ولو كان قليلا وحمله على الأعم من ذلك أولى.

وفي الحديث: الحض على التهادي ولو باليسير، لما فيه استملاك المودة وإذهاب الشحناء، ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة، والهدية إذا كانت يسيره فهي أدلّ على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدي لإطراح التكلف والكثير قد لا يتيسر كل وقت والمواصلة باليسير تكون كالكثير" [5].

([1]) العسكري، أبو هلال: **معجم الفروق اللغوية**، (1/ 380 – 555).

([2]) وحر الصدر: أي غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب.// المباركفوري، **تحفة الأحوذي**: (6/ 275).

([3]) الفرسن: هو عظم قليل اللحم وهو البعير، موضع الحافر للفرس ويطلق على الشاه مجازا .// **المرجع السابق**.

([4]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب الولاء والهبة، باب في حث النبي صلى الله عليه وسلم على التهادي، رقم الحديث (2130)، (4/ 441).[غريب].

([5]) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**: (6، 276،275).

وعن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني قال: قال رسول الله ρ: "تصافحوا يذهب الغلّ وتهادوا تحابوا تذهب الشحناء" [1].

وقد ورد في السيرة أن النبي ρ كان يقبل الهدية ويعطي بدلها، فقد ورد عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: "كان رسول الله ρ يقبل الهدية ويثيب عليها" [2].

والمقصود: أن النبي الكريم "كان يقبل الهدية ويثيب عليها أي يعطي الذي يهدي له بدلها. والمراد بالثواب المجازاة وأقله ما يساوي قيمة الهدية" [3].

المطلب الرابع: تخوّل الزيارة

عن أبي هريرة τ عن النبي ρ: "أن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل عليه من نعمة تربّها، قال: لا، غير أني أحببته في الله –عز وجل–، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" [4].

الشاهد في الحديث: "رجل زار أخا له في قرية أخرى" والجزاء: حبّ الله له لإكرامه لمن أحبّ بزيارة سببها أنه يحبه في الله.

فقد قال النووي عند شرح الحديث وبيان ما فيه من فوائد: " وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب"[5]

([1]) أنس، أبو عبد الله مالك الأصبحي: **موطأ مالك**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي، كتاب حسن الخلق. باب: ما جاء في المهاجرة، رقم الحديث (1617)، (2/ 908).[مرسل].

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة، رقم الحديث (2445)، (2/ 913).[صحيح].

([3])ابن حجر، **فتح الباري**: (210/5).

([4]) **سبق تخريجه**: ص43.

([5]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**: (124./16).

قال الغزالي[1]: "زيارة الإخوان في الله من جواهر عبادة الله وفيها الزلفة الكريمة إلى الله مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب، لكن بشرطين:

أحدهما: أن لا يخرج إلى الإكثار والإفراط.

الثاني: أن يحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك" [2].

يقول الفريابي[3]: "جاءني وكيع بن الجراح[4] من بيت المقدس وهو محرم بعمرة، فقال: يا أبا محمد لم يكن طريقي عليك ولكن أحببت أن أزورك وأقيم عندك، فأقام عندي ليلة، جاءني ابن المبارك وقد أحرم بعمرة من بيت المقدس، فأقام عندي ثلاثاً، فقلت يا أبا عبد الرحمن أقم عندي عشرة أيام، فقال: لا، الضيافة ثلاثة أيام" [5].

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: " من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوّأت من الجنة منزلاً" [6].

([1]) محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام زين الدين الطوسي الشافعي لم يكن في الآخرين مثله قد ولد في سنة خمسين وأربعمائة واشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واختلف إلى درس إمام الحرمين وجد في الاشتغال وصار من الأعيان وصنف الكتب ولم يزل ملازما إلى أن توفي إمام الحرمين ثم لقي نظام الملك ودرس في النظامية ببغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم قصد طريق الزهد وحج ورجع إلى الشام وأقام بدمشق وانتقل إلى بيت المقدس ثم إلى مصر وأقام بالإسكندرية ثم عاد إلى وطنه مات يوم الإثنين رابع جمادي الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطبران بفتح الباء بلدة بطوس هي ناحية من خراسان// الأدنروي، أحمد بن محمد: **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ- 1997م، (1/ 153).

([2]) المناوي، **فيض القدير**: (2/ 61).

([3]) إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرج بالجيم الفريابي نزيل بيت المقدس صدوق تكلم فيه الساجي من العاشرة// ابن حجر، **تقريب التهذيب**: (93/1).

([4]) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة// **المرجع السابق**: (581/1).

([5]) البستي، أبو حاتم محمد بن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار دار الكتب العلمية،1391هـ- 1977م، (1/ 114).

([6]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، رقم الحديث (2008)، (ج/ 365).[حسن غريب].

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين ولم يمرّ عليهما يوم إلا أن يأتينا فيه رسول الله ρ طرفي النهار بكرة وعشية، فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل: هذا رسول الله ρ في ساعة لم يأتينا فيها، فقال أبو بكر: ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قال: إني قد أذن لي بالخروج" [1].

يتضح من خلال هذا الحديث مداومة النبي الكريم على زيارة أبي بكر الصديق، قال ابن بطال: "الصديق الملاطف لا يزيده كثرة الزيارة إلا محبة بخلاف غيره" [2].

فعن معاذ عن رسول الله ρ: يؤثر عن الله عز وجل، قال: "وجبت محبتي للذين يتحابون فيّ ويتجالسون فيّ ويتبادلون فيّ " [3].

المطلب الخامس: التبسّم والبشاشة

الطلاقة والتبسم وبشاشة الوجه خلق من أخلاق المسلم وسهم من سهام القلوب عند اللقاء والمقابلة حيث جعلها النبي الكريم باباً من أبواب الصدقة.

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ρ: " تبسمك في وجه أخيك صدقة" [4].

أي "إظهارك البشاشة والبشر إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة" [5].

قال ابن عيينة: "والبشاشة مصيدة المودة والبرّ شيء هيّن، وجه طلق، وكلام ليّن وفيه ردّ على العالم الذي يصعّر خده للناس كأنه معرض عنهم، وعلى العابد الذي يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه منزه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم.

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشيا، رقم الحديث (5729)، (5/ 2257).[صحيح].

([2]) ابن حجر، **فتح الباري**: (1/ 499).

([3]) سبق تخريجه: ص20.

([4])الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم الحديث (1956)، (4/ 339).[حسن غريب].

([5]) المباركفوري، **تحفة الأحوذي**: (6/ 67).

قال الغزالي: ولا يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى يقطب، ولا في الوجه حتى يعفر، ولا في الخدّ حتى يصعّر ولا في الظهر حتى ينحني، ولا في الذيل حتى يضم، إنما الورع في القلب" [1].

وعن أبي ذرّ قال: قال النبي ρ: " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق [2]."[3]

عن عبد الله بن المبارك أنه وصف حسن الخلق فقال: "هو بسط الوجه وبذل المعروف وكفّ الأذى" [4].

بقي هنا شيء ينبغي لمن كان ضحوكاً بسّاماً أن يقصر من ذلك ويلوم نفسه حتى لا تمجّه الأنفس وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يبتسم ويحسن خلقه ويمقت نفسه على رداءة خلقه وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم ولا بد للنفس من مجاهدة وتأديب. [5]

قال محمد بن حازم الباهلي: [6]

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطليق [7]

([1]) المناوي، **فيض القدير**: (3/ 226).

([2]) روي طلق على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها، وطليق بزيادة ياء ومعناه سهل منبسط فيه الحث على فضل المعروف وما تيسر منه وان قلّ، حتى طلاقة الوجه عند اللقاء// النووى، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (177/6).

([3]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم الحديث (2626)، (2026/4).[صحيح].

([4]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن لخلق، رقم الحديث (2005)، (3/ 363).[صحيح]. 363).[صحيح].

([5]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء:** (141/1).

([6]) محمد بن حازم بن عمرو بن جعفر الباهلي، الشاعر، ولد بالبصرة ونشأ بها، انتقل إلى بغداد فسكنها ومدح من الخلفاء الخلفاء المأمون خاصة، وكان حسن الشعر، مطبوع القول وله أخبار معروفة// الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتب العلمية، (2/ 295).

([7]) الباهلي، محمد بن حازم: **ديوان محمد بن حازم الباهلي**، ص58.

المطلب السادس: الحرص على الطاعة وترك المعصية

من آداب المحبة أن تكون في طاعة، قائمة على الالتقاء في الله سبحانه وتعالى بعيداً عن المعاصي والدعوة إليها، بل ينبغي أن يكون الأخ عوناً لأخيه على الطاعة، مساعداً له في اجتناب الخطأ والابتعاد عن الذنوب والمعاصي، فبذلك تقوى العلاقة بينهما ويباركها الله.

فقد قال تعالى: (الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)[1]

وقال أيضا: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ّاللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ)[2]

في المقابل جاء الذم واضحاً صريحاً لمن اتخذ خليلاً فكان عوناً له على المعصية، وصدّه عن السبيل، فقال تعالى:(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا)[3]

وعن أبي هريرة عن النبي ρ قال: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض."[4]

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)[1]

([1]) **سورة الزخرف**: 67.

([2]) **سورة الفتح**: 29.

([3]) **سورة الفرقان**: 27، 29

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث (3037)، (3/ 1175).[صحيح].

أي أنه سيجعل لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وداً أي محبة في قلوب عباده.[2]

([1]) **سورة مريم:** 96.

([2]) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر، 1415 هـ - 1995م، (517/3).

المطلب السابع: الإفساح في المجلس

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) [1]

عن ابن عمر عن النبي ρ: "أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا" وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه. [2]

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما–، عن النبي ρ قال: "لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه" [3].

حضر بعض الناس مجلس الحسن بن سهل وكان المجلس ضيقاً، فقال: "تحفزوا فإن التحفز توسعة الجالس المستوفز [4] "قيل: اثنان ظالمان، رجل وسع له في مكان ضيق، فقعد فيه متربعا منتفخا وآخر أهديت له نصيحة فاتخذها ذنبا" [5]

قال عمرτ: "ثلاث يصفين لك ودّ أخيك، أن تسلم عليه إذا لقيته أولاً، وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه" [6].

المطلب الثامن: المصافحة

إن مصافحة القلوب تتساقط من بينها الذنوب.

عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ρ: " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا". [1]

([1]) **سورة المجادلة:** 11.

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، رقم الحديث(5915)، (2313/5).[صحيح].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، رقم الحديث (5914).[صحيح].

([4]) المستوفز: الذي قد رفع أليتيه ووضع ركبتيه//ابن منظور، **لسان العرب:** (430/5).

([5])الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل: **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعرء والبلغاء**، تحقيق: عمر الطباع، بيروت: دار القلم،1420هـ– 1999م، (1/ 809).

([6])الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة، (2/ 181).

وعن قتادة [2] قال: قلت لأنس بن مالك: "أكانت المصافحة في أصحاب النبي ρ، قال: نعم".[3]

"وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ρ أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك...." [4]

" أخذ بيده ": "كأنه عقد محبة وبيعة مودة" [5].

فمن خلال حديث رسول الله يتبين بأنه عند تشابك الأيدي تتشابك معه القلوب والجوارح لذا ينبغي على المسلم أن يقدم على أخيه المسلم مصافحاً بشوشاً لا عابساً مقطب الجبين، فتتقارب القلوب وتقوى المحبة.

المطلب التاسع: الدعاء بظهر الغيب

عن أبي الدرداء τقال: قال رسول الله ρ: " ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بالمثل" [6].

فمعناه: "في غيبة المدعو له وفي سره لأنه أبلغ في الإخلاص.. وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة

([1]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب الاستئذان عن رسول الله، باب ما جاء في المصافحة، رقم الحديث (2727)، (5/ 74).[حسن غريب].

([2]) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة// ابن حجر، **تقريب التهذيب**: (1/ 453).

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الاستئذان، باب المصافحة، رقم الحديث (5908)، (5/ 2311).[صحيح].

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (1522)، (2/ 86).[صحيح].

([5]) العظيم آبادي،**عون المعبود شرح سنن أبي داود**: (4/ 269).

([6]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث (2732)، (4/ 2094).[صحيح].

المسلمين فالظاهر حصولها أيضا، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها" [1].

وعن عمر أنه استأذن النبي ρ في العمرة فقال: "أي أخــيْ أشــركنا فــي دعائــك ولا تنسنا"[2].

"فيه إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف له الهدايــة وحث للأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة وتنبيه لهم على أن لا يخصوا أنفسهم بالدعاء ولا يشاركوا فيه أقاربهم وأحباءهم لا سيما في مظانّ الإجابة" [3].

قال الغزالي: " فتدعو له كما تدعو لنفسك لا تفرق بين نفسك وبينه، فإن دعاءك له دعاء لنفسك"[4].

وقد جعل بعض الحكماء حاجة الأخ تذكير أخيه للدعاء له أمراً غير محبب إلى النفس،

قال يحيى بن معاذ [5]: " بئس الأخ، أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك و جمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر، وأما الأخوة والمصافاة فذلك شيء نسخ، فلا تطمع فيه، وما أرى الإنسان يصفو له أخوه من النسب ولا ولده ولا زوجته، فدع الطمــع فــي الصفاء، وخذ عن الكل جانباً، وعاملهم معاملة الغرباء، وإياك أن تخدع بمن يظهر لك الود فإنه مع الزمان يبين لك الخلل فيما أظهره." [6]

([1]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (16/ 37).

([2]) الترمذي، **سنن الترمذي:** كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (3562)، (5/ 559).[حسن غريب].

([3]) المباركفوري، **تحفة الأحوذي:** (10/ 6).

([4]) الغزالي، **إحياء علوم الدين:** (2/ 186).

([5]) يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أحد رجال الطريقة، خرج إلى بلخ وأقام بها ورجع إلى نيسابور ومــات بهــا.// ابــن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** (6/ 165).

([6]) ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية:** (3/ 553).

إن كان هذا في زمان يحيى بن معاذ فما بال زماننا المليء بالعلاقات القائمة على المصالح والمحسوبيات ؟! لكنني أراه قد بالغ سوداوية المعاملة وجعلها على إطلاقها مع الكل، والله تعالى يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [1].

فالدعاء للإخوان له فضائل عظيمة، فيكفيه أن يكون له بمثل ما دعا لأخيه في ظهر الغيب، ويكفيه شرفاً أن تؤمّن الملائكة على دعائه وتشهده، فعلى المسلم ألا يترك هذه العبادة في جميع أمره وأمر المسلمين، مهما صغرت أو كبرت وأن يبقى دائم الاتصال بالله تعالى، وكيف ذلك وهو القائل عن نفسه: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [2].

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [3].

تشجيع على ممارسة هذه العبادة والمداومة عليها باستجابة الله تعالى لها.

المطلب العاشر: التهنئة وإدخال السرور

على المسلم أن يكون دائم الصلة بإخوانه، يفرح لفرحهم ويشاركهم، ويدخل السرور عليهم ويهنئهم في كل مناسبة طيبة بما هو مأثور عن النبي ρ من عبارات التهنئة والمباركة وغير المأثورة.

وقد ورد عن النبي ρ عبارات التهنئة بمناسبة الزواج مثلاً: ما رواه أبو هريرة: أن النبي ρ " كان إذا رفأ الإنسان – إذا تزوج –، قال: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير "[4].

([1]) **سورة الحجرات:** 10.

([2]) **سورة غافر:** 60.

([3]) **سورة البقرة:** 186.

([4])أبو داود، **سنن أبي داود:** كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوج، رقم الحديث (2130)، (2/ 241).[صحيح].

وما جاء عن الحسين τ من استحباب التهنئة بالمولود: " أنه علم إنساناً التهنئة، فقال: قل بارك الله لك في الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره " [1].

ويستحب أن يرد على المهنئ فيقول: بارك الله لك وبارك عليك، أو جـزاك الله خيـراً ورزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك " [2]

وغيرها من المناسبات الاجتماعية والدينية، كالنجاح وعودة غائـب وتهنئـة بالأعيـاد وغيرها.

وقد سئل ابن تيمية عن التهنئة في العيد وما يجري على ألسنة الناس من قولهم " عيـدك مبارك " هل له أصل في الشريعة أم لا؟! فأجاب: "أما التهنئة يوم العيد فيقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم وأحاله الله عليك ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفـة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره، لكن قال أحمد أنا لا أبتـدئ أحداً فإن ابتدأني أحد أجبته وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهنئـة فلـيس سـنة مأموراً بها ولا هو أيضا مما نهى عنه، فمن فعله فله قدوة ومن تركه فله قدوة" [3].

ولنلحق بهذا الموضوع ذكر شيء مما جاء في التهنئة والبشائر:

"كتب بعضهم إلى أخيه وقد أتاه خبر سار كتب في الألواح وامتزج في الأرواح وعُد في جملة البشائر العظام، وجرى في العروق وتمشى في العظام، وكان خالد بن عبد الله القسري[4] أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع، وكان يقول له: إني لأرى فيك آثار الخلافـة، ولا تمـوت

([1]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري: **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**، بيروت: دار الكتـب العربـي، 1404هـ - 1984م، ص227 .

([2]) **المرجع السابق**.

([3]) ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني: **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الـرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط2، مكتبة ابن تيمية، (24/ 253).

([4]) خالد بن عبد الله القسري والى العراق أصله من اليمن يروى عن أبيه عن جده يزيد بن أسد روى عنه أهل العراق قتل بالكوفة سنة عشرين ومائة أو قريبا منها// البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي: **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، دار الفكر، 1395هـ - 1975م، (6/ 256).

حتى تليها، فقال له: إن أنا وليتها فلك العراق، فلما ولي أتاه فقام بين الصفين، قال: يا أمير المؤمنين: أعزك الله بعزته أيدك بملائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك، وجعل ولايتك على أهل الإسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة" [1].

فالتهنئة تقارب القلوب وتشعر بالألفة والمودة وتقوي الروابط وتزيد تراص المجتمع المسلم وتماسكه لاستواء نبض المشاعر والأحاسيس.

المطلب الحادي عشر: قضاء الحوائج

من الآداب الجالبة للمحبة المقوية لها أن يشعر الأخ أخاه أنه مهتماً بقضاء حوائجه، دائباً لمعاونته، قائماً على راحته، يجده عند الشدة معاوناً ومساناً ونصيراً. قال تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى..) [2]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ: "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.... " [3]

قال النووي: "وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك" [4].

المطلب الثاني عشر: الحرص على دوام المحبة

دوام المحبة يأتي من الصفح عن عثرات الإخوان والتغاضي عن تأنيبهم قال تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [1]

([1])الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح: **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: مفيد محمد قمحية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406 هـ -1986م، (2/ 165).

([2]) **سورة المائدة:** 2

([3]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث (2699)، (4/ 2074) .[صحيح].

([4]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (21/17) .

"قيل: التآلف مع الإخوان وتعلم أنه قل ما يقع بين الإخوان مخالفة إلا بسبب الدنيا، وأصل التآلف هو بغض الدنيا والإعراض عنها، فهي التي توقع المخالفة بين الإخوان" [2].

قال الأصمعي: "لما حضرت جدي علي بن أصمع الوفاة جمع بنيه فقال: يا بني عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم" [3].

المطلب الثالث عشر: حب الخير لأخيه كما يحبه لنفسه

عن أنس عن النبي ρ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [4].

قال النووي: "المحبة الميل إلى ما يوافق المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة أو بفعله، إما لذاته كالفضل والكمال وإما لإحساسه كجلب نفع أو دفع ضرر" [5].

هذه هي أبرز الآداب في تعميق الحب في الله ولا ريب إن التزم بها المتحابون أعطوا لغيرهم القدوة والأسوة.

([1]) **سورة الحجر**: 85 .

([2]) السلمي، **آداب الصحبة**، (1 /78).

([3]) الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل: **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تحقيق: أبو طاهر أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني، دمشق: دار الفكر، 1986م، (1/ 28).

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث (13)، (14/1).[صحيح].

([5]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**: (14/2) .

الفصل الثاني

المتحابون في الله

المبحث الأول: صفات المتحابين في الله

المبحث الثاني: حقوق المتحابين في الله وواجباتهم

المبحث الأول

صفات المتحابين في الله

إنّ أصل الحب في الله أن يكون لكل ما يحبه الله تعالى، وأن يكون عامّاً لكل مسلم تتفاوت درجته بتفاوت صلاحهم، وهذا لا يعني أن نبغض شخصاً كان عاصياً فتاب!، أو ارتكب إثماً فندم ! وهو ما زال في دائرة الإسلام، بل ينبغي أن يكون الحب في الله لعمل الشخص وقربه من الله، لا لشخصه أو رسمه.

فهؤلاء المتحابون في الله قولاً وعملاً لهم صفات جمّلتهم ونعوت رفعتهم، يتناول هذا الفصل الحديث عن صفات المتحابين في الله وحقوق بعضهم على بعض؛ لكي تسمو العلاقة الإيمانية وترتفع أيما ارتفاع بعيداً عن مكائد الشيطان ومصائده الهادف إلى بث الضغائن في الصدور، والتفريق بين الصفوف، الكره والعداوة.

المطلب الأول: يحبون الله ورسوله

علاقة قائمة لله فمن الطبيعي أن يكون الله ورسوله المحبوب الأول لديهم، قال تعالى: **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ّالله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ّالله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ُوّالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [1]، هذه الآية فيها وجوب محبة الله وعلاماتها ونتيجتها وثمراتها.

فقال: " قل إن كنتم تحبون الله "، أي ادعيتم هذه المرتبة العالية والرتبة التي ليس فوقها رتبة، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها وعلامة الصدق اتباع رسوله ρ في جميع أحواله؛ في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه في الظاهر والباطن، فمن اتبع رسول الله دل على صدق دعواه محبة في الله، وأحبه الله وغفر له ذنبه ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محباً لله تعالى، لأن محبته لله توجب اتباع رسوله. فإن عدم وجود ذلك يدل على عدمها، وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير

([1]) **سورة آل عمران** : 31

نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص[1].

وعن أنس بن مالك: أن رجلا سأل النبي ρ: "متى الساعة يا رسول الله، قال: ما أعددت لها، قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، لكني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت ". [2]

فهذه هي شجرة الحب في الله أصلها في القلب ثابت وفروعها في أعمال المتحابين وحبهم لله ورسوله، ثمارها رضا الله وحب رسوله، فيحصل لهم القبول في الأرض، فيحبهم أهل الأرض وتفرح لتواصلهم ملائكة السماء.

فمن كان محباً لله تعالى ورسوله ρ كان محباً محبوباً لخلقه وعباده فهذه الصفة الأولى من صفات المتحابين في الله.

المطلب الثاني: وجوههم كالنور

وصف آخر للمتحابين في الله، عن عمر بن الخطاب τ، قال: قال النبي ρ:

" إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجوههم لنور وإنهم على نور....."[3]، أي وجوههم منورة أو ذات نور. [4]

([1]) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** (1/ 128).

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب علامة حب في الله عز وجل . رقم الحديث (5819)، (2283/5).[صحيح].

([3]) **سبق تخريجه:** ص19.

([4]) العظيم آبادي، **عون المعبود:** (323/9).

وجوههم أنورت وأسفرت، لما يحملون في قلوبهم من صدق وإخلاص، وارتياح نفس، وطمأنينة قلب، وسكون للمحب.

المطلب الثالث: على دين وتقوى

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل."[1]

"أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته.. فمن رضي دينه وخلقه الله، ومن لا؛ تجنبه فإن الطباع سراقة." [2]

فكان من صفات المتحابين أن يكونوا على دين وتقوى لما في ذلك من تأثير بعضهم على بعض، فقد ورد من حديث بردة بن أبي موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ρ: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد [3]، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة"[4].

" وفي الحديث، النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما " [5]

وعن أبي سعيد عن النبي ρ قال: "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"[6] قال قال تعالى: (**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**)[7]

([1]) أبو داود، **سنن أبي داود:** كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث (4833)، (259/4).[حسن].

([2]) العظيم آبادي: **عون المعبود:** (123/13).

([3]) الكير: كير الحداد، هو الزق الذي ينفخ فيه الحداد والجمع أكيار وكيرة .// ابن منظور، **لسان العرب:** (5/ 157).

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم الحديث (1995)، (741/5).[صحيح].

([5]) ابن حجر، **فتح الباري:** (324/4).

([6]) أبو داود، **سنن أبي داود:** كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث (4832)، (259/4).[حسن].

([7]) **سورة الزخرف:** 67

ذكر الله تعالى المتخالّين يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا بعضهم لبعض عدو، يتبرأ بعضهم من بعض إلا إذا كانوا تخالوا فيها على تقوى الله.

عن مجاهد قال: "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، فكل خلة على معصية الله في الدنيا متعادون" [1].

وعن علي τ قال: "خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين، فقال: يا رب إن فلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني، فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما، فيقول: ليثن أحدكما على صاحبه، فيقول: يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك، وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر، ويخبرني أني ملاقيك، فيقول: نعم الخليل، ونعم الأخ، ونعم الصاحب، قال: ويموت أحد الكافرين، فيقول: يا رب إن فلاناً كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك، فيقول بئس الأخ وبئس الخليل، وبئس الصاحب "[2]

فعدم الاختيار الصحيح للصاحب والأخ والرفيق ينقلب خسراناً وثبوراً على صاحبه، فيعض يديه ندماً وحسرة. قال تعالى: **(يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا)** [3] فهل سينفع الندم ؟؟!!

المطلب الرابع: يطيعون الله فيما أمر ويجتنبونه فيما نهى

قال تعالى: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)** [4]

([1]) الطبري، **جامع البيان:** (94/25).

([2]) البيهقي، **شعب الإيمان:** (56/،7)// الطبري، **جامع البيان**،(94/25).

([3]) **سورة الفرقان:** 28 .

([4]) **سورة التوبة:** 71 .

أي يدعون إلى الإيمان بالله ورسوله والإنفاق في سبيل الله وما كان من طاعة الله وينهون عن الشرك والكفر.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين.

قال ابن عباس: " إخاؤهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية لله " [1]

فلا ينبغي لمسلم أن يفرط في الأمر والنهي، فقد ورد من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ρ، يقول: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "[2]

قال محمد بن تمام[3]: "الموعظة جند من جنود الله – تعالى– ومثلها مثل الطين، يضرب به على الحائط إن استمسك تقع وإن وقع أثر."

ومن كلام علي بن أبي طالب τ: " لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب."[4]

وكتب رجل إلى صديق له: "أما بعد، فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك، واستح من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك والسلام.

وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ، وقال لقمان: الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير.

([1]) السيوطي، **الدر المنثور**: (234/4).

([2]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث (49)، (96/1).[صحيح].

([3]) محمد بن تمام بن صالح المحدث العالم أبو بكر البهراني الحمصي، مات سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة// الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: (468/14).

([4]) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد "جار الله": **ربيع الأبرار**، (470/1).

قيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إنك إن أتيتني بعبد آبق كتبتك عندي حميداً، ومن كتبته عندي حميداً لم أعذبه بعدها أبداً.

وقال الرشيد[1] المنصور بن عمار[2]: عظني وأوجز، فقال: يا أمير المؤمنين هل أحد أحب إليك من نفسك، قال: لا، قال: إن أردت أن لا تسيء إلى من تحب، فافعل[3].

وقال النبي ρ في بعض خطبه: أيها الناس الأيام تطوى، والأعمار تفنى، والأبدان في الثرى تبلى، وأن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد، ويقربان كل بعيد، ويخلقان كل جديد، وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات، ورغب في الباقيات الصالحات" [4]

وغيرها الكثير الكثير من آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإن كانت الموعظة واجبة لكل مسلم، فمن باب أولى أن تكون من صفات المتحابين في الله، لارتباطهم بالله.

هذه أهم صفات المتحابين في الله وأظهرها، إن داوموا عليها واتصفوا بها دامت محبتهم في الله لحسن أخلاق بهم وارتباط بالله وثيق.

([1]) الرشيد هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة// السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مصر: مطبعة السعادة، 1371هـ – 1952م، (283/1).

([2]) منصور بن عمار أبو السري خراساني زاهد شهير صاحب المواعظ بغدادي، ويقال بصري// الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي: **الجرح والتعديل**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1271هـ – 1952، (176/8).// ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند –، ط3، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1406 – 1986، (98/8).

([3]) الإبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**: (1/ 178).

([4]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي: **أعلام النبوة**، محمد المعتصم بالله البغدادي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، (1/ 298).

المبحث الثاني

حقوق المتحابين في الله، وواجباتهم

الأخوة في الله من أعظم الطرق الموصلة إلى الله، فهي ليست أدباً من الآداب، أو نافلة من النوافل، بل هي من واجبات الدين التي قررها الإسلام في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بل وكانت مثالاً حياً من تطبيق النبي ρ لها وخاصة بعد الهجرة للمدينة المنورة، وإرساء دعائم الإسلام، لذا فلها حقوق عامة وخاصة، وهي في الوقت ذاته تعتبر واجبات المسلمين نحو بعضهم البعض. وقد قسمت هذا المبحث لمطلبين، الأول: للحقوق العامة، والثاني: للحقوق الخاصة. وفيما يلي توضيح ذلك:

المطلب الأول: حقوق عامة

لقد قسمت هذه الحقوق قسمين ليس إلقاء للأمر على عواهنه بل جعلت الحقوق العامة: لكونها واجبة على كل مسلم تجاه أخيه المسلم وهي متمثلة في عدة نصوص عامة:

عن البراء τ قال: "أمرنا النبيρ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعي ونصرة المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والديباج والقسي والإستبرق". [1]

وعن أبي هريرةτ أن رسول الله ρ قال: "حق المسلم على المسلم ست، قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه". [2]

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول اللهρ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[3]

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الجنائز، باب: الأمر بإتباع الجنائز، رقم الحديث (1182) (417/1).[صحيح].

([2]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب البر والصلة، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم الحديث (2162)، (1705/4). [صحيح].

([3]) **سبق تخريجه**: ص63.

وعن أبي هريرة τ أن رسول اللهρ قال: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجشوا [1]، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا "[2]

من خلال الأحاديث السابقة تتبين حقوق المسلمين العامة على بعضهم البعض وسأبدأ بتفصيلها وذكر النصوص الخاصة بكل حق من الكتاب والسنة وهذه الحقوق هي:

1- إفشاء السلام ورده:

تتجلّى أهمية السلام في ورود لفظ سلام ومتعلقاته في أربعين موضعاً من كتاب الله عز وجل، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظم شأن هذا الخلق الرباني في حياة المسلمين، باعتباره حق من حقوق المسلمين فيما بينهم.

فقد قال تعالى: (**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**)[3].

قال الفخر الرازي[4]: "وأما ما يدل على فضل السلام من جهة المعقول فوجوه:

أ- قالوا: تحية النصارى وضع اليد على الفم، وتحية اليهود بعضهم لبعض الإشارة بالأصابع، وتحية المجوس الانحناء، وتحية العرب بعضهم لبعض أن يقولوا حياك الله، وللملوك أن يقولوا أنعم صباحاً، وتحية المسلمين بعضهم لبعض أن يقولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولا شك أن هذه التحية أشرف التحيات و أكرمها.

([1]) النجش: هو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها .// ابن حجر، **فتح الباري**: (484/1).

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، رقم الحديث (5719)، (2253/5).[صحيح].

([3]) **سورة النساء**: 86 .

([4]) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها،وكان يحسن الفارسية// الزركلي، **الأعلام**: (313/6).

ب- أن السلام مشعر بالسلامة من الآفات والبليات، ولا شك أن السعي في تحصيل الصون عن الضرر أولى من السعي في تحصيل النفع.

جـ - أن الوعد بالنفع يقدر الإنسان على الوفاء به، وقد لا يقدر، أما الوعد بترك الضرر فإنه يكون قادراً عليه لا محالة، والسلام يدل عليه، فثبت أن السلام أفضل أنواع التحية". [1]

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [2]وقال: (فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً)[3]

قال ابن عبد البرّ [4]: "ومن جامع آداب العلم إفشاء السلام على من لقيت أو دخلت إليه أو مررت به ولا ينبغي لأحد أن يدخل منزله حتى يسلم على أهله ومن فيه، فإن لم يكن فيه أحد قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ويسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد والقليل على الكثير." [5]

وأرشد ρ إلى إفشاء السلام فإنه من جوالب المحبة وإلى التهادي ونحو ذلك" [6].

([1]) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب:** (168/10).

([2]) **سورة النور:** 27.

([3]) **سورة النور:** 21 .

([4]) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة// الزركلي، **الأعلام:** (240/8).

([5]) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي: **الكافي في فقه أهل المدينة**، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، (1/ 610).

([6]) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير: **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**،تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ط 4،بيروت: دار إحياء التراث العربي،1379 هـ، (4/ 177).

قال ابن العربي في تعليقه على قوله تعالى: (**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**) [1]

"قال العلماء: كان هذا سجود تحية لا سجود عبادة، وهكذا كان سلامهم بالتكبير وهو الانحناء، وقد نسخ الله في شرعنا ذلك، وجعل الكلام بدلاً عن الانحناء والقيام"[2]

وأكمل قوله "ورد السلام فرض وابتداؤه سنة في مشهور الأقوال" [3]

قال النووي: "اعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب فإن كان المسلم جماعة فهو سنة كفاية في حقهم إذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام في حق جميعهم، فإن كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية في حقهم، فإذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين والأفضل أن يبتدي الجميع السلام و أن يرد الجميع"[4].

فإفشاء السلام تحية أهل الجنة. قال تعالى: (**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**) [5]وقال أيضا: (**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ...**)[6]

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول اللهρ: " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم. " [7]

([1]) **سورة يوسف:** 100 .

([2]) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان: دار الفكر، (3/ 77،78).

([3]) **المرجع السابق.**

([4]) المباركفوري، **تحفة الأحوذي:** (7/390،389).

([5]) **سورة الأحزاب: 44.**

([6]) **سورة يونس:** 10.

([7]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب الإيمان،باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون و أن محبة المؤمنون من الإيمان و أن إفشاء السلام سبب لحصولها، رقم الحديث (54)، (1/ 74).[صحيح].

" أي لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب...وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف... والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين." [1]

فهذا هو حال أهل الجنة: (**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا**) [2]

وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رجلا سأل رسول الله ρ: "أي الإسلام خير، قال تطعم الطعام، وتقرأ السلام على كل من عرفت ومن لم تعرف." [3]

ففي هذا الحديث دعوة إلى السلام على كل من نعرف ومن لا نعرف قال النووي:

"أي تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس، ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر." [4]

وقد بين الإسلام كيفية رد التحية على غير المسلمين عن أنس بن مالك τ قال: قال النبيρ: " إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم." [5]

وعن عائشة – رضي الله عنها– زوج النبي ρ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول اللهρ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت فقال رسول الله ρ: "مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله"، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما

([1]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**: (36/2).

([2]) **سورة الواقعة**: 25-26.

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الإيمان،باب إطعام الطعام من الإسلام، رقم الحديث (12)، (13/1).[صحيح].

([4]) النووي،**شرح النووي على صحيح مسلم**: (11/2).

([5]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان،باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، رقم الحديث (5903)، (5/ 2309).[صحيح].

قالوا؟، قال رسول الله ρ: "قد قلت وعليكم"[1]، فأما السلام عليكم مكروه لما فيه من تعظيم والتعظيم في حقهم مكروه فرد السلام لا بأس به في حقهم، لأن الامتناع من ذلك يؤذيهم، و الإحسان لهم مندوب، لكن ينبغي ألا يزيد المسلم على قوله و عليكم، لأنه قيل إنهم يقولون السام عليكم، فيجابون بقوله وعليكم بطريق المجازاة. [2]

ففي هذه الأحاديث تعليم و توجيه نبوي لمعاملة أهل الكتاب بالإحسان و الرفق واللين وألا نتلفظ مثل ألفاظهم.

فالله تعالى السلام ومنه السلام وله السلام، فكانت هذه التحية طيبة مباركة جالبة للمودة، صارفة للعداوة، مزيلة للضغائن، فما علينا سوى تطبيق التعاليم والعمل بالأحكام والسير على المنهج، وهو القائل في هدية: " إذا لقيته فسلم عليه..." [3]، وأيضا: " ورد السلام.. " [4]

2- عيادة المريض:

حق آخر من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، تقرب القلوب وتآلفها وتزيد المحبة وتقويها، إنها عيادة المريض وتعني " زيارته، وياؤه منقلبة عن الواو لأنه من المعاودة وكل من أتاك مرة بعد مرة فهو عائد، لكنه قد اشتهر في زيارة المريض" [5].

"قد جعلها الشارع من حقوق المسلم على المسلم" [6].

ففي حديث البراء السابق ذكره قال: "أمرنا النبي ρ بسبع ونهانا عن سبع،... وعيادة المريض.." [7]

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث (5678)، (5/ 2242).[صحيح].

([2]) انظر: السمرقندي، علاء الدين: **تحفة الفقهاء**، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية . 1405هـ - 1984م، (3/ 344).

([3]) **سبق تخريجه:** ص 72.

([4]) **سبق تخريجه:** ص 72 .

([5]) البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي: **المطلع على أبواب المقنع/ المطلع على أبوب الفقه**، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، بيروت، المكتب الإسلامي، 1401هـ - 1981م، (1/ 224).

([6]) حسن خان، صديق: **الروضة الندية**، تحقيق: علي حسين الحلبي، ط1، القاهرة: دار ابن عفان، 1991م، (42/1).

([7]) **سبق تخريجه:** ص72.

وفي حديث أبي هريرة τ: "..... وإذا مرض فعده..." [1]

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ρ: " أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني" [2].

وقد رواه البخاري في باب وجوب عيادة المريض، كذا جزم بالوجوب على ظاهر الأمر بالعيادة وكذلك تقدم من حديث أبي هريرة السابق ذكره.. وقد ذكر ابن بطال[3]: يحتمل أن يكون يكون الأمر على الوجوب بمعنى الكفاية كإطعام الجائع وفك الأسير ويحتمل أن يكون للندب، للحث على التواصل والألفة وجزم الداودي بالأول، فقال: هي فرض يحمله بعض الناس عن بعض.

وقال الجمهور: هي في الأصل ندب وقد تصل إلي الوجوب في حق بعض دون بعض.[4]

وقد جاء الحث على عيادة المريض لما له من عظم أجر ومثوبة وتمتع بالجنة فعن ثوبان مولى رسول الله ρ عن رسول الله ρ قال: " من عاد مريضاً لم يزل في خُرفة الجنة، قيل: يا رسول الله وما خُرفة الجنة، قال: جناها". [5]

([1]) **سبق تخريجه:** ص72.

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض، رقم الحديث (5325)، (5/ 213). [صحيح].

([3]) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال،أبو الحسن القرطبي ويعرف أيضاً بابن اللجام، قال ابن بشكوال، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم مليح الخط حسن الضبط عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما فيه وشرح صحيح أبي عبد الله الخلال في عدة مجلدات رواه الناس عنه،وولي قضاء لورقة، توفي في سلخ صفر// الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، ط1، لبنان/ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ - 1987م، (30/233_234).

([4]) انظر: ابن حجر، **فتح الباري:** (10/113، 114).

([5]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض،رقم الحديث(25689)، (4/ 1989). [صحيح].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ: من أصبح منكم ليوم صائماً، قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة، قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً، قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً، قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ρ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة. " [1]

وينبغي على المسلم عند زيارة المريض أن يخفف عنه أوجاعه ويواسيه في شكواه ومرضه ويوضّح له أن جميع أمره فيه خير له ومرضه كفارة خطاياه.

عن صهيب قال: قال رسول الله ρ: " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له".[2]

وعن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه ". [3]

ولا ننسى الحديث القدسي الذي يضيف فيه الله عز وجل المرض لنفسه مريداً به عباده فلهم الشرف والتكريم.

عن أبي هريرة τ، قال رسول الله ρ: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: "يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب. كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك، وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب، كيف

([1]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي بكر الصديق □، رقم الحديث (1028)، (4/ 1857). [صحيح].

([2]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن كله خير، رقم الحديث (2999)، (2295/4).[صحيح].

([3]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، رقم الحديث (5318)، (2137/5).[صحيح].

أسقيك وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي ". [1]

" قال العلماء: إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريف للعبد وقريب له، قالوا: ومعنى وجدتني عنده، أي وجدت ثوابي وكرامتي، ويدل عليه قوله – تعالى– في تمام الحديث: لو أطعمته لوجدت ذلك عندي لو أسقيته لوجدت ذلك عندي أي ثوابه "[2].

فعيادة المريض إضافة للتسلية والتسرية عن المريض هي تقريب من العبد لربه، فله المحبة والمودة من إخوانه في الدنيا وله جزيل الثواب والأجر والرضا في الآخرة.

3– **اتباع الجنائز:**

حق المسلم على أخيه المسلم لا يقتصر في حال الحياة فقط، بل يتعداه إلى الممات، باتباعه جنازته ومواساة أهله والدعاء له بالرحمة وأن ينزله الله منازل الجنة حيث جاء من حديث أبي هريرة: "... وإذا مات فاتبعه " [3]

وقد جعل لمن يتبع الجنائز أجر عظيم وهو من الإيمان، كما جاء من حديث أبي هريرة τ: أن رسول الله ρ قال: " من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين [4] كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط ". [5]

([1]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم الحديث (2569)، (4/ 199).[صحيح].

([2]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (126/16).

([3]) **سبق تخريجه**، ص72.

([4]) قيراط: أصله قراط بتشديد الراء، وهو في اللغة نصف دانق، قال الطيبي: قيل القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد والمقصود: مقدار الثواب معلوم عند الله،// انظر: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (272/1).

([5]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الإيمان، باب إتباع الجنائز من الإيمان، رقم الحديث (47)، (26/1).[صحيح].

وهنا الحديث يدل على عظم مقداره في هذا الموضوع، والحاصل أن القيراط: "اسم المقدار من الثواب يقع على القليل والكثير وبين في هذا الحديث أنه مثل أحد " [1]

وقد جاء في الأثر عن مجاهد أنه قال: " اتباع الجنائز أفضل من النوافل "[2]

وعن عائشة –رضي الله عنها– كانت تقول: كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس وكان يقول: "لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث من أحوالي لكنت حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ وسمعت خطبة رسول الله ρ، وإذا شهدت جنازة، وما شهدت جنازة قطّ فحدّثت نفسي بسوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه" [3].

فمما سبق من الأحاديث والآثار دعوة لاتباع الجنائز؛ لما لها من عظم أجر، وتفكّر واتعاظ من جهة ومواساة لأهل الميت وحق من حقوقه على المتّبعين وحسبنا في هذا المقام أن نستذكر قوله تعالى: (**وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**)[4]

وقوله جلّ شانه: (**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**) [5]

وقوله: (**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**) [6]

وقوله: (**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**) [1]

([1]) العيني، **عمدة القاري:** (272/1).

([2]) ابن المبارك، أبو عبد الله، عبد الله بن واضح المرزوي: **الزهد ويليه الرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (1/1).

([3]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث(19166)، (351/4).[ضعيف].

([4]) **سورة ق:** 19.

([5]) **سورة آل عمران:** 185.

([6]) **سورة القيامة:** 29_30.

ففي الآيات السابقة حقيقة جليّة؛ أنّ الموت حقيقة ولا خلود لأحد على وجه هذه المعمورة، فلنقبل على الله في كل حركاتنا وسكناتنا، ولنتذكر هادم اللذات فلن تطيب لنا الدنيا، فكما اتبعنا جنائز إخواننا وأعطيناهم حقوقهم فسيأتي اليوم الذي يتبع فيه إخواننا جنائزنا كحق لنا عليهم.

4- **إجابة الدعوة:**

حق آخر من حقوق المتحابين في الله، المتآخين فيه، ظاهر واضح من الأحاديث العامة التي سبق ذكرها أول المبحث، حيث قال: "..وإذا دعاك فأجبه.." [2]

"ظاهره عموم حقية الإجابة في كل دعوة يدعوه لها وخصّها العلماء بإجابة دعوة الوليمة ونحوها"[3]

عن أبي هريرة τ، عن النبي ρ قال: "لو دعيت إلى ذراع أو كُراع[4] لأجبت ولو أهدي إليّ ذراع أو كراع لقبلت."[5]

وقد خصّ على ذلك لما فيه من التآلف[6]، وفي ترك الإجابة فساد للنفوس وتوليد للعداوة.[7]

إذن؛ فالمقصود من الدعوة "ابتغاء الألفة والمودة وفي النفس هناة وفي الصدر سخائم والنفوس جبلت على حب من أكرمها وقد حثهم رسول الله ρ على الإجابة ليصل ذلك البرّ الذي

([1]) **سورة الرحمن:** 26

([2]) **سبق تخريجه:** ص72.

([3]) الصنعاني، **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام:** (149/4).

([4]) كراع: الكراع من الدابة ما دون الكعب// ابن حجر، **فتح الباري:** (199/5).

([5]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الهبة وفضلها، باب القليل من الهبة، رقم الحديث(2429)، (908/2).[صحيح].

([6]) انظر: ابن حجر، **فتح الباري:** (199/5).// انظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري: **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (532/5).

([7]) **المرجع السابق.**

برّ به أخوه، حتى تتأكد الألفة وتصفو المودة وتنفي حزازات الصدر، فإن صاحب الغلّ والحقد لا يسلم له دينه من سوء ما يضمر لأخيه، فالإطعام بر للنفس، يطفي حرارة الحقد وينفي مكامن الغلّ، وقد كانت للقوم أحقاد الجاهلية، فألّف الله تعالى بين قلوبهم بالإيمان، فحثّهم رسول الله ρ على إجابة الدعوة لألفة النفوس...وترك الإجابة مما يدل على الجفاء والبعد والاستهانة به."[1]

عن أبي هريرة τ أنه كان يقول: "شر الطعام، طعام الوليمة، يُدعى لها الأغنياء ويُترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله ρ."[2]

من خلال ما سبق نصل إلى أنّ هذا الحقّ هو من الأمور الواجبة على المسلم تجاه أخيه المسلم، لما يترتب عليها من آثار تعمق معنى الأخوة بينهما.

فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أنّ رسول الله ρ قال: " إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها."[3]

وعن أبي موسى عن النبي ρ قال: " فكّوا العاني وأجيبوا الداعي وعودوا المريض."[4]

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: " إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم." [5]

فعلى المسلم أن يمتثل هذا الهدي النبوي ويجيب الدعوات ما لم يكن فيها موانع شرعية.

5- تشميت العاطس:

([1]) الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن: **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، 1992م، (400/1، 401).

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، رقم الحديث(4882)، (1985/5).[صحيح].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، رقم الحديث (4878)، (1984/5).[صحيح].

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، رقم الحديث (4879) .[صحيح].

([5]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، رقم الحديث(1431)، (1054/2).[صحيح].

"أي الدعاء له وكل داعٍ بخير فهو مشمّت ومسمّت بالسين" [1]، وقد ذكر ابن قيّم الجوزية كلاماً في الحقيقة رائعاً، ومعانيَ لطيفة دقيقة للتشميت، موضّحاً أنه إحدى محاسن هذا الدين الإسلامي العظيم، يقول رحمه الله:

"يُقال سمته وشمته وهما بمعنى واحد، فكل داعٍ بخير فهو مشمت ومسمت، فقيل بالمهملة: دعاء له بحسن السمت وبعوده إلى حالته من السكون والدعة، فإن العطاس يحدث في الأعضاء حركة وانزعاجاً. وبالمعجمة: دعاء له بأن يصرف الله عنه ما يشمت منه أعداءه، فشمته إذا أزال عنه الشماتة.

وقيل: هو دعاء له بثباته على قوائمه في طاعة الله مأخوذ من الشوامت وهي القوائم.

وقيل: هو تشميت له بالشيطان لإغاظته بحمد الله على نعمة العطاس، وما حصل له به من محاب الله فإن الله يحبه، فإذا ذكر العبد الله وحمده، ساء ذلك الشيطان من وجوه منها نفس العطاس الذي يحبه الله وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم بالهداية وإصلاح البال، وذلك كلّه غائظ للشيطان، محزن له، فتشميت المؤمن بغيظ عدوّه وحزنه وكآبته، فسمى الدعاء له بالرحمة وتشميتاً له، لما في ضمنه من شماتته بعدوّه، وهذا معنى لطيف إذا تنبه له العاطس والمشمت انتفاعاً به، وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب، وتبين السر في محبة الله له." [2]

فالتشميت حق من حقوق المسلمين على بعضهم البعض وهذا واضح من خلال أحاديث رسول الله ρ التي أتيت على ذكرها أول المبحث.

([1]) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، ط جديدة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ_1995م، (145/1).

([2]) ابن قيّم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط2، بيروت_ الكويت: مؤسسة الرسالة_مكتبة المنار الإسلامية، 1407هـ_ 1986م، (438/2، 439).

ففي رواية البراء τ: " أمرنا النبي ρ بسبع ونهانا عن سبع... وتشميت العاطس..."[1]

وفي رواية أبي هريرة τ: " حق المسلم على المسلم ست.... وإذا عطس فحمد الله فشمّته...."[2]

فهاتان الروايتان توضحان أن التشميت حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم، لكن الرواية الثانية الواردة في مسلم قيدت الأولى الواردة في البخاري حيث قيد التشميت لمن عطس فحمد الله فوجب تشميته.

وهذا يؤيده ما ورد في البخاري من حديث أبي هريرة τ عن النبي ρ: " إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته أما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال ها ضحك منه الشيطان " [3]

وقد أرشدنا النبي الكريم ماذا نفعل في هذا، فعن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: " إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه، يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل: يهديكم وليصلح بالكم " [4] مقتضى ذلك أنه لا يشرع ذلك إلا لمن شمت وهو واضح، وأن هذا اللفظ هو جواب التشميت، وهو إشارة لتشميت العاطس على طلب الرحمة والتوبة من الذنب، ومن ثم شرع له الجواب....[5]

وقد يسأل سائل لم جعل الحمد بعد العطاس ولم يجعل مثلاً الاستغفار أو التكبير أو أو؟

قال ابن القيم –رحمه الله–: " ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، شرع له حمد الله

([1]) **سبق تخريجه:** ص72.

([2]) **سبق تخريجه:** ص72.

([3]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب، رقم الحديث (2297)، (2297/5). [صحيح].

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت، رقم الحديث (5870)، (2298/5).[صحيح].

([5]) انظر: ابن حجر، **فتح الباري:** (610/1).

على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها...."[1]

فلذا يعتبر العطاس من الله –عز وجل– فاستحق بذلك الحمد والثناء وقد بين النبي الكريم أن الذي لم يحمد الله لا يشمت، فعن أنسτ يقول: " عطس رجلان عند النبي ρ فشمّت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمتّ هذا ولم تشمتني، قال: إن هذا حمد الله ولم تحمد الله. "[2]

فهذا تأديب نبويّ عظيم، فيه حرمان النفس من الخير إن لم يحمد الله، فالتشميت معنى من معاني تأكيد الأخوّة بين المسلمين وعظيم حقّ بعضهم على بعض.

فمن فوائد التشميت " تحصيل المودة والتأليف بين المسلمين وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر والحمل على التواضع لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه أكثر المكلفين"[3]

6– إبرار المقسم:

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يبرّ بيمينه إذا أقسم عليه، حيث قال ρ من حديث البراء τ: "وإبرار القسم"[4]

"فهذا خاصّ فيما يحلّ، وهو من مكارم الأخلاق، فإن ترتب على تركه مصلحة فلا"[5]

"وإبرار القسم فهو سنة أيضاً مستحبة متأكدة وإنما يندب إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك، فإن كل شيء من هذا لم يبر قسمه..." [1]

([1]) ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد:** (438/2).

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله، رقم الحديث (5871)، (2298/5).[صحيح].

([3]) ابن حجر، **فتح الباري:** (602/10).

([4]) **سبق تخريجه:** ص72.

([5]) العيني، **عمدة القاري:** (11/8).

وقد ثبت في السنة النبوية أن الرسول ρ أبرّ المقسم، فعن أسامة بن زيد τ قال: " أرسلت ابنة النبي ρ إليه أنّ ابناً لي قُبض فائتنا، فأرسل يُقرئ السلام، ويقول: إنّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينّها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فرُفع إلى رسول الله ρ صبي ونفسه تتقعقع[2]، قال: حسبته أنه قال: كأنها شنّ[3]، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟، فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء."[4]

وعن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: أهدت إليها امرأة تمراً في طبق فأكلت بعضاً وبقي بعض، فقالت: أقسمت عليك إلا أكلتِ بقيته، فقال رسول الله ρ: "أبرّيها فإن الإثم على المُحنِّث."[5]

خلاصة ما سبق: أنّ الذي أقسم عليك أن تفعل أمراً معيناً إن كان أمراً مباحاً؛ فينبغي عليك أن تبرّه وإن لم يكن مباحاً لا تبرّ قسمه، ولكن ينبغي التنويه والتحذير من خطورة الحلف والقسم حيث قال تعالى: (**وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ**)[6]

وقال أيضاً: (**وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ**) [7].

فهذا تأديب رباني لعدم ابتذال الأيْمان لكل أمر.

7- نصرة المظلوم:

([1]) النووي، **شرح النووي** على صحيح مسلم: (23/14).

([2]) القعقعة: حكاية صوت الشيء اليابس إذا حرّك.// ابن حجر، **فتح الباري**: (157/3).

([3]) الشنّ: بفتح المعجمة وتشديد النون، القربة الخلقة اليابسة.// **المرجع السابق**.

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الجنائز.، باب قول النبي يعذب الميت ببكاء أهله عليه..، رقم الحديث (1224)، (231/1).[صحيح]

([5]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: رقم الحديث (24879)، (114/6).[ضعيف].

([6]) **سورة البقرة**: 224.

([7]) **سورة المائدة**: 89.

حق آخر من حقوق المتحابين، المتآخين إن التزموا بنصر الله من ناحية ونصرة بعضهم البعض من ناحية أخرى حتماً سيؤدي ذلك إلى فوزهم على المسلمين وظهورهم على عدوّهم امتثالاً لأمر الله عز وجل وتحقيقاً لهذا الوعد الرباني حيث قال تعالى: (**وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ**)[1].

وقد بيّن النبي الكريم كيفية نصرة الأخ لأخيه، بتقديم المعونة له متى احتاج إليه، ودفع الظلم عنه إن كان مظلوماً، وردعه عن الظلم إن كان ظالماً.

فعن أنس τ قال: قال رسول الله ρ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً، قال: تأخذ فوق يديه."[2]

وعن أبي موسى τ عن النبي ρ قال: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، وشبّك بين أصابعه."[3]

وعن جابر بن عبد الله وأبا طلحة بن سهل الأنصاري يقولان: قال رسول الله ρ: " ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تُنتهك فيه حرمته ويُنتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع يُنتقص فيه من عرضه و يُنتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته."[4]

وهذا الحديث يوضّح النهي عن التخاذل وترك نصرة المسلم مع وجود القدرة عليه قولاً وفعلاً عند إهانته أو ضربه أو قتله أو نحو ذلك.[5]

([1]) **سورة الحج**: 40.

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم الحديث (2312)، (863/2).[صحيح].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث (2314).[صحيح].

([4]) أبو داود، **سنن أبي داود**: كتاب الأدب، باب من ردّ عن مسلم غيبة، رقم الحديث (4884)، (271/4).[ضعيف].

([5]) العظيم آبادي، **عون المعبود**: (156/13).

وتتجلّى نصرة المظلوم في مواقف كثيرة من حياة الرسول الكريم، أذكر نموذجاً منها على سبيل الذكر لا الحصر، فهذا موقف إنسانيّ قبل بعثة النبي الكريم، وهو موقفه من حلف الفضول[1]، فقد " حضر رسول الله حلف الفضول وقد جاوز العشرين وقال بعدما بعثه الله:

حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت.

وكان سبب حلف الفضول أنّ قريشاً تحالفت أحلافاً كثيرة على الحميّة والمنعة، فتحالف المطيبون وهم: بنو عبد مناف، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، على أن لا يسلموا الكعبة... فكانت قريش تظلم في الحرم الغريب ومن لا عشيرة له، حتى أتى رجل من بني سهم، فأخذها السهمي وأبى أن يعطيه الثمن، فكلّم قريشاً واستجار بها، وسألها إعانته على أخذ حقه، فلم يأخذ له أحد بحقه، فصعد الأسدي أبا قبيس، فنادى بأعلى صوته:

يا أهل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الأهل والنفر

إن الحرم لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر

فتذممت قريش، فقاموا فتحالفوا ألا يظلم غريب ولا غيره، وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم، واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي."[2]

ولأنّ نصرة المظلوم هي خُلُق في الملل كلّها، وفرضتها جميع الشرائع، نستذكر قوله تعالى من قصة موسى عليه السلام: **(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ**

([1]) تداعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول// ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب المعافري الحميري: **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط1، بيروت: دار الجيل، 1411هـ، (266/1).

([2]) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: **تاريخ اليعقوبي**، بيروت: دار صادر، (17/2، 18).

عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)[1].

فالآية واضحة في طلب المعونة والنصرة، ولم يتوانَ عن ذلك سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام.

"فنصر المظلوم، يجوز بل يستحب وقد يجب، أن يذب عن المظلوم وأن ينصر وهو مأمور به حسب الإمكان" [2].

فعن البراء بن عازب τ قال: " ونصر المظلوم"[3].

قال تعالى: (**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) [4] لكن ينصر بالعدل كما أمر الله ورسوله"[5]

عن جابر بن عبد الله τ يقول: لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله ρ فقال رجل: يا رسول الله أرقي، قال: " من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل."[6]

فلذا لابدّ على المسلم من دفع الظلم عن أخيه المسلم سواء أكان ظلمه بالمال أم بالنفس أم بالعرض، فهذا بدوره يؤلّف القلوب ويقوّي الوشائج ويحقّق معنى الأخوة بين المؤمنين، فهذا

([1]) **سورة القصص:** 15.

([2]) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى:** (49/9).

([3]) **سبق تخريجه:** ص72.

([4]) **سورة النحل:** 90

([5]) ابن تيمية، **كتب و رسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه:** (50/19).

([6]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والنحلة والنظرة، رقم الحديث (2199)، (1726/4).[صحيح].

الحقّ جدير بالعناية والتنبيه، ليقف المسلمون صفاً واحداً يداً واحدة ضد الهجمة الشرسة التي ترد من أعداء الله للنيل من هذه الأمة وإضعافها.

8- تقديم النصيحة:

تتداخل الشروط والحقوق والوسائل والآداب، فتتكرر لأنها تصلح كل منها أن تكون ضمن هذا أو ذاك.

فها هو خلق النصح قد ذُكر في الفصل الثاني ضمن الشروط والآن يصلح أن يكون ضمن الحقوق وهذا ما ذكره الهدي النبوي التي ذكرتُ بعضاً منها وسآتي على ذكر المزيد.

ففي حديث أبي هريرة τ-السابق الذكر-: "وإذا استنصحك فانصح له"[1]، أي إن طُلب منك النصيحة، فعليك أن تنصحه من غير مداهنة ولا غش ولا إمساك عن بيان النصيحة[2].

وقد ضرب لنا الصحابة أروع الأمثلة في التكافل والذب عن هذا الدين والوقوف ضد من يمكر بالإسلام وأهله ويفتري على الرسول الكريم.

فقد "تكافل الصحابة تكافلاً اجتماعياً، فرضه الإسلام عليهم فجعل عيونهم مفتحة بكل من يكذب على الله أو يفتري على رسول الله أو يخوض في الشريعة بغير علم أو يفتي في الدين بغير حجة، أجل لقد كان كل واحد منهم كأنه عضو في جسم الأمة، عليه أن يتعاون هو والمجموع في المحافظة على الملّة، ويعتقد أنه لبنة في بناء الجماعة، عليه أن يعمل على سلامتها من الدغل و الزغل والافتراء والكذب، خصوصاً في أصل التشريع الأول، وهو القرآن وأصله الثاني وهو سنة الرسول ρ....استمع إلى كلام الحق وهو يحض على دعوة الخير، وفضيلة النصح، إذ يقول سبحانه وتعالى: (**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا**

([1]) **سبق تخريجه:** ص72.

([2]) انظر: النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (143/14).

جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [1] إلى أن قال جلّ ذكره: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[2]

والنصيحة لا تقتصر على أمور الدين فقط بل تتعداها إلى الأمور الدنيوية، سواء كانت في العلاقات الاجتماعية: من معاملة أو تزويج، أو طلب نصيحة في الحكم والإمارة.

فعن فاطمة بنت قيس أنّ أبا عمرو بن حفص طلّقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله ρ، فذكرت ذلك له، فقال: ليس لك عليه نفقة، فأمرها أن تعتدّ في بيت أم شريك، ثم قال: تلك امرأة يغشاها[3] أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حلّلت فآذنيني، قالت: فلما حللت. ذكرت له أنّ معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ρ، أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحي أسامة بن زيد، فكرهته ثم قال: أنكحي أسامة فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت."[4]

نرى أنّ فاطمة طلبت نصيحة النبي ρ، فبيّن ما في الرجلين من عيوب، وهذا يعدّ من باب النصيحة.

وسأذكر نموذجاً آخر من نماذج طلب النصح في الحكم مخافة الظلم، فعن عمرو ابن مهاجر[5] قال لي عمر بن عبد العزيز: يا عمرو إذا رأيتني قد ملتُ عن الحق فضع يديك في تلابيبي[1] ثم هزّني ثمّ قل لي ماذا تصنع!"[2]

([1]) **سورة آل عمران:** 104_105.

([2]) **سورة آل عمران:** 110.

([3]) أي كانوا يزورون أم شريك ويكثرون التردد إليها لصلاحها// النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (96/10).

([4]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، رقم الحديث(1480)، (1114/2).**[صحيح].**

([5]) عمرو بن مهاجر بن أبي مسلم واسمه دينار الأنصاري أبو عبيد الدمشقي أخو محمد بن مهاجر مولى أسماء بنت يزيد الأنصاريه كان على شرطة عمر بن عبد العزيز، ولد سنة أربع وسبعين ومات سنة تسع وثلاثين ومئة// المزي، أبو

فالاستنصاح، فيه توجيه للخير ولكل معاني الفضيلة، مداره المصالح الدنيوية والآخروية، وصاحبه العاقل المجرب؛ صاحب الدين والتقوى، فليس كل إنسان يصلح أن تُطلب منه النصيحة أو يُستشار.

كما أنه يقارب القلوب، ويؤلفها على حب الخير ويقوي العلاقات بين المتحابين في الله " لأن النصيحة واجبة، حيث مست الحاجة إليها بأن كان المنصوح شرع في فعل تلك المصلحة، ولا فرق بين أن يكون هناك من يعرف حاله أم لا على الصواب، لكن شرط أن يقتصر الناصح على ذكر الوصف المخلّ بتلك المصلحة فلا يتجاوزها لعيب آخر..."[3]

الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن: **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400 هـ - 1980م، (253/22).

([1]) التلبيب: ما في موضع اللبب من الثياب ويُعرف بالطوق، ج تلابيب// مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**: (811/2).

([2]) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**: (98/5).

([3]) النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم المالكي: **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، بيروت: دار الفكر، 1415هـ، (296/2).

9- التنفيس عن المكروب والتيسير على المعسر:

من قضاء الله عز وجل أن تتقلّب الدنيا بأهلها، فهذه هي الدنيا أكدار ومنغصات، مصائب وبليّات، فمن قضاء الله أن يجري على العباد الكرب والتنفيس، الشدّة والفرج، السعة والضيق، وكلّ ما يجري إنّما هو بحكمة قدّرها الله عزوجل على عباده المؤمنين، لا يعلمها إلا الحكيم الخبير.

ومن ذاق الفرح والفرج بعد المصيبة فإنه يشكر الله -عز وجل- بالتفريج عن إخوانه وينفّس كرباتهم وقد وعد الله المؤمنين بأن يكون الجزاء من جنس العمل.

فقد جاء من حديث أبي هريرة τ: " من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة..."[1]

هذا من أعظم الكربات من الله عزوجل، فيسخر الله العباد للعباد يستحثّهم للتفريج عن المكروبين."والتنفيس هو الترويح، يقال: نفّس الله عنك الكرب أي أراحك منه."[2]

وكما قال النووي في معرض الكلام عن الحديث: " ومعنى نفس الكربة، أزالها، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسّر من علم او مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك..."[3].

ومن جمال هذا الدين، وكريم الأخلاق التي دعا إليها تيسير أحوال المعسّرين، حيث قال تعالى: (**وَ إِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**)[4]، وأبعد من ذلك التجاوز عن بعض الدّين وهذا ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة τ، أنّ رسول الله ρ قال: "كان

([1]) **سبق تخريجه:** ص63.

([2]) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1393 هـ - 1973 م، (186/3).

([3]) النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم:** (21/17).

([4]) **سورة البقرة:** 280.

رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقي الله فتجاوز عنه."[1]

ولا شكّ أن مثل هذا العمل عظيم في نفوس العباد، فما أعظم أن يسارع الأخ إلى مساعدة أخيه المسلم، بمدّ يد العون له، وتخفيف الكربة عنه، والتسرية عنه، فكم لهذا من أثر في تقوية أواصر المحبّة بين الأخويْن، تقوى المحبة بينهما، وتآلف بين روحهما وأخوّتهما.

فعن عبد الله بن أبي قتادة أنّ أبا قتادة طلب غريماً له فتوارى عنه، ثم وجده فقال: إني معسر، فقال: الله الله، قال: فإني سمعت رسول الله يقول: " من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عنه."[2]

وعن أبي هريرة τ، أنّ رسول الله ρ قال: " من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله في ظل عرشه يوم القيامة"[3].

10- التجاوز عن العيوب:

إنّ من تمام حقّ المسلم على أخيه المسلم ستر عيوبه، وعدم تتبع أخطائه وزلاته، فالأخطاء كثيرة والزلات متصوّرة من الإنسان، فليس من أحد معصوم عن الخطأ والهفوات مهما بلغ من التقى والإيمان، فالمعصوم من عصمه الله، فإن رأى المسلم عيب من أخيه فعليه أن يستره ولا يفضحه مع تقديم النصح والموعظة دون الإهمال بهذا الجانب.

فتتبع العورات خُلُق مذموم تأنف منه الفطرة السوية وقد نهى الإسلام عن هذا الخُلُق، وتوعّد الله صاحبه أن يكون جزاءه من جنس عمله.

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب حديث الغار، رقم الحديث(3293)، (1283/3).[صحيح].

([2]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسّر، رقم الحديث(1563)، (1196/3).[صحيح].

([3]) ابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: رقم الحديث(8696)، (359/2).[ضعيف].

فقد جاء من حديث أبي برزة الأسلمي قال: نادى رسول الله ρ حتى أسمع العواتق فقال: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتّبع عورة أخيه، يتبع الله عورته، حتى يفضحه في بيته."[1]

وقال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) [2]

أي: "المراد إشاعة الفاحشة على المؤمن فيما وقع منه واتهم به بريء منه كما في قضية الإفك، قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام وأولى الأمور ستر العيوب."[3]

وقد بيّنت السنة فضل الستر حيث روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ρ قال: " من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة"[4]

ولا ننسى حديث أبي هريرة τ: "ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة"[5]

هكذا هو ديننا، دين ستر وعفاف، دين إخاء ومحبة، فستر المعايب وحفظ الأسرار والتجاوز عن الزلات لها أثر بالغ في تقوية العلاقات بين الإخوان.

11- الابتعاد عن الأذى:

([1]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: رقم الحديث (19816)، (424/4).[حسن].

([2]) **سورة النور**: 19.

([3]) شهاب الدين البغدادي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ_1997م، (340/1).

([4]) ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود والشبهات، رقم الحديث(2546)، (850/2).[صحيح].

([5]) **سبق تخريجه**: ص63.

لقد ضرب الصحابة –رضي الله عنهم– أروع الأمثلة في التحابّ والتوادّ، فكانوا ومازالوا نِعم القدوة الصالحة للمؤمنين في كل زمان ومكان، فهذه دعوة للمحبة بين المسلمين في الابتعاد عن الأذى بأنواعه الجسدية أو المعنوية أو المالية، فقد جاء من حديث أبي هريرة τ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا."[1]

فالظن من الأذى، والتجسس من الأذى، والتحاسد والتباغض والتدابر كلّها من الأذى.

فكم من مشكلة وقعت بسبب سوء الظن والتدابر، وكم من أوصال قطعت بسبب التجسس والتباغض، وكم من بيوت شتت شملها وقطعت أرحامها بسبب التحاسد.

فالمؤمن ينبغي أن يكون كيّساً فطناً حذراً، يتبيّن ويتحقق قبل أن يستمع أو ينقل معلومات قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...**) [2]

فالآية تدعو للتثبت قبل إصدار الأحكام التي قد تؤدي إلى الإيذاء وقطيعة الإخوان.

كما أنّ من تمام أخلاق الإخوان ألا ينظر إلى ما في يد أخيه من نِعم فيتمنى زوالها عن أخيه لتصبح له، وقد نعت الله –عز وجل– الحاسد بأنه شر، حيث قال: (**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**)[3]، وقال أيضاً مطالباً إياه أن يغبط أخاه لا أن يحسده (**وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**)[4]

([1]) **سبق تخريجه:** ص73.

([2]) **سورة الحجرات:** 6.

([3]) **سورة الفلق:** 5.

([4]) **سورة النساء:** 32.

كما وضّح الحديث النهي عن التحسس والتجسس وتتبع الأخبار سواء أكانت حسنة أم سيئة وإشاعتها بين الناس لما فيها من أذى ولغو، حيث قال تعالى: (**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**)[1]

فمن أراد زيادة محبته مع إخوانه وتقويتها، فإنّ عليه أن يبتعد عن إيذاء غيره بشتى الوسائل، بأن يقيس نفسه بهذا الحديث ليعرف هل بأفعاله يعتبر من المتحابين المتآخين أم لا!

إلى هنا انتهت الحقوق العامة بين المتحابين، ولأن الإسلام يهتم بالعلاقات الإنسانية فإنه قيّدها بهذه الحقوق حتى تستقيم هذه المحبة وتقوى.

المطلب الثاني: حقوق خاصة

هذه الحقوق لها دور كبير في التربية الدعوية والنشأة الحركية، فهي حقوق جليلة تربط أبناء الدعوة، ولابدّ من توضيح أنّ الحقوق العامة السابق ذكرها، هي مندرجة في الحقوق الخاصة، إذ لا تستقيم الأخوّة بين أبناء الدعوة من غير هذه العامة، فالمحبة في الله تقوى وتزداد بهما معاً، وسأبدأ الحديث عنها حقاً حقاً.

1. حقه في مال أخيه:

سبق وأن تحدّثت عن الهدية كوسيلة من وسائل تعميق المحبة بين الإخوان، وأشرت فيما سبق أنّ الشروط والوسائل والحقوق كلّها متداخلة لاعتبار أنّ هذا يصلح في ذاك والعكس صحيح.

فمن هنا أبيّن أن حق الأخ على أخيه المسلم في ماله بابه واسع.

وقد بيّن الغزالي –رحمه الله– هذا الحق بتقسيمه إياه إلى ثلاثة مراتب حيث قال: " والمواساة بالمال مع الأخوة على ثلاث مراتب:

([1]) **سورة المؤمنون**: 3.

أ- أدناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك، فتقوم بحاجته من فضلة مالك، فإذا سنحت لـــه حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك، أعطيته ابتداء ولم تحوجه إلـــى الســـؤال، فـــإن أحوجته إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق الأخوّة.

ب- أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك، ونزوله منزلتك حتـــى تســـمح بمشاطرته بالمال.

قال الحسن: كان أحدهم يشقّ إزاره بينه وبين أخيه.

ت- العليا، وهي أن تؤثره على نفسك وتقدّم حاجته على حاجتك، وهـــذه مرتبـــة الصـــدّيقين ومنتهى المتحابين[1]

وقد وصلتنا آثار ونماذج كثيرة عن الصحابة والتابعين وأتباعهψ تبيّن هذا الحق منها:

كان خيثمة يحمل صرراً وكان موسراً، فيجلس في المسجد فإذا رأى رجلا من أصـــحابه في ثيابه رثاثة اعترض له، فأعطاه.

وعن عمرو بن عبد الرحمن قال: جاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من عملتـــه فجعل يصررها ويبعث بها إلى إخوانه وقال: إني أستحي من الله -عز وجل- أن أســـأل الجنـــة لأخٍ من إخواني وأبخل عنه بدينارٍ أو درهم.[2]

دخل عليّ بن الحسن على محمد بن أسامة بن زيد يعوده، فبكى ابن أسامة فقال له: مـــا يبكيك، قال: عليّ دَين، قال: وكم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار وفي رواية سبعة عشر ألـــف دينار، فقال: هي عليّ.[3]

([1]) انظر، الغزالي، **إحياء علوم الدين**: (174/2).

([2]) الخرائطي، **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومحمود طرائقها**: (93/1).

([3]) ابن كثير، **البداية والنهاية**: (105/9).

وهذا نموذج آخر يبيّن هذا الحق بين المتحابين في الله: جاء فتح الموصلي[1] إلى منـــزل صديق له، يقال له: عيسى التمار، فلم يجده فقال للخادمة: أخرجي إليّ كيس أخـــي، فأخرجتـــه ففتحه وأخذ منه درهمين، وجاء عيسى على منزله فأخبرته الخادمة بمجيء فتح وأخذ الدرهمين، فقال: إن كنتِ صادقة فأنتِ حرة، فنظر فإذا هي صادقة، فعتقت.[2]

كان الإنفاق على الإخوان أفضل من الصدقات على الفقراء، قـــال علـــي τ: "لعشـــرون درهماً أعطيها أخي في الله أحبّ إليّ من أن أتصدق بمائة درهم على المساكين"، وقـــال أيضـــاً: "لئن أصنع صاعاً من طعام وأجمع عليه إخواني في الله أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة."

وقال أبو سليمان الداراني: "لو أنّ الدنيا كلها لي، فجعلتها فـــي فـــم أخٍ مـــن إخـــواني لاستقللتها له"، وقال أيضاً: "إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي."[3]

وفي قصة إخاء عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع بيان لهذا الحق العظيم وتربية لهذه النفوس حين عرض عليه شطر ماله وتعداه الأمر لعرضه عليه إحدى زوجتيه.

فعن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده: "لما قدموا المدينة آخى رسول الله ρ بين عبـــد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مـــالاً، فأقســـم مـــالي نصفين، ولي امرأتين فانظر أعجبهما إليك فسمّها لي فأطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟! فدلوه على سوق بين قينقاع..."[4]

هذه بعض من الآثار والنماذج التي تبين قيمة هذا الحق العظيم في تقارب القلوب وصفاء المحبة وقوّة الأخوّة.

([1]) فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي أحد الأولياء، زاهد زمانه، وله أحوال ومقامات وقدم راسخ فـــي التقـــوى، توفي سنة سبعين ومئة وقيل سنة خمس وستين وهذا هو فتح الموصلي الكبير، أما الصغير فمن أقـــران بشـــر الحـــافي// الذهبي، **سير أعلام النبلاء:** (350/7).

([2]) ابن قدامة المقدسي، **المتحابين في الله:** (77/1).

([3]) انظر، الغزالي، **إحياء علوم الدين:** (174/2).

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصـــار، رقم الحديث(3569)، (1378/3).[صحيح].

2. حقّه في نفس أخيه:

الأخوّة في الله من أقوى الطرق وأعظمها للوصول إلى الله، فهي تعين سالكيها في سلوكهم وسيرهم إلى الله.

فمن أجل الوصول كان لابدّ وأن يؤدي ما لهذا الطريق من حقوق، فهذا حق ثانٍ من الحقوق الخاصة القائمة على عدم تكليفه بما يشقّ عليه، إعانته إن كان مشغولاً، زيارته إن كان مريضاً، قضاء حوائجه قبل السؤال؛ وتقديمها على الحاجات الخاصة.

"وهذه أيضاً لها درجات كالمواساة بالمال:

أ- **أدناها:** القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار، وإظهار الفرح، وقبول المنة، قال بعضهم: إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكّره ثانية، فلعله أن يكون قد نسي، فإن لم يقضها، فكبّر عليه واقرأ هذه الآية: (**وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ**) [1]، وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاء بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إليّ فقال: خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة، فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات، وعدّه في الموتى.

وكان في السلف من يتفقد أحوال عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه، بل كانوا يرون منه مالم يرون من أبيهم في حياته...وبهذا تظهر الشفقة والأخوّة فإذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها.

ب- أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك أو أن تكون متفقداً لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله، كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة والاستعانة بما تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك

([1]) **سورة الأنعام**: 36.

بها بل تتقلّد منه بقبوله سعيك في حقه، وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالإكرام في الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد.

كان الحسن يقول: إخواننا أحبّ إلينا من أهلنا وأولادنا، لأنّ أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة" [1].

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: " إذا زار المسلم أخاه في الله عز وجل أو عاده، قال الله عزوجل: طبت وتبوّأت من الجنة منزلاً" [2]

ولا ننسى حديث رسول الله ρ من حديث أبي هريرة τ: "...والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..."[3]

وقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [4].

فهذا الحقّ فيه دعوة للبذل والتعاون للوصول إلى الإتقان في أي عمل توفيراً للوقت والجهد، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.

3. حقه في لسان أخيه:

حقّ ثالث من الحقوق الخاصة يكون إما بالسكوت أو بالنطق، فالأخوّة تقتضي السكوت عن المكاره كما تقتضي النطق بالمحابّ، بل هو أخصّ بالأخوّة، لأنّ من قنع بالسكوت صحب أهل القبور، وإنما تراد الإخوان ليستفاد منهم لا ليتخلص عن آذاهم..فالأخوة تعني المساهمة في السّراء والضراء.[5]

([1]) انظر، الغزالي، **إحياء علوم الدين:** (2/175_177).

([2]) ابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث(8308)، (2/326).[ضعيف].

([3]) **سبق تخريجه:** ص63.

([4]) **سورة المائدة:** 2.

([5]) انظر، الغزالي، **إحياء علوم الدين:** (2/180).

وسأفصّل الكلام في هذا الحقّ مدعوماً بالأدلة والنماذج:

- **حقّه في اللسان بالسكوت:**

يتمثّل هذا الجانب بعدّة أساليب ووسائل وطرق منها:

أ- ألا يذكر عيوب أخيه: لا في حضرته ولا في غيبته، فذكر مساوئه وعيوبه ومساوئ أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه أمران:

أولاً: أن تطالع أحوال نفسك، فإن وجدت فيها شيئاً واحداً مذموماً فهوّن على نفسك ما تراه من أخيك.

ثانياً: تعلم أنك لو طلبت منزهاً عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة، ولن تجد من تصاحبه أصلاً فما من أحد من الناس إلا وله محاسن ومساوٍ، فإذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى، فالمؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه، لينبعث من قلبه التوقير والودّ والاحترام، وأما المنافق اللئيم فإنه أبداً يلاحظ المساوي والعيوب.

قال ابن المبارك: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العثرات.

قال الفضيل: الفتوة، العفو عن زلات الإخوان.[1]

فالأصل ألا يذكر العيب أمام الناس، بل يتحيّن الفرصة ليخلو به ويذكر له ما كره منه امتثالاً لقول الله عزوجل: (... **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ...**) [2]

وقال الشافعي في هذا السياق: "من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه"[3].

وعن عمر τ قال: "إذا رأيتم أخاكم ذا زلة فقوّموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم"[1].

([1]) انظر، **المرجع السابق:** ص177.

([2]) **سورة العصر:** 3.

([3]) ابن مفلح المقدسي، **الآداب الشرعية والمنح المرعية:** (184/1).

ب- **ألا يفشي أسرار أخيه:** فإفشاء السرّ من الخيانة للأمانة، وخيانة الأمانة من صفات المنافقين، فإفشاء الأسرار يؤدي إلى ضرر في أحيان كثيرة، والضرر ممنوع شرعاً، كما أنّ إفشاء الأسرار فيه غدر بالعهد والوعد وجاءت نصوص كثيرة تحرّمه ومنها، قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**)[2]، وقال أيضاً جلّ وعلا: (**وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**)[3]، وقال: (**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**) فعن جابر بن عبد الله τ قال: قال رسول الله ρ: "إذا حدّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة" [4].

وعنه قال: قال رسول الله ρ: "المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق."[5]

وقد قال بعض الحكماء: "قلوب الأحرار قبور الأسرار" [6].

فهذه هي الطباع السليمة السوية التي تعدّ من مقاييس الفضل والكمال، عمدتهم عند التلفظ بالكلام قوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [7].

فإن أفشى سرّاً فإنه يوقع الضغينة في القلوب ويفرّق الأحباب ويفكك مجتمعاً بأكمله إن أصبح الإفشاء ديدن الكثيرين.

([1]) الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف:** (184/1).

([2]) **سورة الأنفال:** 24.

([3]) **سورة الأعراف:** 102.

([4]) الترمذي، **سنن الترمذي:** كتاب البر والصلة، باب ما جاء أن المجالس أمانة، رقم الحديث (1959)، (341/4).[حسن].

([5]) الترمذي، **سنن الترمذي:** كتاب البر والصلة، باب ما جاء أن المجالس أمانة، رقم الحديث(4869)، (468/4).[ضعيف].

([6]) السلمي، **آداب الصحبة:** (70/1).

([7]) **سورة ق:** 18.

ت- ألا يكثر الجدال والمراء: فعن أنس بن مالك τ قال: قال رسول الله ρ: "من ترك الكذب وهو باطل بُني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محقّ بُني له في وسطها، ومن حسّن خُلُقه بُني له في أعلاها" [1].

كان مسلم بن يسار[2] يقول: " إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ"[3]

وقال عبد الله بن الحسن[4]: "إياك ومماراة الرجل، فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم"[5]

فكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة، "قال بعض السلف: من لاحى الإخوان ومماراهم قلّت مروءته وذهبت كرامته" [6].

هذه أبرز حقوق الأخ على أخيه بلسانه عند سكوته.

- **حقّه في اللسان بالنطق:**

هذا الحقّ قائم على جملة من الأمور منها:

([1]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في المراء، رقم الحديث(1993)، (358/4).[حسن].

([2]) مسلم بن يسار البصري نزيل مكة أبو عبد الله الفقيه ويقال له مسلم سكرة ومسلم المصبح ثقة عابد من الرابعة مات سنة مائة أو بعدها بقليل// ابن حجر، **تقريب التهذيب**: (531/1).

([3]) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن: **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة، رقم الحديث (396)،، (120/1).[صحيح].

([4]) عبد الله بن الحسن بن الحسين العنبري مات سنة ثمان وستين ومائة// الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف: **طبقات الفقهاء**، تحقيق: خليل الميس، بيروت: دار القلم، (97/1).

([5]) الغزالي: **إحياء علوم الدين**: (180/2).

([6]) **المرجع السابق**.

أ- أن يخبر أخاه أنه يحبه ويتودّد إليه: فعن أنس بن مالك أنّ رجلاً كان عند النبي ρ فمرّ به رجل فقال: يا رسول الله إني لأحبّ هذا، فقال له النبي ρ: " أعلمته! قال: لا، قال: أعلمه، قال: فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبّك الذي أحببتني له."[1]

وعن المقدام بن معد يكرب وقد كان أدركه، عن النبي ρ قال: "إذا أحبّ الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه"[2]، هذا فيه حثّ على التودّد والتآلف وذلك أنه إذا أخبره استمال بذلك قلبه، واجتلب به ودّه وفيه أنه إذا علم أنه محبّ له قبل نصحه فيما دلّه عليه من رشده، ولم يرد قوله فيما دعاه إليه من صلاح خفي عليه باطنه.[3]

ب- النصيحة: وقد تقدّم الحديث عنها.

ت- الذبّ عنه ومناصرته: عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أخبر أنّ رسول الله ρ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة."[4]

أي "لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه...وفي الحديث حضّ على التعاون وحُسن العشرة والألفة" [5].

ث- أن يدعوه بأحبّ الأسماء إليه: قال عمر τ: "ثلاث يصفين لك ودّ أخيك، أن تسلم عليه إذا لقيته أولاً، وأن توسع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه" [6] قال تعالى: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾[7]

([1]) **سبق تخريجه**، ص50.

([2]) **سبق تخريجه:** ص49.

([3]) انظر، البغوي، **شرح السنة:** (67/13).

([4]) **سبق تخريجه:** ص47.

([5]) ابن حجر، **فتح الباري: (97/5).**

([6]) الغزالي، **إحياء علوم الدين:** (181/2).

([7]) **سورة الحجرات:** 11.

ج- أن تثني عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر هو الثناء عنده، فإن ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة، وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصنعته، وفعله حتى على عقله وخلقه وهيئته وخطه وشعره و تصنيفه وجميع ما يفرح به، وذلك من غير كذب وإفراط، ولكن تحسين ما يقبل التحسين، لابدّ منه وآكد من ذلك أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح، فإنّ إخفاء ذلك محض الحسد، ومن ذلك تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته، و إن لم يتم ذلك.

قال علي τ: من لم يحمد أخاه على حُسن النية، لم يحمده على حُسن الصنيعة" [1].

ح- الدعاء له في حياته ومماته: عن أبي الدرداء τ قال: قال رسول الله ρ: "ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال المَلَك: ولك بالمثل"[2].

هذه أبرز الوسائل والطرق من حق الأخ على أخيه المسلم بلسانه إذا نطق بالمحابّ.

فاللسان له تأثير على صفاء الأخوّة وقوّة المحبة وتآلف الأرواح.

4. حقّه في قلب أخيه:

لكل باب مفتاح، وكذلك القلوب مفاتيح أبوابها الحبّ والوفاء والإخلاص والعفو عن الزلات وحُسن الظن والتواضع...إلخ

فالقلوب تحبّ من يفهمها ويربّت عليها بجميل الأخلاق وصفاء المحبة، والمسلم له حقّ في قلب أخيه الذي يحمل هذه الأخلاق الجميلة.

فمن الوفاء، ألا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه، واتسعت ولايته وعظم جاهه، فالترفّع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال لؤم، وقد أوصى بعض السلف ابنه

([1]) الغزالي، **إحياء علوم الدين**: (181/2).

([2]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الذكر والدعاء والتوبة الاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث(2732)، (2094/4).[صحيح].

فقال: يا بنيّ لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك، وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك....ومن تمام الوفاء أن تكون شديد الجزع من المفارقة، وكذلك من الوفاء ألا يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يظهر أولاً أنه محب لصديقه كي لا يتهم ثم يلقى الكلام عرضاً وينقل عن الصديق ما يوغر القلب، فمن لم يحترز منه لم تدم مودته أصلاً، ومن الوفاء ألا يصادق عدوّ صديقه، قال الشافعي: إذا أطاع صديقك عدوّك فقد اشتركا في عداوتك.[1]

وفي جانب الظن، قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**) [2]

قال أبو هريرة τ يؤثر عن النبي ρ أنه قال: " إياكم والظن، فإنّ الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا"[3]، فإن كان هذا لعامة المسلمين فهو بين المتآخين آكد.

وهذا الحقّ أيضاً قائم على العفو، حيث قال تعالى: (**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**)[4]

ففيه تتقارب القلوب، وتزول الضغائن، وتصفو المودة.

هذه هي حقوق الإخوان العامة والخاصة استنبطت من خلال الكتاب والسنة ومواقف الصحابة –رضي الله عنهم– وكلمات العلماء المضيئة، وقد ذكرها كثير من المؤلفين في كتبهم ما بين التوسع تارة والاقتضاب تارة أخرى، وقد اجتهدتُ هذا الترتيب مع اختلاف في التقسيم والترتيب وطريقة العرض.

([1]) انظر، الغزالي: **إحياء علوم الدين:** (2، ص187،188).

([2]) **سورة الحجرات: 12.**

([3]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، رقم الحديث(4849)، (1976/5).[صحيح].

([4]) **سورة الشورى:** 40.

الفصل الثالث

مضامين الحبّ في الله وفضائله

المبحث الأول: مضامين الحبّ في الله

المبحث الثاني: جزاء المتحابين في الله

المبحث الأول

مضامين الحبّ في الله

الحبّ في الله من أجلّ العلاقات القلبيّة وأسماها، فهو حبّ يسمو عن الحبّ الدّنيويّ، لكن قد يسأل سائل كيف يحبّ الأبناء الآباء في الله والعكس صحيح؟ وكيف يحبّ الأزواج بعضهم البعض في الله؟!

أقول: صحيح أنّ حبّ هذه المضامين المذكورة سابقاً، وغيرها، هو حبّ فطرة، لكن هذه الفطرة لا تكفي وحدها كي تكون سليمة صادقة بل ينبغي أن ترتكز على ركيزة لتؤصّل في النفس البشرية هذا الحبّ، وهذه الركيزة لا تكون إلا بحب الله، فمن أحبّ الله فإنه سيحبّ في الله، وإلا لما سمعنا في الغرب كيف تشتكي الابنة على أمها والولد على أبيه إن تدخّل بشؤونه الخاصة، وكيف يشتم ويسب ويكره والديه وقد يصل به الأمر أن يقتل من غير أن تتحرّك مشاعره أو عواطفه؛ ألا ينبغي أن تكون الفطرة هي عمدتهم ليتأصّل الحبّ في قلوبهم؟! لكنهم كما نرى أصحاب فطرة غير سوية والسبب في ذلك أنهم لا يجعلون عمدتهم في حبّ آبائهم هو حبّ الله فلا يحبونهم في الله.

ففي المطالب التالية سأوضّح هذا الحبّ لهذه المضامين:

المطلب الأول: آل البيت وأهله

"آل الرجل: أهله. وآل الله وآل رسوله: أولياؤه، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا.."[1]

"أهل بيت النبي عند أهل السنة هم أزواجه وبناته وصهره. وقيل: نساء النبي والرجال الذين هم آله."[2]

([1]) ابن منظور: **لسان العرب**، (30/11).

([2]) **ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http: //ar.wikipedia.org/wiki**

فعن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال مَشَيْتُ أنا وَعُثْمَانُ بن عَفَّانَ إلى رسول اللَّهِ ρ فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فقال رسول اللَّهِ: ρ" إنما بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ"[1]

ولآل البيت واجبات مفروضة على كل مسلم وحقوق يجب مراعاتها، وسأقتصر بكلامي عن حقّ الحبّ والمودة فليس المقام مناسب لذكر جميع الواجبات.

فقد قال تعالى موضّحاً وجوب مودّتهم وحبّهم حيث قال: (**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**)[2]

أي: " أن تودوني وتحبوني في القرابة؛ أي لأجل القرابة. ويكون على هذا المودة الزائدة على مودة الإيمان، فإن مودة الإيمان بالرسول، وتقديم محبته على جميع المحاب، بعد محبة الله، فرض على كل مسلم. وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك، أن يحبوه، لأجل القرابة، لأنه ρ، قد باشر بدعوته أقرب الناس إليه. حتى إنه قيل: إنه ليس في بطون قريش أحد، إلا ولرسول الله ρ، فيه قرابة"[3]

فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) قال: فقال سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ: قُرْبَى مُحَمَّدٍ ρ فقال إِنَّ النبي ρ لم يَكُنْ بَطْنٌ من قُرَيْشٍ إلا ولَهُ فيه قَرَابَةٌ فَنَزَلَتْ عليه إلا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ " [4]

([1]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الوصايا، باب ومن الدليل على أنّ الخُمس لنوائب المسلمين، رقم الحديث (2971)، (1143/3).[صحيح].

([2]) **سورة الشورى:** 23.

([3]) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** (1، ص757،758).

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: " يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وانثى..."، رقم الحديث (3306)، (1289/3).[صحيح].

وقد قال ابن عاشور[1]: "ومعنى الآية على ما يقتضيه نظمها: لا أسألكم على القرآن جزاء إلا أن تَوَدُّوني، أي أن تعاملوني معاملة الوِدِّ، أي غير معاملة العداوةِ، لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي."[2]

فمحبة آل بيت النبي ρ خُلُق من أخلاق المسلمين تعين على نشر الدعوة، أصبحت بذلك غرضاً دينياً وليس نفعاً شخصياً للنبي ρ، وقد ورد في الهدي النبوي العديد من الأحاديث في هذا السياق.

فعن عبد الْمُطَّلِبِ بن رَبِيعَةَ قال دخل الْعَبَّاسُ على رسول اللَّهِ ρ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إنا لَنَخْرُجُ فَنَرَى قُرَيْشاً تَحَدَّثُ فإذا رَأَوْنَا سَكَتُوا فَغَضِبَ رسول اللَّهِ ρ وَدَرَّ عِرْقٌ بين عَيْنَيْهِ ثُمَّ قال: " والله لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ إِيمَانٌ حتى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ ولقرابتي"[3]

و عن يَزِيدُ بن حَيَّانَ قال: "انْطَلَقْتُ أنا وَحُصَيْنُ بن سَبْرَةَ وَعُمَرُ بن مُسْلِمٍ إلى زَيْدِ بن أَرْقَمَ فلما جَلَسْنَا إليه قال له حُصَيْنٌ لقد لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ρ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ وَغَزَوْتَ معه وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لقد لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا حَدِّثْنَا يا زَيْدُ ما سَمِعْتَ من رسول اللَّهِ ρ قال يا ابن أَخِي والله لقد كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الذي كنت أَعِي من رسول اللَّهِ ρ فما حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وما لَا فلا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قال قام رسول اللَّهِ ρ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا[4] بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال أَمَّا بَعْدُ: "ألا أَيُّهَا الناس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فيه الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ على كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فيه ثُمَّ قال وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي فقال له

([1]) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.
مولده ووفاته ودراسته بها.عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا.وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة.// الزركلي، **الأعلام**: (174/6).

([2]) ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، تونس: دار سحنون، 1997م، (82/25).

([3]) ابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**، رقم الحديث(1777)، (207/1).[صحيح].

([4]) هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الحسنة عندها غدير مشهور// النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**: (15، ص179،180).

حُصَيْنٌ وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ من أَهْلِ بَيْتِهِ قال نِسَاؤُهُ من أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ من حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ قال وَمَنْ هُمْ قال هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ قال كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ قال نعم" [1]

وعن ابن عَبَّاسٍ قال: قال رسول اللَّهِ ρ: " أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ من نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لحبي"[2]

هذه بعضاً من الأحاديث النبوية التي تدعو لمحبة آل بيت النبي ρ لما فيها من عظم أجر وتقرّب إلى الله وقرن محبتهم بمحبة النبي ρ.

المطلب الثاني: الآباء والأبناء

لقد جاءت رسالة الإسلام تدعو الآباء إلى تربية أبنائهم على الحبّ، فهو يتحرّك من بحبوحة الأسرة ليملأ قلوب الأبناء بالحب كما ملأ قلوب الآباء، فهو ليس مجرد حبّ فطريّ جبليّ بل هو حبّ ينبع من حبّ الله عز وجل، وما من حبّ اقترن بحب الله إلا كان به الفلاح والصلاح.

وقد دعا الإسلام إلى معاملة الآباء لأبنائهم بروح الحبّ وأحاسيسه ومشاعره لينشؤوا على حبّ الآباء، فالرحمة بالأبناء والحنو بهم والشفقة عليهم لهي من أهم الأسباب التي تجعل الأبناء يحبون آباءهم ويبرونهم.

وإن من الآباء ليصاب بمرض جسدي إن فقد ابنه أو غاب عنه وخير مثال لذلك ما جاء من قصة يوسف υ عندما فقد يعقوب υ بصره من شدة حزنه على ولده قال تعالى: (**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**) [3].

([1]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ، رقم الحديث (2408)، (1873/4).[صحيح].

([2]) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أهل بيت النبي، رقم الحديث (3789)، (664/5).[صحيح].

([3]) **سورة يوسف**: 84.

وقد جاءت السنة ملأى بأحاديث الرحمة والشفقة والرفق بهم.

فعن أبي هُرَيْرَةَ τ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قال: " كانت امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جاء الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فقالت لِصَاحِبَتِهَا إنما ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتْ الْأُخْرَى إنما ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَاكَمَتَا إلى دَاوُدَ عليه السَّلَام فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا على سُلَيْمَانَ بن دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَخْبَرَتَاهُ فقال ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا فقالت الصُّغْرَى لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ الله هو ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى"[1]

فهذا الحديث تتجلى فيه محبة الأم لولدها، فهي لم تقبل أن يُشقّ بالسكين وآثرت ورضيت أن تجعله للكبرى.

وعن أبي قَتَادَةَ عن النبي ρ قال: "إني لَأَقُومُ في الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فيها فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ في صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ على أُمِّهِ."[2]

فهذا مثال حيّ للرفق بالأبناء والرحمة بهم.

في المقابل تجد بعضاً من الآباء ليس عنده وسيلة حوار مع أبنائه سوى السوط والعصا، تراه قاسي القلب، غليظ المعاملة، فظّ الكلام، منزوعة الرحمة من قلبه والرفق من معاملته، فكيف من كان هذا وصفه ينتظر البرّ من أبنائه! فهو لن يجني سوى العقوق والجفاء، فمنهم من يفغر فاه دهشة إن سمع أحدهم يذكر لأبنائه أنه يحبهم مع أنّ الهدي النبوي أرشدنا إلى إخبار من نحب أننا نحبهم، فإن كان هذا الحال مع من لا تربطنا بهم صلة دم فكيف بالأبناء الذين هم فلذات الأكباد فلهم من باب أولى، ومنهم من يستعجب ويستغرب لو سئل عن تقبيل أبنائه أو ضمّهم في أحضانه.

فعن أَبَي هُرَيْرَةَ τ قال: قَبَّلَ رسول اللَّهِ ρ الْحَسَنَ بن عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بن حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فقال: الْأَقْرَعُ إِنَّ لي عَشَرَةً من الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهم أَحَدًا، فَنَظَرَ إليه رسول اللَّهِ ρ ثُمَّ قال: " من لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"[1]

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الفرائض، باب إذا ادّعت المرأة ابناً، رقم الحديث (6387)، (2485/6).[صحيح].

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الجماعة والإمامة، باب أخفّ الصلاة عند بكاء الصبي، رقم الحديث (675)، (250/1) .[صحيح].

وعن عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قالت: جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبي ρ فقال: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فما نُقَبِّلُهُمْ فقال النبي ρ: "أو أملك لك أَنْ نَزَعَ الله من قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ" [2]

وفي هذين الحديثين إشارة إلى أنّ تقبيل الأبناء من باب الشفقة والرحمة [3].

فاقترن حب الأبناء بالله عز وجل، لأنه ما من أب يحب الله عز وجل إلا زادت محبة أبنائه في قلبه، فيظهر ذلك على معاملته لهم بما يرضي رب العزّة جلّ وعلا، فمن أحب الله زاد الإيمان في قلبه، ومن زاد الإيمان في قلبه زاد حبه لأبنائه ورحمته بهم وحُسن معاملته لهم.

ما دامت هذه مكانة الأبناء في قلوب الآباء، فهما سبب وجود الإنسان، كان لهما عليه حق الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق، قال تعالى: (**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**)[4].

ونلمس عظمة الإسلام حينما نجد موازنته بين الطرفين، فكما اهتم بحب الأبناء كان اهتمامه أكبر بحب الآباء وبرّهم والإحسان إليهم، بيّنه القرآن الكريم بشكل موسّع، قال تعالى: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**) [5]، وقال: (**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**) [6]،

قال: (.. **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**)[7]، وقال أيضاً: (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**) [8]، وقال أيضاً: (**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ**

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث (5651)،(2235/5).[صحيح].

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث (5652).[صحيح].

([3]) انظر، ابن حجر، **فتح الباري**: (430/10).

([4]) **سورة لقمان**: 14.

([5]) **سورة الإسراء**: 23.

([6]) **سورة الإسراء**: 23.

([7]) **سورة لقمان**: 15.

([8]) **سورة الإسراء**: 24.

تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[1]، وقال جلّ وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)[2]

وقد اهتمت السنة النبوية بهذا الجانب ووردت أحاديث كثيرة في هذا المضمار، فوضّحت السنة أنّ من صور حب الآباء والإحسان إليهم، ألا يكون الولد سبباً في أذى والديه وجلب الشتيمة لهما، فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو –رضي الله عنهما– قال: قال رسول اللَّهِ ρ: " إِنَّ من أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قال يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أمه فيسب أُمَّهُ"[3].

عن أبي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يقول حدثنا صَاحِبُ هذه الدَّارِ وَأَشَارَ إلى دَارِ عبد اللَّهِ قال سَأَلْتُ النبي ρ: " أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ قال الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا قال ثُمَّ أَيٌّ قال ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قال ثُمَّ أَيٌّ قال الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ".[4]

ولم يكتفِ الإسلام بحب الآباء والإحسان إليهم وبرّهم في حال حياتهم بل تعداه الأمر إلى ما بعد وفاتهم، فعن عبد اللَّهِ بن دِينَارٍ عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا من الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عليه عبد اللَّهِ وَحَمَلَهُ على حِمَارٍ كان يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كانت على رَأْسِهِ فقال ابن دِينَارٍ فَقُلْنَا له أَصْلَحَكَ الله إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ فقال عبد اللَّهِ إِنَّ أَبَا هذا كان وُدًّا لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ وَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ ρ يقول: " إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أبيه"[5]

([1]) **سورة النساء:** 36.

([2]) **سورة الأحقاف:** 13.

([3]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، رقم الحديث (5628)، (2228/5).[صحيح].

([4]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، رقم الحديث (504)، (197/1).[صحيح].

(197/1).[صحيح].

([5]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب البرّ والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، رقم الحديث(2552)، الحديث(2552)، (1979/4).[صحيح].

فنجد مما سبق أنّ برّ الآباء وحبّهم والإحسان إليهم مقترن بحب الله، فمن أحبّ الله أحبّ والديه فيه، وكلما ازداد حبّ الله في قلوب المؤمنين زاد حبّ الآباء وبرّهم.

المطلب الثالث: الأزواج

نعلم أنّ الأسرة الحصن الحصين والملاذ الآمن والدرع الواقي للحفاظ على الأبناء من الانحرافات والوقوع في الأخطاء والشذوذ، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت الحياة الزوجية مفعمة بالحبّ في الله، تسودها علاقات متينة فيها المحبة والألفة والإنصاف قال تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)[1].

أي: "جعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها ورحمة رحمكم بها فعطف بعضكم بذلك على بعض"[2]

ولا يمكن أن يكون ذلك إلا في ظل الحبّ في الله بين الزوجين الذي هو أساس أي استقرار أسري وشعور بأمان زوجي.

قال الغزالي: "من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان يصون بها دينه أو ليولد منها له ولد صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آلة إلى هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله"[3]

وتتعدى ثمار هذا الحبّ بين الزوجين أسرتهما لتشمل كل من يحيط بها من أهل الزوج والزوجة فتشيع المحبة والترابط بين الأسرتين وتتبادلان المودة.

([1]) **سورة الروم:** 21.

([2]) الطبري، **جامع البيان:** (31/21).

([3]) الغزالي، **إحياء علوم الدين:** (163/2).

وهذا كله نتاج الإيمان والطاعة التي تحلّى بها كل من الزوجين فعرف كل واحد منهما حقوقه وواجباته فأدّاها بما قررته الشريعة الإسلامية من غير انتقاص أو ظلم للطرف الآخر.

فالزوج عليه مسؤوليات يجب أن يلتزم بها، والزوجة عليها واجبات يجب أن تؤديها، وهذا كلّه يُسهم في تذويب الخلافات الزوجية وتجاوزها، فقد ورد في الحديث عن عبد اللَّهِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ρ يقول: " كُلُّكُمْ رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مسؤولة عن رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ "قال: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ من رسول اللَّهِ ρ وَأَحْسِبُ النبي ρ قال: " وَالرَّجُلُ في مَالِ أبيه رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ"[1]

وعن عبد الرحمن بن عَوْفٍ قال: قال رسول اللَّهِ ρ: "إذا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لها أدخلي الْجَنَّةَ من أي أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ"[2]

وعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ρ قال: " من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يُؤْذِي جَارَهُ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ من ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ في الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"[3]

وأساس هذا كلّه حبّ الله تعالى ورسوله ρ قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ**

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راعٍ في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، رقم الحديث (2278)، (848/2).[صحيح].

([2]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: رقم الحديث (1661)، (191/1).[حسن لغيره].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم الحديث (4890)، (1987/5).[صحيح].

إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [1]

"وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة وأن ذلك مقدم على كل محبوب"[2]

هذا هو الحبّ في الله بين الزوجين ركيزته حبّ الله عز وجلّ، تنتج عنه حلاوة الإيمان في النفوس المؤمنة الطائعة المقبلة على الله.

([1]) **سورة التوبة:** 24.

([2]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن:** (95/8).

المبحث الثاني

جزاء المتحابين في الله

الحبّ في الله حبّ دائم باقٍ إلى يوم الدين، فهو رباط من أعظم الروابط وأوثقها، لا يعلم معناه ولا يعرف قيمته إلا من سكن هذا الحبّ في قلبه وتمكّن بعلاقته مع إخوانه، لذا كان لهذا الوثاق والرباط فضل وجزاء دنيوي من جهة وآخروي من جهة ثانية، وهذا ما سأعرضه فيما يلي:

أولاً: حبّ الله لهم

هذا جزاء دنيوي من جهة بأن يضع الله لهم القبول في الأرض، وجزاء آخروي من جهة ثانية بأن يحبهم أهل السماء فيستحقون بذلك خير الجزاء والنعيم الدائم في الآخرة.

فعن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ρ قال: "إذا أَحَبَّ الله الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ في أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ له الْقَبُولُ في الأرض."[1]

ومن حديث عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ρ يَحْكِي عن رَبِّهِ عز وجل يقول: " حَقَّتْ محبتي لِلْمُتَحَابِّينَ في وَحَقَّتْ محبتي لِلْمُتَبَاذِلِينَ في وَحَقَّتْ محبتي لِلْمُتَزَاوِرِينَ في وَالْمُتَحَابُّونَ في اللَّهِ على مَنَابِرَ من نُورٍ في ظِلِّ الْعَرْشِ يوم لأظل إلا ظِلُّهُ"[2]

ثانياً: المتحابون تحت عرش الرحمن

فالمحبة في الله سبيل المتحابين إلى ظل عرشه ورحمته في يوم يفرّ فيه المرء من أخيه أمه وأبيه وصاحبته وبنيه، عن أبي هُرَيْرَةَ τ قال: قال رسول اللَّهِ ρ: "إِنَّ اللَّهَ يقول يوم الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلِّي"[3]

([1]) **سبق تخريجه:** ص55.

([2]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (22117)، (236/5).[صحيح].

([3]) **سبق تخريجه:** ص19.

وأيضاً كما ورد من حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت ظلّ عرشه ما جاء في حديث أبي هريرة τ: ".. وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه.."[1]

ففيه بشارة للمتحابين بالرحمة والخير العميم.

ثالثاً: الحبّ في الله طريق إلى الجنة

حيث جعل من ثمرات الحبّ في الله درجات يصعد بها المتحابون إلى الجنة بوجوه ناضرة وقلوب آمنة إلى ربها ناظرة من غير فزع أو جزع، فهم بذلك يعلو مقامهم عند الله تعالى. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾ [2]

فعن أبي هُرَيْرَةَ τ قال: قال رسول اللَّهِ ρ: " لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا..."[3]

رابعاً: المتحابون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

فهذا النوع من الحبّ طريق النجاة من الوعيد لمن آثر الحياة الدنيا على الآخرة فقد جاء من حديث عُمَرَ بن الْخَطَّابِ τ قال: قال النبي ρ: " إِنَّ من عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا ما هُمْ بِأَنْبِيَاءَ ولا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يوم الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ من اللَّهِ تَعَالَى قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا من هُمْ قال هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ على غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ولا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَ اللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ على نُورٍ لَا يَخَافُونَ إذا خَافَ الناس ولا يَحْزَنُونَ إذا حَزِنَ الناس وَقَرَأَ هذه الْآيَةَ " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُونَ "[4]

([1]) **سبق تخريجه:** ص26.

([2]) **سورة الحجر**: 44،45.

([3]) **سبق تخريجه:** ص75.

([4]) **سبق تخريجه:** ص19.

خامساً: الشعور بحلاوة الإيمان

من أعظم الثمار وأزكاها للنفس أن يستشعر المتحابون لذّة الطاعة وحلاوة الإيمان، فتغمر القلب بالسعادة والعقل بالرضا، فهي حالة إيمانية سهلة المرام والوصول إليها.

فعن أَنَسٍ τ عن النبي ρ قال: " ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ.."[1]

وعن أبي هُرَيْرَةَ τ عَنِ النبي ρ: أنه قال من أَحَبَّ وفي رواية (وقال هَاشِمٌ): "من سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ فَلْيُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ الا لِلَّهِ عز وجل"[2]

سادساً: كمال الإيمان

الإيمان سرّ هذا الدين وجوهره الذي تهبّ نفحاته على المتحابّين في الله، فتظهر على سماتهم وأخلاقهم وعلاقاتهم فإنهم إن أحبوا فلا يحبون إلا في الله وإن أبغضوا فلا يبغضون إلا في الله، فهم بذلك يصلون لقمّة الكمال الإيمانيّ.

فعن أبي أُمَامَةَ τ، عن رسول اللَّهِ ρ أَنَّهُ قال: " من أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ"[3].

([1]) **سبق تخريجه:** ص18.

([2]) **سبق تخريجه:** ص35.

([3]) **سبق تخريجه:** ص18.

الفصل الرابع

محاذير في طريق المحبّة والأخوّة

المبحث الأول: الغيبة والنميمة

المبحث الثاني: الغضب والحسد

المبحث الثالث: العداوة

المبحث الرابع: الذنوب

المبحث الخامس: الخطبة على الخطبة

الفصل الرابع

محاذير في طريق المحبّة والأخوّة

المحاذير والنواهي كثيرة لا حصر لها، منها: الشك وسوء الظنّ والخداع والمداهنة والغدر والخيانة والكذب والطمع وتخلّي الأخ عن أخيه وقت الحاجة والكبر والغرور والبيع على البيع وغيرها الكثير، لكن في هذا الفصل سأعرض أبرزها:

المبحث الأول

الغيبة والنميمة

الغيبة والنميمة مرضا الهدم للآخرين، ومرضا النهش في أعراض الناس وحرماتهم وهم غائبون أو حاضرون؛ هما دليل على الخسّة والجبن، لأنهما طعن من الخلف، وهما مظهر من مظاهر السلبية، فإن الاغتياب جهد من لا جهد له فهي معول من معاول الهدم، لأن هواة الغيبة، قلما يسلم من ألسنتهم أحد بغير طعن ولا تجريح؛ وكذلك النميمة فكم بهذه الألسنة أُحدثت بدع، وأُدميت أفئدة، وقُرّحت أكباد، وقُطّعت أرحام، وحطّمت أوصال، وتفرّقت قلوب.

فلنشغل أنفسنا بالتجارة الرابحة، ونحذر من التجارة الخاسرة الكاسدة.

فالغيبة: "بالكسر أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبته وإلا فقد بهته أي قلت عليه ما لم يفعله ومن أحسن تعاريفها ذكر العيب بظهر الغيب "[1].

وقد نهى الله –تعالى– عن الغيبة، حيث صورها القرآن في صورة منفرة تتقزز منها النفوس، وتنبو عنها الأذواق؛ فقال تعالى: **(وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)**[2] والإنسان يأنف ويأبى أن يأكل لحم أي إنسان، فكيف إذا كان لحم أخيه؟ وكيف إذا كان ميتاً؟!

([1]) **المناوي، التعاريف:** (543/1).

([2]) **سورة الحجرات:** 12.

وقال أيضاً:(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)[1].

وكما النصّ القرآني؛ جاء الهدي النبوي في ذمّ الغيبة والتحذير منه:

فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρقال:" أَتَدْرُونَ ما الْغِيبَةُ قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إن كان في أَخِي ما أَقُولُ قال: إن كان فيه ما تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لم يَكُنْ فيه فَقَدْ بَهَتَّهُ" [2].

وعن ابن عُمَرَ قال: صَعِدَ رسول اللَّهِ ρ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فقال: "يا مَعْشَرَ من قد أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ ولم يُفْضِ الْإِيمَانُ إلى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ولا تُعَيِّرُوهُمْ ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فإنه من تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ الله عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ رَحْلِهِ" قال وَنَظَرَ ابن عُمَرَ يَوْمًا إلى الْبَيْتِ أو إلى الْكَعْبَةِ فقال: ما أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ [3].

عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ قال: كنا مع النبي ρ فَارْتَفَعَتْ رِيحُ جِيفَةٍ مُنْتِنَةٍ فقال رسول اللَّهِ ρ: "أَتَدْرُونَ ما هذه الرِّيحُ هذه رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ" [4].

وجاء في الأثر أيضاً:

"قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له ويكون لي على الخير عونا ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ولا يغتاب عندي أحدا ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس فإذا كان كذلك فحي وهلا به وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي" [5].

([1]) **سورة الهمزة:** 1.

([2]) مسلم، **صحيح مسلم:** كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم الحديث (2589)، (2001/4).[صحيح].

([3]) الترمذي، **سنن الترمذي:** كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث (2032)، (378/4).[حسن غريب].

([4]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (14826)، (351/3).[حسن].

([5]) الأصبهاني، **حلية الأولياء:** (336/5).

و"عن الحسن قال: والله للغيبة أسرع في دين المسلم من الأكلة في جسد ابن آدم" [1].

وكان عمرو بن العاص يسير مع نفر من أصحابه، فمر على بغل ميت قد انتفخ فقال: "والله لأن يأكل أحدكم هذا حتى يملأ بطنه خير من أن يأكل لحم مسلم" [2].

وكان يقول سفيان بن عيينة: "الغيبة أشد من الدين، الدين يقضى والغيبة لا تقضى"[3].

فالغيبة مع تحريمها شرعاً وعقلاً هي عين العجز ونفس اللؤم ودليل النقص تأباها العقول الكاملة والنفوس الفاضلة لما فيها من انحطاط الرتبة وانخفاض المنزلة.

قال علي بن الحسين: "الغيبة إدام كلاب الناس".

وقال عدي بن حاتم: "الغيبة مرعى اللئام" [4].

وأما النميمة: "نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم وعرفها بعضهم بأنها المقالة التي ترفع عن قائلها ليضربها قائلها في دينه أو نفسه أو ماله وهذا التعريف أشمل لدخول إفشاء السر فيه ثم قوله ترفع عن قائلها يعم كل ما يحصل به الرفع ولو بكتابة أو رمز ونحو ذلك" [5].

---

(1) ابن حيان، عبد الله بن محمد بن جعفر: **التوبيخ والتنبيه**، القاهرة: مكتبة الفرقان، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، (95/1).

(2) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي: **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409هـ- 1989م، باب الغيبة وقول الله تعالى "ولا يغتب بعضكم بعضا"، رقم الحديث (736)، (256/1).

(3) الأصبهاني، **حلية الأولياء**: (275/7).

(4) الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن: **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: علي عبد الله الموسى، الزرقاء: مكتبة المنار، 1407هـ- 1987م، (398/1).

(5) الزركشي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الله المصري الحنبلي: **شرح الزركشي على مختصر الخرقي**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم،ط1، لبنان/ بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ - 2002م، (50/1).

وما أن تُذكر الغيبة إلا وذكرت بجوارها النميمة واقترنت بها كرذيلة من أبشع الرذائل التي حرّمها الإسلام ونهى عنها وقد جاء النصّ القرآني ناهياً ذاماً لكل ساعٍ بالإفساد حيث قال: (هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ) [1].

أي: "تقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم فإن النميم والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد وقيل النميم جمع نميمة يريدون به الجنس وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة ومنه أسكت الله تعالى نامته أي ما ينم عليه من حركته" [2]

وعن ابن عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– مَرَّ النبي ρ على قَبْرَيْنِ فقال:" إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وما يُعَذَّبَانِ من كَبِيرٍ ثُمَّ قال: بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ من بَوْلِهِ قال ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا على قَبْرٍ ثُمَّ قال لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عنهما ما لم يَيْبَسَا" [3]

وقال حُذَيْفَةُ: سمعت النبي ρ يقول: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ" [4]،و "قتات بقاف ومثناة ثقيلة وبعد الألف مثناة أخرى هو النمام.. وقيل الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها والقتات الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه" [5].

وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيَّةِ قالت: قال رسول اللَّهِ ρ: " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ قالوا بَلَى قال فَخِيَارُكُمُ الَّذِينَ إذا رؤوا ذُكِرَ الله تَعَالَى ألا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ قالوا بَلَى قال فَشِرَارُكُمُ الْمُفْسِدُونَ بين الأَحِبَّةِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ" [6].

([1]) **سورة القلم**: 11.

([2]) الألوسي، أ بو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: إحياء التراث العربي، (29/ 27).

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقم الحديث (1312)، (464/1).[صحيح].

([4])البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، رقم الحديث (5709)، (2250/5).[صحيح].

([5]) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: (473/10).

([6]) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: رقم الحديث (27640)، (459/6).[حسن].

المبحث الثاني

الغضب والحسد

الغضب: هو "تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر" [1]، وقيل "هو إرادة الإضرار بالمغضوب عليه" [2].

فالغضب نار تحرق الأخوّة، وتنزع المودة، وتؤجّج الصدور، لذلك جاء النهي عنه لما يترتب عليه من نتائج مثل الحسد والحقد والبغض والتدابر.

عن أبي هُرَيْرَةَ τ أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ ρ: أَوْصِنِي، قال: "لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قال لَا تَغْضَبْ" [3].

"جمع ρ في قوله لا تغضب خير الدنيا والآخرة لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين" [4]

وعنه أيضاً، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قال: "ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إنما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" [5].

قال أبو الدرداء: " أقرب من العبد غضب الله تعالى إذا غضب" [6].

فلنكن على حذر من الغضب ونجتنبه "فإنه شر قاهر وأضر معاند وليس يفسد الأمور وينتقص التدبير إلا عند غلبته وشدة فورته فإن مني به فلا يمضي فعلاً ولا ينفذ حكماً حتى يزول" [7].

([1]) الجرجاني، **التعريفات**: (209/1).

([2]) أبو البقاء، **الكليات**: (671/1).

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (5765)، (2267/5).[صحيح].

([4]) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: (521/10).

([5]) **البخاري، صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (5763)، (2267/5).[صحيح].

([6]) القلعي: **تهذيب الرياسة وترتيب السياسة**، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، ط1، الزرقاء: مكتبة المنار، (212/1).

([7]) الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب: **درر السلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الرياض: دار الوطن، 1417هـ- 1997م، (66/1).

لذلك جاء النص القرآني آمراً بكظم الغيظ، والعفو عن الزلل، والتجاوز عن الظلم:

قال تعالى:(**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وإذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**)[1] وقال أيضاً: (**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عن الناس ُوَّاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)[2]

وأما الحسد، أشدّ فتكاً وأعظم معصية نظراً لآثاره الخطيرة المترتبة على السلوك، فهو داء قديم قدم الإنسان فترى قلبه يتحرّق ويستكثر النعمة على المحسود وهو في غاية حطّة النفس ودناءتها وقد وصف الله جلّ وعلا بأنه شرّ حيث قال تعالى:(**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**)[3].

فالحسد يعني: "تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال: ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد" [4].

وقد جاء الهدي النبوي محذّراً من هذا الداء المتعلّق بمعاصي القلوب:

فعن الزُّبَيْرَ بن الْعَوَّامِ أَنَّ النبي ρ قال: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" [5].

وعن أَنَسُ بن مَالِكٍ τأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قال: " لَا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" [1].

([1]) **سورة الشورى:** 37.

([2]) **سورة آل عمران:** 134.

([3]) **سورة الفلق:** 5.

([4]) المناوي، **التعاريف:** (278/1).

([5]) الترمذي، **سنن الترمذي:** كتاب صفة الالقيامة والرقائق والورع، باب (56)، رقم الحديث (5718)، (664/4)، حسن. حسن.

فالحسد يفرّق الجماعات، ويهلك المجتمعات، "إن الله عز وجل بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين – اليهود والنصارى – أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم.

وأعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه إنما هو البغي و الحسد بعد أن قد علموا ما لم يعلم غيرهم فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقاً فهلكوا فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا" [2].

قال تعالى:(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[3]

وقال أيضاً:(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[4].

فلنكن على بيّنة من أمرنا ونرضى بما قسمه الله لنا نعش في السعداء.

([1])البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، رقم الحديث (5718)، (2253/5).[صحيح].

([2]) الكناني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق: **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1399 هـ، (276/1).

([3]) **سورة البقرة**: 213.

([4]) **سورة آل عمران**: 19.

المبحث الثالث

العداوة

"هي ما يتمكن في القلب من قصد الإضرار والانتقام" [1]. وهذا يورث القلب الحقد والضغينة والبغضاء والغلّ وحبّ الانتقام، لذا نهى الشرع الحنيف عن هذا الخُلُق المذموم لما يترتب عليه من آثار الفُرقة والضعف.

فعن أَنَسُ بن مَالِكٍ τ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قال: " لَا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" [2].

فالنص صريح واضح في النهي عن الضغينة والعداوة وعن كل ما يبغّض القلوب.

كما أنّ النصوص جاءت محذّرة مرهّبة من هذا الخُلُق المشؤوم، عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قال: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يوم الإثنين وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شيئا إلا رَجُلًا كانت بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ انظروا هَذَيْنِ حتى يَصْطَلِحَا انظروا هَذَيْنِ حتى يَصْطَلِحَا انظروا هَذَيْنِ حتى يَصْطَلِحَا" [3].

وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي ρ قال: " إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ" [4].

أي: "إنما العداوة والبغضاء، إنها تحلق الدين" [5]

([1]) الجرجاني، **التعريفات**: (191/1).

([2]) **سبق تخريجه**: ص127.

([3]) مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، رقم الحديث (2565)، (1987/4).[صحيح].

([4]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب، باب (56)، رقم الحديث (2508)، (663/4). [صحيح غريب].

([5]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب، باب (56)، رقم الحديث (2508)، (663/4).

المبحث الرابع

الذنوب

"الذنب ما يحجبك عن الله" [1]، لذلك تعد الذنوب من أهم أسباب التفرق والتنابذ والتفسخ بين الإخوان فتتفرق كلمتهم ويضعف صفهم ويكون للشيطان سبيلاً عليهم

فعنِ ابن عُمَرَ أن النبي ρ كان يقول: " والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده ما تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إلا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا" [2]

"فيكون التفريق عقوبة لذلك الذنب وقال المزني إذا وجدت من إخوانك جفاء فتب إلى الله فإنك أحدثت ذنبا وإذا وجدت منهم زيادة ود فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى" [3]

([1]) الجرجاني، **التعريفات:** (143/1).

([2]) أحمد بن حنبل: **مسند أحمد بن حنبل:** رقم الحديث (5357)، (68/2).[صحيح].

([3]) المناوي، **فيض القدير:** (437/5_ 438).

المبحث الخامس

الخطبة على الخطبة

يترتب على الخطبة حرمة التقدم لخطبة المرأة فمن كان يعلم بتمام خطبتها لغيره، فقد أجمع العلماء على تحريم الخطبة الثانية على الخطبة الأولى إذا كان قد تمَّ التصريح بالإجابة، ولم يأذن الخاطب الأول، ولم يترك الخطبة، فإن خطب الثاني وتزوّج والحال هذه فقد عصى، باتفاق العلماء [1]، عن أبي هُرَيْرَةَ τ قال: " نهى رسول اللَّهِ ρ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ولا تَنَاجَشُوا ولا يَبِيعُ الرَّجُلُ على بَيْعِ أَخِيهِ ولا يَخْطُبُ على خِطْبَةِ أَخِيهِ ولا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ ما في إِنَائِهَا" [2]

فهذا النص صريح في تحريم الخطبة الثانية بعد تمام الموافقة على الخطبة الأولى لخطيب آخر، لما فيها من إيذاء الخاطب الأول، وتوريث عداوته، وزرع الضغينة في نفسه، فإن عدل أحد الطرفين أو أذن لغيره بالتقدم للخطبة جاز ذلك.

أما إن لم تتم الخطبة الأولى، وكان الآخر في حال مشاورة أو تردد، فالأصح عدم التحريم، ولكن "تكره عند الحنفية الخطبة، لإطلاق الحديث السابق الوارد في النهي عن الخطبة على خطبة الغير، والبيع على البيع.. وأباح الجمهور الخطبة الثانية " [3]، لأن فاطمة بنت قيس خطبها ثلاثة بعد أن طلقها زوجها بعد انقضاء عدتها منه، فجاءت إلى الرسول ρ فأخبرته بذلك، وبيّن ما فيهم من صفات وطلب منها أن تنكح أسامة بن زيد؛ فهذا يدلُّ على جواز تقدم أكثر من خطيب إذا لم تقبل المرأة الخطبة، لكن يظهر ذلك إذا لم يعلم الخاطب أنّ غيره قد تقدم لخطبة تلك المرأة، مما يدلّ على رجحان الرأي الأول.

([1]) الزحيلي، وهبة: **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط3، دمشق : دار الفكر، 1409هـ-1989م، (11/1).

([2]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب، باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه حتى يأذن أو يترك، رقم الحديث (2033)، (752/2). [صحيح].

([3]) الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته:** (1 /11).

وعلى كل حال فالأدب الإسلامي يقضي بالتريُّث إلى أن تنتهي فترة التردد والمفاوضات والمشاورات التي تحدث عادة، حفاظاً على صلة الودّ والمحبة بين الناس وبعداً عن إيجاد العداوة وزرع الأحقاد في النفوس.

بينما إن كانت قد رفضت خطبة الأول، فيجوز بالإجماع حينئذ خطبتها لانتفاء المحظور السابق، إذ لم يعد للخاطب الأول حق ما في كره الثاني أو عدائه.

هذه أهم المحاذير التي لابدّ من اجتنابها والتحذير منها لئلا نقع في فرقة ونفور مع مـــن نحبّ.

الفصل الخامس

الحبّ في الله في ضوء السيرة العطرة
[دراسة تطبيقية من خلال نماذج مختارة]

المبحث الأول: حبّ الصحابة ψ للرسول ρ.

المبحث الثاني: حبّ الرسول ρ لأصحابه ψ.

المبحث الثالث: حبّ المهاجرين والأنصار ψ. [المؤاخاة وأثرها]

المبحث الأول

حبّ الصحابة ψ للرسول ρ

لقد ضرب الصحابة ψ أروع الأمثلة في المحبة والتضحية للرسول ρ حتى فدوه بالنفس والمال والولد، فهذا المبحث سيكون عمليّاً بالدرجة الأولى قائم على سرد القصص والصور الدالّة على حبّ الصحابة ψ للرسول ρ، وكما نعلم أنّ صور محبة الصحابة ψ كثيرة لا حصر لها، فاخترتُ صورتين وسأبيّنهما في المطلبين التاليين بإذن الله تعالى:

المطلب الأول: محبة أم سليم-رضي الله عنها-

لقد ضربت أم سليم "المستسلمة لحكم المحبوب الطاعنة بالخناجر في الوقائع والحروب"[1] أروع الأمثلة في حبّها للإسلام والرسول ρتثبت مودتها وتؤكّد حبّها.

فعن أَنَسٍ τ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كانت تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ρ نِطَعًا[2] فَيَقِيلُ عِنْدَهَا على ذلك النِّطَعِ قال فإذا نَامَ النبي ρ أَخَذَتْ من عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ فَجَمَعَتْهُ في قَارُورَةٍ ثُمَّ جَمَعَتْهُ في سُكٍّ[3] قال فلما حَضَرَ أَنَسَ بن مَالِكٍ الْوَفَاةُ أَوْصَى إلي أَنْ يُجْعَلَ في حَنُوطِهِ من ذلك السُّكِّ قال فَجُعِلَ في حَنُوطِه.[4]

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ τ أَنَّهُ سَمِعَهُ يقول كان رسول اللَّهِ ρ إذا ذَهَبَ إلى قُبَاءٍ يَدْخُلُ على أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ فَنَامَ رسول اللَّهِ ρ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ قالت فقلت ما يُضْحِكُكَ يا رَسُولَ اللَّهِ فقال نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ [5] هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا على الْأَسِرَّةِ أو قال مِثْلَ الْمُلُوكِ على الْأَسِرَّةِ يشك

([1]) الأصبهاني، **حلية الأولياء** : (57/2).

([2]) (النطع والنطع) بساط من الجلد كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل يقال علي بالسيف والنطع.//مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، (930/2).

([3]) سك بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركب وفي النهاية طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل.// **ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (72/11).

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الاستئذان، باب من زار قوماً فقال عندهم،، رقم الحديث **(5925)**، (5/ 2316).[صحيح].

([5]) الثبج ظهره والمراد أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره.// **ابن حجر**: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (74/1).

إِسْحَاقُ فقلت ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم فَدَعَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ فقلت ما يُضْحِكُكَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا على الْأَسِرَّةِ أو مِثْلَ الْمُلُوكِ على الْأَسِرَّةِ فقلت ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم قال أَنْتِ من الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ في زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عن دَابَّتِهَا حين خَرَجَتْ من الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.[1]

ومن شدّة حبّها للنبي ρ أن جعلت ابنها خادماً له، فعن أَنَسٌ τ قال جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إلى رسول اللَّهِ ρ وقد أزرتني بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ فقالت يا رَسُولَ اللَّهِ هذا أُنَيْسٌ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللَّهَ له فقال اللهم أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ قال أَنَسٌ فَوَ اللَّهِ إن مَالِي لَكَثِيرٌ وان وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ على نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ.[2]

هذه هي الصحابية الجليلة الرميصاء بنت ملحان بحر لا ساحل له، وباب يحتاج في إبرازه إلى مجلدات، لكن المقام يقتضي منا أن نذكر في ذلك جملة تدل على ما وراءها، وهي إن شاء الله كافية لإعطاء صورة جلية لما كانت عليه المرأة التي عاصرت النبي ρ من الحب الشديد له والتعظيم الكامل لقدره، والحرص التام على اتباعه ρ.

المطلب الثاني: الهجرة وحبّ أبو بكر τ

لقد كان لأبي بكر τ مواقف رائعة جسّدت حبّه للنبي ρ سواء أكان ذلك بإسلامه أو طمعه بالمصاحبة أو خوفه عليه أو بالكثير من المواقف التي لا حصر لها، ولا يسعني في هذا المقام إلّا أن أتحدّث عن حبّه في الهجرة، فهذا ما يقتضيه المقام خوفاً من الإطالة.

لقد نال أبو بكر شرف مصاحبة النبي ρ في هجرته من مكة إلى المدينة وهذا يوضّح مدى حبّ الرسول ρ له وحبّه إليه؛ فقد كان أبو بكر τرجلاً ذا مال فكان حين استأذن رسول الله ρ في الهجرة فقال له رسول الله ρ لا تعجل لعل الله يجد لك صاحباً قد طمع بأن يكون رسول

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الاستئذان، باب من زار قوماً فقال عندهم،، رقم الحديث **(5926)**، (2316/5).[صحيح].

([2]) مسلم، **صحيح مسلم** : كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث (2481)، (1929/4).[صحيح].

الله ρ إنما يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما إعداداً لـذلك [1].

وعن عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قالت اسْتَأْذَنَ النبي ρ أبا بَكْرٍ في الْخُرُوجِ حين اشْتَدَّ عليه الْأَذَى فقال له: "أَقِمْ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لك فَكَانَ رسول اللَّهِ ρ يقول إني لأرجو ذلك قالت فَانْتَظَرَهُ أبو بَكْرٍ فَأَتَاهُ رسول اللَّهِ ρ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا فَنَادَاهُ فقال أَخْرِجْ من عِنْدَكَ فقال أبو بَكْرٍ إنما هُمَا ابْنَتَايَ فقال أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قد أُذِنَ لي في الْخُرُوجِ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ الصُّحْبَةَ فقال النبي ρ الصُّحْبَةَ قال يا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي نَاقَتَانِ قد كنت أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ فَأَعْطَى النبي ρ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الْجَدْعَاءُ [2] فَرَكِبَا فَانْطَلَقَا حتى أَتَيَا الْغَارَ وهو بِثَوْرٍ فَتَوَارَيَا فيه..." [3].

ومن صور حبّ أبي بكر τ للرسول الكريم خوفه عليه ρ، فعن أبي بَكْرٍτقال: قلت لِلنَّبِيِّ ρ:" وأنا في الْغَارِ لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فقال ما ظَنُّكَ يا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ **الله** ثَالِثُهُمَا" [4]

وقد مدح الله أبا بكر τ حيث قال:(**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللهَ مَعَنَا**) [5]، هذه الآية تضمنت فضائل الصديق τ....ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا هو الصديق فحقق الله تعالى قوله له بكلامه ووصف الصحبة في كتابه.[6]

([1]) ابن هشام، **السيرة النبوية**: (10/3).

([2]) ناقة جدعاء قطع سدس أذنها أو ربعها أو ما زاد على ذلك إلى النصف// ابن منظور، **لسان العرب**: (41/8).

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع و رعل و ذكوان، رقم الحديث **(3866)**، (1502/4).[صحيح].

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ومنهم أبو بكر، رقم الحديث (3453)، (1337/3).[صحيح].

([5]) **سورة التوبة** :40.

([6]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** : (146/8).

ومما يوضح شدة حب أبي بكر τ للنبي الكريم ما حكاه عندما سئل ماذا صنعا في هجرتهما من مكة إلى المدينة والمشركون جادّون في طلبهما، "قال ارْتَحَلْنَا من مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا أو سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حتى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هل أَرَى من ظِلٍّ فَآوِيَ إليه فإذا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لها فَسَوَّيْتُهُ ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ρ فيه ثُمَّ قلت له اضْطَجِعْ يا نَبِيَّ اللَّهِ فَاضْطَجَعَ النبي ρ ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ ما حَوْلِي هل أَرَى من الطَّلَبِ أَحَدًا فإذا أنا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إلى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ منها الذي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ فقلت له لِمَنْ أنت يا غُلَامُ قال لِرَجُلٍ من قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ فقلت هل في غَنَمِكَ من لَبَنٍ قال نعم قلت فَهَلْ أنت حَالِبٌ لبنا لنا قال نعم فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً من غَنَمِهِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا من الْغُبَارِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ فقال هَكَذَا ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالْأُخْرَى فَحَلَبَ لي كُثْبَةً من لَبَنٍ وقد جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ρ إِدَاوَةً على فَمِهَا خِرْقَةٌ فَصَبَبْتُ على اللَّبَنِ حتى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إلى النبي ρ فَوَافَقْتُهُ قد اسْتَيْقَظَ فقلت اشْرَبْ يا رَسُولَ اللَّهِ فَشَرِبَ حتى رَضِيتُ ثُمَّ قلت قد آنَ الرَّحِيلُ يا رَسُولَ اللَّهِ قال بَلَى فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا" [1]

فهذا الحديث يوضّح محبة أبي بكر τ للنبي ρ وإيثاره له، فما أعظمها من عبارة قيلت بين المتحابين في الله؛ "فشرب حتى رضيت"،هذا هو الصدّيق τصاحب أكبر قصص حبّ عرفها التاريخ للنبي ρ.

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ومنهم أبو بكر، رقم الحديث(3452)، (1336/3).[صحيح].

المبحث الثاني

حبّ الرسول ρ لأصحابه ψ

لقد ضرب الرسول ρأروع الصور في حبه لأصحابه ψفنتج عن ذلك أن اقتدوا به في حبهم لبعضهم البعض وهذا بدوره أسّس مجتمعاً فريداً لم يوجد له مثيل في التاريخ أبداً، ففيه الأخلاق الحميدة التي طبقوها عملياً ولم تبقَ نظرية فحسب، كما أنّ هذا الحبّ أنتج حضارة هي الأفضل والأمثل على وجه الأرض، وإنّ قصص الحبّ كثيرة ومتنوعة قصرتها بالصورتين التاليتين:

المطلب الأول: مداعبة الرسول ρ لأصحابه ψ

لقد كان الرسول ρيمازح أصحابهψ ويداعبهم ويقابلهم بالابتسامة والبشاشة، إلا أنه كان في مزاحه لا يقول إلا حقاً.

فعن أبي هُرَيْرَةَ τ عن رسول اللَّهِ ρ أنه قال:" إني لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا قال بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَإِنَّكَ تُدَاعِبُنَا يا رَسُولَ اللَّهِ فقال إني لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا" [1].

وعن أَنَسٍ τ أَنَّ رَجُلًا أتى النبي ρ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ احْمِلْنِي قال النبي ρ:" إِنَّا حَامِلُوكَ على وَلَدِ نَاقَةٍ قال وما أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فقال النبي ρ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إلا النُّوقُ"[2].

ومن مداعباته أيضاً، عن أَنَسٍ τ قال: قال لي رسول اللَّهِ ρ:" يا ذَا الْأُذُنَيْنِ"[3]

وعنه يقول: إن كان النبي ρ لَيُخَالِطُنَا حتى يَقُولَ لِأَخٍ لي صَغِيرٍ: "يا أَبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ [4] "[5].

([1]) ابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل** : رقم الحديث **(8462)**، (340/2).[صحيح].

([2]) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، رقم الحديث (4998)، (300/4).[صحيح].

([3]) أبو داود، **سنن أبي داود**: كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، رقم الحديث (5002)، (301/4).[صحيح].

([4]) طير كالعصافير حمر المناقير// الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت : مكتبة لبنان، 1415 هـ _1995م، ط جديدة، (279/1).

([5]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، رقم الحديث (5778)، (2270/5) .[صحيح].

وعنه أيضاً، أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حزام أو حرام قال وكان النبي ρ يحبه وكان دميماً فأتاه النبي ρ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلني من هذا فالتفت فعرف النبي ρ فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ρ حين عرفه وجعل النبي ρ يقول:" من يشتري العبد فقال يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً فقال النبي ρ لكن عند الله لست بكاسد"[1].

هذه بعضاً من صور مداعبة للرسول ρ لأصحابه الكرام ψ والتي تؤصّل في قلوبهم روح المحبة والمودة.

المطلب الثاني: الحِبّ بن الحِبّ أسامة بن زيد τ

إنه الحِب ابن مسلمين كريمين من أوائل السابقين إلى الإسلام، أحبّه النبي ρ كما أحبّ أبيه فسمّي الحِبّ بن الحِبّ، فعن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ –رضي الله عنهما– حَدَّثَ عن النبي ρ أَنَّهُ كان يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فيقول:" اللهم أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا" [2].

ولما فرض عمر بن الخطاب τللناس فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف وفرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين فقال ابن عمر فضَّلْت عليَّ أسامة وقد شهدت ما لم يشهد فقال **إن** أسامة كان أحب إلى رسول الله منك وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك [3].

وقد تمتع أسامة بن زيد τ بالشجاعة والذكاء فأعجب النبي ρفجعله أميراً على جيش المسلمين وفيه من كبار الصحابة، فاستكثر بعض من الصحابة ذلك، وجاء رد الرسول ρ، فعن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ –رضي الله عنهما– قال بَعَثَ النبي ρ بَعْثًا وَأَمَّرَ عليهم أُسَامَةَ بن زَيْدٍ فَطَعَنَ

([1]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى : **سنن البيهقي الكبري**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكة المكرمة : دار الباز، 1414هـ_1994م،كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة، رقم الحديث **(20961)**، (248/10).[صحيح].

([2]) البخاري،**صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة،باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه، رقم الحديث (3528)، (1366/3). [صحيح].

([3]) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت : دار إحياء التراث العربي، 1417 هـ _1996 م، ط1، (102/1_ 103).

بَعْضُ الناس في إِمَارَتِهِ فقال النبي ρ:"إن تَطْعُنُوا في إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ في إِمَارَةِ أبيه من قَبْلُ وَايْمُ اللَّهِ إن كان لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ الناس إلي وَإِنَّ هذا لَمِنْ **أَحَبِّ** الناس إلي بَعْدَهُ" [1].

ومن شدّة حبّ النبي ρلأسامة τ أنه كان يردفه خلفه على راحلته، فعن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ – رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ رَكِبَ على حِمَارٍ على إِكَافٍ[2] عليه قَطِيفَةٌ[3] وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ.[4]

وعن عبد اللَّهِ τأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ أَقْبَلَ يوم الْفَتْحِ من أَعْلَى مَكَّةَ على رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بن زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَمَعَهُ عُثْمَانُ بن طَلْحَةَ من الْحَجَبَةِ حتى أَنَاخَ في الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ فَفَتَحَ وَدَخَلَ رسول اللَّهِ ρ وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ فَمَكَثَ فيها نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ الناس وكان عبد اللَّهِ بن عُمَرَ أَوَّلَ من دخل فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا فَسَأَلَهُ أَيْنَ صلى رسول اللَّهِ ρ فَأَشَارَ له إلى الْمَكَانِ الذي صلى فيه قال عبد اللَّهِ فَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صلى من سَجْدَةٍ.[5]

أكتفي بهذا القدر من صور حبّ الرسول ρ لأصحابه ψ، فهي توضّح المراد من غير إطالة أو إسهاب.

([1]) البخاري، **صحيح البخاري:** كتاب فضائل الصحابة، بَاب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي، رقم الحديث (3524)، (1365/3).[صحيح].

([2])البرذعة// مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط:** (22/1).

([3]) دثار مخمل وقيل كساء له خمل// ابن منظور، **لسان العرب:** (286/9).

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار، رقم الحديث (2825)، (1089/3).[صحيح].

([5]) البخاري، **صحيح البخاري** : كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار، رقم الحديث (2826)، (1089/3).[صحيح].

المبحث الثالث

حبّ المهاجرين والأنصار ψ [المؤاخاة وأثرها]

تعتبر المؤاخاة ركيزة من أهم ركائز الدولة الإسلامية حيث تحمل بين طياتها معانٍ كثيرة طيبة كان من المهم أن تغرس أثرها الطيب في نفوس الصحابة ψ لا سيما في تلك المرحلة؛ مرحلة بناء الدولة الإسلامية، فكان لها دور في تأصيل عقيدة صحيحة في نفوسهم؛ فالعقيدة أساس البناء، كما أنّ لها تأثير كبير في القضاء على الفوارق الجاهلية؛ حيث ذابت العصبية وحظوظ النفس وبتحقيقها قوي المجتمع المسلم، كما أنّ المؤاخاة كان لها دور بارز ورئيس في إشاعة الحبّ في الله بين الصحابة ψفأصبحت المؤاخاة القائمة على الحبّ في الله من أقوى دعائم بناء الأمّة الإسلامية، وبذلك كانت المؤاخاة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً.

وقد مدحهم الله جلّ وعلا لعظمة موقفهم وتضحياتهم النبيلة حيث قال: (**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [1]

كما جاء المدح لهم في أحاديث رسول اللهρ، فعن أبي هُرَيْرَةَτ عن النبي ρ أو قال أبو الْقَاسِمِ ρ:"لو أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أو شِعْبًا لَسَلَكْتُ في وَادِي الْأَنْصَارِ وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً من الْأَنْصَارِ فقال أبو هُرَيْرَةَ ما ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ" [2]

وعن الْبَرَاءَ τ قال: سمعت النبي ρ أو قال: قال النبي ρ: "الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إلا مُؤْمِنٌ ولا يُبْغِضُهُمْ إلا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله" [3]

([1]) **سورة الحشر**: 9

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، رقم الحديث (3568)، (1377/3).[صحيح].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب حبّ الأنصار من الإيمان، رقم الحديث (3572)،

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ τ عن النبي ρ قال:" آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ "[1]

كما بيّن حبّه لهم، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ τ قال:" جَاءَتْ امْرَأَةٌ من الْأَنْصَارِ إلى رسول اللَّهِ ρ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لها، فَكَلَّمَهَا رسول اللَّهِ ρ فقال:"وَالَّذِي نَفْسِي بيده إِنَّكُمْ أَحَبُّ الناس إلي مَرَّتَيْنِ"[2]

عنه أيضا، قال: رَأَى النبي ρ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ قال:" حَسِبْتُ أَنَّهُ قال من عُرُسٍ فَقَامَ النبي ρ مُمْتَلِئًا فقال:" اللهم أَنْتُمْ من أَحَبِّ الناس إلي قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ "[3]

وقد دعا لهم ولأبنائهم، قال أَنَسَ بن مَالِكٍ: حَزِنْتُ على من أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ فَكَتَبَ إلي زَيْدُ بن أَرْقَمَ وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي يَذْكُرُ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ρ يقول:" اللهم اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" وَشَكَّ بن الْفَضْلِ في أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ من كان عِنْدَهُ فقال هو الذي يقول رسول اللَّهِ ρ هذا الذي أَوْفَى الله له بِأُذُنِهِ [4].

ومن صور المؤاخاة والتي كانت من أروع ما يسطّره تاريخ الأمّة الإسلاميّة والتي ارتبط أبناؤها بالدماء والأموال لا بالألسن والأقوال.

فعن أَنَسٍ τأَنَّهُ قال: قَدِمَ عَلَيْنَا عبد الرحمن بن عَوْفٍ وَآخَى رسول اللَّهِ ρبَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بن الرَّبِيعِ وكان كَثِيرَ الْمَالِ فقال سَعْدٌ قد عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي من أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حتى إذا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فقال عبد الرحمن بَارَكَ الله لك في أَهْلِكَ فلم يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حتى أَفْضَلَ شيئا من سَمْنٍ وَأَقِطٍ فلم يَلْبَثْ إلا

(1379/3).[صحيح].

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب حبّ الأنصار من الإيمان، رقم الحديث (3573)، (1379/3) .[صحيح].

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي للأنصار أنتم أحبّ الناس إليّ، رقم الحديث (3575)، (1379/3).[صحيح].

([3]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي للانصار أنتم أحبّ الناس إليّ، رقم الحديث (3574)، (1379/3).[صحيح].

([4]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب التفسير "الرحمن الرحيم"...، باب قوله تعالى: هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله..."، رقم الحديث (4623)، (1862/4).[صحيح].

يَسِيرًا حتى جاء رَسُولَ اللَّهِ ρ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ من صُفْرَةٍ فقال له رسول اللَّهِ ρ:"مَهْيَمْ قال تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً من الْأَنْصَارِ فقال ما سُقْتَ إِلَيْهَا قال وَزْنَ نَوَاةٍ من ذَهَبٍ أو نَوَاةً من ذَهَبٍ فقال أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ " [1]

وعن أبي هُرَيْرَةَ τقال: قالت الْأَنْصَارُ:"اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ النَّخْلَ قال لَا قال تكفوننا الْمَئُونَةَ وتشركوننا في التَّمْرِ قالوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"[2].

وعن أَنَسٍ قال: لَمَّا قَدِمَ النبي ρ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ما رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ من كَثِيرٍ ولا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً من قَلِيلٍ من قَوْمٍ نَزَلْنَا بين أَظْهُرِهِمْ لقد كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا في المهنأ حتى لقد خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، فقال النبيρ: "لَا ما دَعَوْتُمْ اللَّهَ لهم وَأَثْنَيْتُمْ عليهم" [3].

فهذه هي المؤاخاة، قيمة من أروع القيم الإنسانية التي أرساها الإسلام للمحافظة على تعاضد المتجمع وتماسكه حيث لم تكن ولن تكون موجودة في أي مجتمع لا من قديم ولا من حديث وقد ربطها الله عزّ وجلّ بالإيمان فقال: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) [4] دون النظر لاعتبارات كثيرة كالجنس واللون والعِرق والنسب.

([1]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار، رقم الحديث (3570)، (1378/3).[صحيح].

([2]) البخاري، **صحيح البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار، رقم الحديث (3571)، (1378/3).[صحيح].

([3]) الترمذي، **سنن الترمذي**: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (44)، رقم الحديث (2487)، (653/4).[صحيح حسن غريب].

([4]) **سورة الحجرات**: 10

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالإخلاص لوجهه تؤتي أكلها وتتنامى خيراتها، والصلاة والسلام الأكملان على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ختام هذا الموضوع المبارك عبر صفحات القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب، يحذوني الأمل بأن يكون هذا الموضوع قد أدّى الغاية التي من أجلها كان هذا العنوان "الحبّ في الله في ضوء الكتاب والسنّة" فأودّ أن أوضّح أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها بعد أن وفقني الله تعالى، وأعانني على إتمام أطروحتي المتواضعة هذه.

ومن أهم هذه النتائج مايلي:

1. أنّ الحبّ في الله شيء فطري في الإنسان لأنّ القلوب مجبولة على حبّ خالقها أولاً، وحبّ من أحسن إليها ثانياً.
2. أنّ الحبّ يعني اللزوم والثبات، فكيف إن كان حباً في الله! فهو من باب أولى ألزم وأكثر تأكيداً.
3. الحبّ في الله هو كمال الإيمان، فالمحبّ في الله تابع لمحبة الله، فإن تمكّن الحبّ من قلب العبد وجب أن يحب ما يحبه الله.
4. الحبّ في الله من أعلى المراتب الاجتماعية وأعظمها وأمتنها وأسماها لارتباطها بالعقيدة.
5. الحبّ في الله محلّه القلب ولوازمه الجوارح، فإن صلح القلب صلحت الجوارح وإن فسد القلب فسدت الجوارح.
6. الحبّ في الله هو حبّ محمود، القائم عليه الله تعالى، حيث وعد المتحابين خير الجزاء.
7. الحبّ في الله من أعظم العبادات التي يغفلها ويهملها الكثير من الناس مع أنّ الحاجة إليها ماسّة في ظل انتشار التلاعب بالمشاعر القائم على الحبّ من أجل المصالح الدنيوية.

8. هذا النوع من الحبّ لا يقتصر على حبّ الإخوان فحسب، بل يتعــدّاه إلـــى حـــبّ الأب، والأم، والإبن، والزوجة، وأهل البيت والناس أجمعين.

9. من أجل دوام هذا الحبّ ونمائه في قلوب الإخوان كان لابدّ من اجتناب النواهي والمحاذير التي تزعزعه في القلوب وقد تهدمه وتنهيه في أحيان كثيرة.

10. أصحاب هذا الحبّ، تكن قلوبهم قد خلت من الأهواء المتبعة والشهوات المستبعدة فتـــراهم أذلة للمؤمنين أعزّة على الكافرين.،

11. أصحاب هذا الحبّ تراهم من أعظم الناس استعلاء بإيمانهم، وأعظم النفوس عزّة وكرامة.

12. ويكفينا في هذا المضمار أن نشنّف آذاننا بأعظم قصص الحبّ في الله والتي جاء بها النبي ρ وأصحابه ψ عمليّاً حينما كانت أول خطوة من خطـــوات تأســـيس الدولـــة الإســـلامية بالمؤاخاة بين المسلمين.

وأخيراً هذا ما توصّلت إليه من نتائج هامة، والله تعالى جلّت عظمته أســـأل أن يجعـــل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل لأحد غيره فيه شيئاً، وأن ينفعني به في حيـــاتي وبعد مماتي، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، ويعم بنفعه المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

أهم التوصيات المقترحة:

لابدّ في نهاية الأطروحة من التأكيد على بعض الأمور ومنها:

1. ضرورة العناية بهذه العبادة المنسيّة أو المفهومة خطأ من قِبَل البعض وتطبيقها علماً وعملاً، والتواصي بتحقيقها وتربية الأمّة عليها.

2. أن يجتهد كل أخ في بيان لوازم الحبّ في الله واجتناب النواهي وتطبيق تلك واجتناب هذه في حياته.

3. نصرة المسلمين والولاء لهم وتفريج كربتهم والأخذ على أيدي أعدائهم وبغضهم والبراء منهم.

4. التأسّي بسنّة الحبيب المصطفى في كل أعمالنا وأقوالنا بالرجوع إلى ما أُثِر عنه في هذا السياق.

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
	وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ...	(177)	16
	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ	(186)	61
	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ	(213)	128
	وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ	(220)	24
	وَلاَ تَجْعَلُواْ اللهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ	(224)	87
	لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	(256)	20
	وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	(280)	93
آل عمران	إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ	(19)	128
	لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ	(28)	36
	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ	(31)	14، 66
	إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا..	(103)	24، 27
	وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	(104_105)	91
	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	(110)	91
	وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ	(134)	39، 40
	وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ	(159)	40
	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ	(185)	81
	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا..	(203)	37

النساء	وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ	(32)	96
	قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا	(36)	144
السورة	**الآية**	**رقم الآية**	**الصفحة**
النساء	إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا	(43)	42
	وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا	(86)	73
المائدة	وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	(2)	47، 101
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء	(51)	36
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللّهُ بِقَوْمٍ	(54)	15
	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ	(55)	27، 37
	وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ	(89)	87
الأنعام	وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ	(36)	100
	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوه	(153)	38
الأعراف	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ	(102)	103

	رَاعُونَ		
	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	(199)	40
الأنفال	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ	(24)	103
	وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ..	(62)	38
	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً	(63)	38 ،27
	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	(64)	38
التوبة	فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ	(11)	24
	إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ	(23)	15
	قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا	(24)	117
	إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ	(40)	136
	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ..	(71)	69 ،27

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
يونس	دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَم	(10)	75
يوسف	وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ	(84)	112
	قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ	(92)	42
	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا	(100)	74
إبراهيم	الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ	(3)	16
الحجر	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلاَم آمِنِينَ	(45_44)	119
	فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ	(85)	63
النحل	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	(90)	90
	ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ...	(107)	15
الإسراء	وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	(23)	114
	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	(24)	114
مريم	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	(96)	57
الأنبياء	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا	(22)	31
الحج	وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُه	(40)	87
المؤمنون	وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ	(3)	96
النور	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	(19)	95
	فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ	(21)	74
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ	(27)	74
الفرقان	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ	(29_27)	57 ،39

	الـرَّسُولِ سَبِيلًا		
القصص	إِنَّ اللهَ يَـأْمُرُ بِـالْعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـى	(15)	90
العنكبوت	وَقَـالَ إِنَّمَـا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللهِ أَوْثَـانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَـا	(25)	25
السورة	**الآية**	**رقم الآية**	**الصفحة**
الروم	وَمِـنْ آيَـاتِـهِ أَنْ خَلَـقَ لَـكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا	(21)	116
لقمان	أَنِ اشْـكُرْ لِـي وَلِوَالِـدَيْكَ إِلَـيَّ الْمَصِيرُ	(14)	114
	وَصَاحِبْهُمَا فِي الـدُّنْيَا مَعْرُوفًا	(15)	114
	وَمَـن يُسْلِمْ وَجْهَـهُ إِلَـى اللهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى	(22)	21
الأحزاب	ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ	(5)	24
	تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ	(44)	75
ص	فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ	(32)	16
غافر	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	(60)	61
فصلت	وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى	(17)	16
الشورى	قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..	(23)	21، 110
الشورى	وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ	(30)	42
	وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ	(37)	127
	فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ	(40)	107
الزخرف	الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	(67)	25، 57
	يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ	(68)	39
الجاثية	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	(18)	36
الأحقاف	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	(13)	114

الفتح	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ	(29)	22، 57
الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...	(6)	96
	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	(10)	25
السورة	**الآية**	**رقم الآية**	**الصفحة**
الحجرات	وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ	(11)	105
	وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا	(12)	122
ق	مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	(18)	103
	وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ	(19)	81
الرحمن	كُلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	(26)	81
الواقعة	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا	(26_25)	76
المجادلة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ	(11)	58
	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ	(22)	21
الحشر	وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ	(9)	141
الممتحنة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء	(1)	22
الصف	وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ	(13)	16
القلم	هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ	(11)	125
القيامة	وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ	(30_29)	81
الإنسان	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	(8)	16
العصر	وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	(3_1)	45

الهمزة	ويل لكل همزة لمزة	(1)	123
الفلق	وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ	(5)	96، 127

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
1.	أتدرون أي الأعمال أحبّ إلى الله –عز وجل–	أحمد بن حنبل	35
2.	أَتَدْرُونَ ما الْغِيبَةُ	مسلم	123
3.	أَتَدْرُونَ ما هذه الرِّيحُ هذه رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ	أحمد بن حنبل	123
4.	أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا ما	الترمذي	33، 50
5.	أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ من نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لحبي	الترمذي	112
6.	إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه	البخاري	94
7.	إذا أحبّ الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه	أبو داود	49، 104
8.	إذا أَحَبَّ الله الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ	البخاري	57
9.	إذا حدّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة	أبو داود	103
10.	إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها	البخاري	83
11.	إذا دعي أحدكم فليجب	مسلم	83
12.	إذا زار المسلم أخاه في الله عز وجل	أحمد بن حنبل	101
13.	إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم	البخاري	76
14.	إذا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا	أحمد بن حنبل	117
15.	إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله	البخاري	85
16.	ارْتَحَلْنَا من مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا أو سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حتى أَظْهَرْنَا	البخاري	137
17.	أرسلت ابنة النبي إليه أنّ ابناً لي قُبض فائتنا	البخاري	87
18.	الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف	البخاري	29
19.	اسْتَأْذَنَ النبي أبو بَكْرٍ في الْخُرُوجِ	البخاري	136
20.	أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني	البخاري	77

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
.21	أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله	البخاري	59
.22	أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ قالوا بَلَى	أحمد بن حنبل	125
.23	ألا أَيُّهَا الناس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ	مسلم	111
.24	أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس	البخاري	40
.25	أمرنا النبي بسبع ونهانا عن سبع	البخاري	72، 77، 84، 86، 90
.26	إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أبيه	مسلم	115
.27	أن أرواح المؤمنين تلتقي على مسيرة يوم	أحمد بن حنبل	28
.28	إن أرواح المؤمنين لتلتقيان على مسيرة يوم	أحمد بن حنبل	28
.29	إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب	البخاري	85
.30	إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون	مسلم	19، 26، 118
.31	إن من عباد الله لأناساً ما هم بالأنبياء	أبو داود	19، 119
.32	أن النبي كان إذا رفأ الإنسان	أبو داود	61
.33	أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كانت تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ نِطَعًا	البخاري	134
.34	إن تَطْعُنُوا في إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ في إِمَارَةِ	البخاري	140
.35	أنّ رجلاً زار أخاً له قرية أخرى	مسلم	43، 53
.36	أن رجلا سأل النبي عن الساعة	البخاري	39
.37	أن رجلا سأل النبي: "متى الساعة يا رسول	البخاري	67
.38	أن رجلا سأل رسول الله: "أي الإسلام خير	البخاري	76
.39	أنّ رجلاً كان عند النبي فمرّ به رجل فقال: يا رسول الله إني لأحبّ هذا	أبو داود	50، 104
.40	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَكِبَ على حِمَارٍ على إِكَافٍ	البخاري	140
.41	أن رسول الله أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك	البخاري	59
.42	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَقْبَلَ يوم الْفَتْحِ من أَعْلَى مَكَّةَ على رَاحِلَتِهِ	البخاري	140
.43	إِنَّ من أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ	البخاري	115

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
.44	إِنَّا حَامِلُوكَ على وَلَدِ نَاقَةٍ	أبو داود	138
.45	الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إلا مُؤْمِنٌ ولا يُبْغِضُهُمْ إلا مُنَافِقٌ	البخاري	141
.46	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	البخاري	88
.47	انظروا حب الأنصار التمر	أبو داود	12
.48	إنما بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ	البخاري	110
.49	أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه	البخاري	58
.50	أنها حِبّة أبيك	أحمد بن حنبل	12
.51	إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وما يُعَذَّبَانِ من كَبِيرٍ	البخاري	125
.52	إني لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا	أحمد بن حنبل	138
.53	إني لَأَقُومُ في الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فيها	البخاري	113
.54	أهدت إليها امرأة تمراً في طبق فأكلت بعضاً	أحمد بن حنبل	87
.55	أو أملك لك أَنْ نَزَعَ الله من قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ	البخاري	114
.56	أي أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا	الترمذي	60
.57	أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ قال الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا	البخاري	115
.58	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	البخاري	73، 96
.59	إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ	الدارمي	104
.60	إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ	الترمذي	129
.61	آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ	البخاري	142
.62	أي عرى الإسلام أوسط	أحمد بن حنبل	21
.63	بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة	البخاري	46
.64	تبسمك في وجه أخيك صدقة	الترمذي	55
.65	تَرَى الْمُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ	البخاري	20
.66	تصافحوا يذهب الغلّ وتهادوا تحابوا	مالك	53
.67	تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يوم الإثنين وَيَوْمَ الْخَمِيسِ	مسلم	129
.68	تكفوننا الْمَئُونَةَ وتشركوننا في التَّمْرِ	البخاري	143
.69	تهادوا، فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر	الترمذي	52
.70	ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ	البخاري	18، 35، 120

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
.71	حق المسلم على المسلم ست	مسلم	72،77، 80، 81، 84، 90
.72	حَقَّتْ محبتي لِلْمُتَحَابِّينَ في وَحَقَّتْ محبتي لِلْمُتَبَاذِلِينَ	أحمد بن حنبل	118
.73	دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ	الترمذي	127
.74	دخل رهط من اليهود على رسول الله فقالوا	البخاري	76
.75	الدين النصيحة	مسلم	46
.76	الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	أبو داود	68
.77	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ	البخاري	26، 29، 45، 119
.78	شر الطعام طعام الوليمة يُدعى لها الأغنياء	البخاري	82
.79	عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير	مسلم	79
.80	عطس رجلان عند النبي فشمّت أحدهما ولم يشمت	البخاري	85
.81	عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي من أَكْثَرِهَا مَالًا	البخاري	142
.82	فكّوا العاني وأجيبوا الداعي وعودوا المريض	البخاري	83
.83	قُرْبَى مُحَمَّدٍ فقال إِنَّ النبي لم يَكُنْ بَطْنٌ من قُرَيْشٍ	البخاري	110
.84	كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس	احمد بن حنبل	80
.85	كان رسول الله يقبل الهدية ويثيب عليها	البخاري	53
.86	كانت امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جاء الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ	البخاري	113
.87	لَا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا	البخاري	127،129
.88	لا تحقرن من المعروف شيئا	مسلم	56
.89	لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا	مسلم	75،119، 127
.90	لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي	أبو داود	68
.91	لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قال لَا تَغْضَبْ	البخاري	126
.92	لَا ما دَعَوْتُمْ اللَّهَ لهم وَأَثْنَيْتُمْ عليهم	الترمذي	143
.93	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	البخاري	64
.94	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ	البخاري	125
.95	لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس	البخاري	58

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
.96	لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس	مسلم	90
.97	لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين ولم يمرّ	البخاري	55
.98	لما قدموا المدينة آخى رسول الله بين	البخاري	99
.99	اللهم أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا	البخاري	139
.100	اللهم اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ	البخاري	142
.101	اللهم أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ	مسلم	135
.102	اللهم أَنْتُمْ من أَحَبِّ الناس إلي قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَار	البخاري	142
.103	اللهم إني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ من يُحِبُّكَ	الترمذي	2
.104	لو أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أو شِعْبًا لَسَلَكْتُ في	البخاري	141
.105	لو دعيت إلى ذراع أو كُراع	البخاري	82
.106	ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ	البخاري	126
.107	ليس لك عليه نفقة، فأمرها أن تعتدّ في بيت	مسلم	92
.108	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً	البخاري	88
.109	المؤمن مرآة المؤمن	أبو داود	46
.110	ما ظَنُّكَ يا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا	البخاري	136
.111	ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تُنتهك	أبو داود	88
.112	ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب	مسلم	106
.113	ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب	مسلم	59
.114	ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان	الترمذي	58
.115	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم	مسلم	79
.116	المتحابون في جلالي لهم منابر من نور	الترمذي	19
.117	مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب	البخاري	68
.118	المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس	أبو داود	103
.119	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه	البخاري	47، 105
.120	من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا	البخاري	80
.121	من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله	أبو داود	18، 120
.122	من أصبح منكم ليوم صائما	مسلم	78
.123	من أنظر معسر أو وضع له أظله الله	أحمد بن حنبل	94

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
.124	من ترك الكذب وهو باطل بُني له في ربض الجنة	الترمذي	103
.125	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	مسلم	70
.126	من سرّه أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء	أحمد بن حنبل	35، 120
.127	من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة	مسلم	94
.128	من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد	الترمذي	54
.129	من عاد مريضا لم يزل في خُرفة الجنة	مسلم	78
.130	من كان معه فضل ظهر فليعد به	مسلم	48
.131	من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يُؤْذِي جَارَهُ	البخاري	117
.132	من لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ	البخاري	113
.133	من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا	مسلم	63،72، 93، 95، 101
.134	من يشتري العبد	البيهقي	139
.135	نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ اللَّهِ	البخاري	134،135
.136	نهى رسول اللَّهِ ρ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ	البخاري	131
.137	هم قوم تحابوا بنور الله على غير أرحام بينهم	أبو داود	19
.138	هو بسط الوجه وبذل المعروف وكفّ الأذى	الترمذي	56
.139	هو جبل يحبنا ونحبه	البخاري	12
.140	والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده ما تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا	أحمد بن حنبل	130
.141	وَالَّذِي نَفْسِي بيده إِنَّكُمْ أَحَبُّ الناس إلي مَرَّتَيْنِ	البخاري	142
.142	وَالرَّجُلُ في مَالِ أبيه رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ	البخاري	117
.143	والله لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ إِيمَانٌ حتى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ	أحمد بن حنبل	111
.144	وجبت محبتي للذين يتحابون فيّ	أحمد بن حنبل	20، 55
.145	ومن يجترئ على ذلك إلا أسامة حِب رسول الله	البخاري	12
.146	يا أَبَا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ	البخاري	138
.147	يا ابن آدم مرضت فلم تعدني	مسلم	79
.148	يا ذَا الْأُذُنَيْنِ	أبو داود	138
.149	يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه	أحمد بن حنبل	95
.150	يا مَعْشَرَ من قد أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ	الترمذي	123

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
.1	ابن الجوزي	30
.2	ابن العربي	51
.3	ابن القيم الجوزية	4
.4	ابن المبارك	37
.5	ابن بطال	55
.6	ابن تيمية	17
.7	ابن عاشور	111
.8	ابن عبد البرّ	74
.9	ابن كثير	15
.10	أبو مسلم الخولاني	19
.11	الأصمعي	41
.12	البيضاوي	14
.13	الحاكم	22
.14	حمدون القصار	41
.15	خالد بن عبد الله القسري	62
.16	الخليل بن أحمد	41
.17	الرشيد	71
.18	الزمخشري	14
.19	سالم بن أبي الجعد	21
.20	عبد الله بن الحسن	104
.21	عمرو بن مهاجر	92
.22	الغزالي	54
.23	فتح الموصلي	98
.24	الفخر الرازي	73
.25	الفريابي	54
.26	الفضيل بن عياض	40

الرقم	الاسم	الصفحة
.27	قتادة	59
.28	الكفوي	13
.29	محمد بن الحنفية	51
.30	محمد بن حازم الباهلي	56
.31	محمد بن منازل	41
.32	مسلم بن يسار	104
.33	المناوي	50
.34	المنصور بن عمار	71
.35	يحيى بن معاذ	60

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

آبادي، محمد شمس الحق العظيم: **عون المعبود وشرح سنن أبي داود**، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، (13/ 177-178).

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح: **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406 هـ -1986م.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد: **الإخوان**، تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالبة،القاهرة: دار الاعتصام.

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417 هـ _1996 م، ط1، (102/1_ 103).

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان: دار الفكر، (3/ 77،78).

ابن المبارك، أبو عبد الله، عبد الله بن واضح المرزوي: **الزهد ويليه الرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (1/1).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني: **الفتاوى الكبرى**، قدم له: حسنين محمد مخلوف، بيروت: دار المعرفة، (344/2).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني: **قاعدة في المحبة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (1/ 198).

ابن تيمية، أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني: **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1 مؤسسة قرطبة، 1406هـ، (2/ 293).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني: **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،** تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط2، مكتبة ابن تيمية، (24/ 253).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: **تقريب التهذيب،** تحقيق: محمد عوامة، ج1، ط1، سوريا: دار الرشيد، 1406هـ_ 1986م (226/1).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، (6/ 370).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي: **لسان الميزان،** تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند –، ط3، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1406 – 1986، (98/8).

ابن حجر، شهاب الدين أحمد: **الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة،** تحقيق وتقديم: محمد سيد جاد الحق، مصر: دار الكتب الحديثة، (399/1 –400).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني: **مسند أحمد بن حنبل،** مصر: مؤسسة قرطبة، رقم الحديث (25030)، (130/6).

ابن حيان، عبد الله بن محمد بن جعفر: **التوبيخ والتنبيه،** القاهرة: مكتبة الفرقان، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، (95/1).

ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق: إحسان عباس، لبنان: دار الثقافة، (3/ ص140، وص142).

ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير،** تونس: دار سحنون، 1997م، (82/25).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي: **الكافي في فقه أهل المدينة،** ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، (1/ 610).

ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز السلمي الدمشقي الشافعي: **تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1416 هـ - 1996م، (2/ 543).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، بيروت: دار الفكر، 1319هـ - 1999م، (26/2).

ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن احمد بن محمد الدمشقي الحنبلي، **المتحابين في الله**، ط1، دمشق: دار الطباع، 1411هـ _1991م، (34/1).

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395 هـ _ 1975م، (253/1).

ابن قيّم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط2، بيروت_ الكويت: مؤسسة الرسالة_مكتبة المنار الإسلامية، 1407هـ_ 1986م، (438/2، 439).

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1393 هـ - 1973 م، (186/3).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، بيروت: دار الفكر، 1401هـ، (709/2).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: **تلخيص كتاب الاستعانة**، (2/ 669).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، (54/13)

ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود والشبهات، رقم الحديث(2546)، (850/2).

ابن مشرف، احمد بن علي بن حسين الوهيبي التميمي: **ديوان ابن مشرف**، طـــ4، الإحساء: مؤسسة مكتبة الفلاح

ابن مفلح، أبو عبد الله محمد المقدسي: **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر الخيام، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417 هـــ - 1996م، (24/2)

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري: **لسان العرب**، ط1، بيروت: دار صادر، (289/5)

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب المعافري الحميري: **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط1، بيروت: دار الجيل، 1411هـــ، (266/1).

أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة: 1419 هـــ - 1998م، (1/ 398).

أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد: **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1399هـــ - 1979م، (208/4، 213).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، رقم الحديث (4951)، (288/4).

أبو يعلى، محمد بن الحسين: **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، (57/2 – 60).

الأدنروي، أحمد بن محمد: **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ– 1997م، (1/ 153).

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـ، (10/ 231).

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل: **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعرء والبلغاء**، تحقيق: عمر الطباع، بيروت: دار القلم،1420هـ– 1999م، (1/ 809).

الألوسي، أ بو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: إحياء التراث العربي، (29/ 27).

أنس، أبو عبد الله مالك الأصبحي: **موطأ مالك**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي، كتاب حسن الخلق. باب: ما جاء في المهاجرة، رقم الحديث (1617)، (2/ 908).

الباهلي، محمد بن حازم: **ديوان محمد بن حازم الباهلي**، ص58.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر** " **صحيح البخاري**"، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت، اليمامة: دار ابن كثير، 1407 هـ – 1987م، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد، رقم الحديث (3526)، (1366/3).

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي: **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409هـ– 1989م، باب الغيبة وقول الله تعالى "ولا يغتب بعضكم بعضا"، رقم الحديث (736)، (256/1).

البستي، أبو حاتم محمد بن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية،1391هـ- 1977م، (1/ 114).

البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي: **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، دار الفكر، 1395هـ - 1975م.

البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي: **المطلع على أبواب المقنع/ المطلع على أبوب الفقه**، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، بيروت، المكتب الإسلامي، 1401هـ - 1981م، (1/ 224).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بيروت: دار المعرفة، (4/ 205).

البغوي، الحسين بن مسعود: **شرح السنة**، تحقيق: شعب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م، (67/13).

البيضاوي، ناصر الدين: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: دار الفكر، (2/ 272).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن: **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد البسيوني زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1410هـ، (521/7).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **سنن البيهقي الكبري**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكة المكرمة: دار الباز، 1414هـ_1994م،كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة، رقم الحديث (**20961**)، (248/10).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي: **الجامع الصحيح** "**سنن الترمذي**"، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج5، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ρ، باب73، رقم الحديث (3489)، (522/5).

التلمساني، احمد بن محمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج5، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1388هـ، (476/5).

الجار، مها يوسف جار الله: **الحبّ في الله والبغض في القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2001م، "**رسالة ماجستير**".

جرار، حسني أدهم: **الأخوة والحب في الله**، دار الضياء، 1986م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي 1402هـ، (1/ 309).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي 1402هـ، ص309.

الجعفري أبو الطيب: أحمد بن علي بن محمد: **جزء ابن عمشليق**، تحقيق: خالد بن محمد بن علي الأنصاري،ط1،بيروت: دار ابن حزم 1416هـ، ص50.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ -1990م، رقم الحديث (3148)، (319/2).

حسن خان، صديق: **الروضة الندية**، تحقيق: علي حسين الحلبي، ط1، القاهرة: دار ابن عفان، 1991م، (42/1).

الحضرمي، محمد بن عمر بحرق الشافعي: **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عز قول،ط1، بيروت: دار الحاوي، 1998م، (1/ 352).

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن: **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، 1992م، (400/1، 401).

الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل: **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تحقيق: أبو طاهر أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني، دمشق: دار الفكر، 1986م، (1/ 28).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتب العلمية، (2/ 295).

الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت: **الفقيه والمتفقه**، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط2، السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ، (2/ 50)

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن: **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة، رقم الحديث (396)،، (120/1).

الذهبي، أبو عبد الله حمد بن أحمد الدمشقي: **الكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة، ط1، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، 1413 هـ 1992م، ص415. (1/ 591).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ (13/ 51).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، ط1، لبنان/ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ - 1987م، (30/233_234).

الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان، 1415 هـ _1995م، ط جديدة، (279/1).

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي: **الجرح والتعديل**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1271هـ - 1952، (176/8).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي: **التفسير الكبير**" **مفاتيح الغيب**"، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ_2000م، (28/ 111).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، ط جديدة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ_1995م، (145/1).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل: **مفردات ألفاظ القرآن**، ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1418هـ_ 1997م، ص119.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (212/2).

الزحيلي، وهبة: **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط3، دمشق: دار الفكر، 1409هـ-1989م، (11/1).

الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد: **شرح القواعد الفقهية**، تحقيق وتصحيح وتعليق: مصطفى أحمد الزرقا، ط2، دمشق-سوريا: دار القلم، 1409هـ_1989م، (291/1).

الزركشي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الله المصري الحنبلي: **شرح الزركشي على مختصر الخرقي**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم،ط1، لبنان/ بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ - 2002م، (50/1).

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1984م

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (382/1).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد "جار الله": **ربيع الأبرار**، (470/1).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ – 2000م، (1/ 218).

السلمي، أبو عبد الرحمن: **آداب الصحبة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، طـ1، طنطا – مصر: دار الصحابة للتراث، 1401 هـ – 1990م، (1/ 46).

السمرقندي، علاء الدين: **تحفة الفقهاء**، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية. 1405هـ – 1984م، (3/ 344).

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: **طبقات الحفاظ**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ، (520/1– 521).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **ذيل طبقات الحفاظ للذهبي**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مصر: مطبعة السعادة، 1371هـ – 1952م، (283/1).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر، 1415 هـ – 1995م، (517/3).

شهاب الدين البغدادي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ_1997م، (340/1).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت: دار الفكر، (347/5).

الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1348 هـ، (153/1)

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف: **طبقات الفقهاء**، تحقيق: خليل الميس، بيروت: دار القلم، (97/1).

الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن: **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: علي عبد الله الموسى، الزرقاء: مكتبة المنار، 1407هـ- 1987م، (398/1).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير: **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**،تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ط 4،بيروت: دار إحياء التراث العربي،1379 هـ، (4/ 177).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد: **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**" مسند علي"، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، (3/ 286).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر، 1405هـ، (94/2).

عبد الغني، أبو بكر محمد البغدادي: **تكملة الإكمال**، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1410 هـ، (123/1).

عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد: **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، (424/1).

العجم، رفيق: **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامية**، ط1، لبنان: مكتبة لبنان، 1999م، ص714.

العسكري، أبو هلال: **معجم الفروق اللغوية**، (1/ 380 – 555).

العفاني، سيد حسين: **ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله**، تقديم: أبو بكر الجزائري وآخرون، ط6، دار العفّاني، مكتبة معاذ بن جبل، 1423هـ_2003م.

علوان، عبد الله ناصح: **الأخوة الإسلامية**، ط2، الأردن: مكتبة المنار، 1403هـ_1983م.

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (54/8).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (272/1).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة، (2/ 181).

الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب: **البلاغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، ط1، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، 1407هـ، (99/1).

فيومي، سحات حسيب: **الحب من منظور إسلامي**، القاهرة: مكتبة علاء الدين، 2005م.

القاري، علي بن سلطان محمد: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق: جمال عيتاني، [باب الحب في الله ومن الله]، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ – 2001م، (207/9).

القاسمي، محمد جمال الدين الدمشقي: **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، دار الفكر، (1/ 198).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشعب، (8/ 202).

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري: **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (532/5).

القلعي: **تهذيب الرياسة وترتيب السياسة**، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، ط1، الزرقاء: مكتبة المنار، (212/1).

كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، (1/ 283 -284)

الكناني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق: **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1399 هـ، (276/1).

الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب: **درر السلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الرياض: دار الوطن، 1417هـ- 1997م، (66/1).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي: **أعلام النبوة**، محمد المعتصم بالله البغدادي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، (1/ 298).

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية، (60/7).

مبروك، محمد إبراهيم: **موقف الإسلام من الحب [ثورة ضد مادية العصر]**، النور الإسلامية، 1996م.

المروزي، أبو عبد الله عبد الله بن المبارك بن واضح: **الزهد**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، (233/1).

المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن: **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400 هـ - 1980م، (253/22).

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (150/1).

المناوي، زين الدين عبد الرؤوف: **التيسير بشرح الجامع الصغير**،ط3، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1408هـ - 1988م،(41/1).

المناوي، عبد الرؤوف: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، طـ1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356 هـ، (1/ 167).

المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، بيروت – دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر،1410 هـ، (1/ 74).

موقع المنبر، **الملف العلمي للأحداث الراهنة، منظومة الفجر الإعلامية**، الشيخ وجدي بن حمزة الغزاوي، موضوع الولاء والبراء نقلا عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (2/ 325).

النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم المالكي: **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، بيروت: دار الفكر، 1415هـ، (296/2).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن حري: **شرح النووي على صحيح مسلم**، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، (124/16).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري: **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**، بيروت: دار الكتب العربي، 1404هـ – 1984م، ص227.

الهروي، عبد الله الأنصاري: **منازل السائرين**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ_1988م، (1/ 21).

الهلالي، سليم: **الحبّ والبغض في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة**، المملكة العربية السعودية: مكتبة الوعي الإسلامي، 1992م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: **تاريخ اليعقوبي**، بيروت: دار صادر، (17/2، 18).

ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http: //ar.wikipedia.org/wik

An -Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Love For the Sake of Allah in Light of The Holy Qura'n and the Sunnah

By
Dua'a Afif Turkey Hussein

Supervised by
Prof. Muhammed Hahefez Al-Shuraideh

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2011

Love For the Sake of Allah in Light of
The Holy Qura'n and the Sunnah

By
Dua'a Afif Turkey Hussein
Supervised by
Prof. Muhammed Hahefez Al-Shuraideh

Abstract

Love for the sake of Allah is not just a term or an emotion associated with the name of Allah, but it must have causes, conditions, and accessories in order to be a real love for attaining the reward of Allah, since it can strengthen the relations among Muslims and not to be an easy trophy for Islam enemies.

So in my research I've addressed the concept of (love for Allah) in terms of linguistic and idiomatic meaning and its indication in Qur'anic terms, its peers and its synonyms. Explaining the difference between such a love and the shameful prevailing human love in our societies nowadays.

Then, I started presenting the causes of love for Allah, the conditions, and its manners which deepen the love among lovers for Allah according to many verses and Hadiths that show these requirements.

Then, I displayed lovers' for Allah qualities in order to be followed and simulated by every Muslim if he wants to keep his relations with others. In addition, I've explained the public and the private rights of lovers for Allah and the Islamic governance of such a love in order to be the basic principle among Muslims ever.

Then, I've presented the contents of love for Allah, its reward and its rank, which make our hearts tend to those whom we love for the sake of Allah's reward, after that,

And then, I've offered the dangers and prohibitions, which should be avoided in order not to corrupt, weaken, or even may terminate love for Allah in some cases, which contributes to weakening the Islamic nation and may spread envy, hatred, bitterness among humans.

Finally, I've delivered an empirical study through a selected models which I pick from the biography of the prophet (PBUH) to originate the genuine Islamic morality to portray this relation that has been blessed by Allah the Almighty, considering the arrangement of the subject and the appropriate tabulation to make it easier for readers to read and to get benefit.

Praise Allah that His grace is righteous